
JUDGMENT DAY
القيامة
أحمد الزيني



ديمون القيامة

أحمد يحيى الزيني





عزيزي القارئ
تنبيه هام جدًا

جميع الآراء الواردة في الرواية هي حقوق ملكية خاصة بالمؤلف، ومن وحي خياله هو، وليست بالضرورة تعبر عن رأي الدار

*****

ديمون القيامة تطرح أفكارًا مجنونة...

لو مستعد تناقش بالمنطق ولديك خيال خصب... اقرأ هذه الرواية...

لكن لو مش مستعد.... سيب الرواية وامشي

وقد أعذر من أنذر.....

*****



الإهداء

إهداء إلى عائلتي

إلى كل صديق دعمني خلال العامين الماضيين ...

إلى من أراد الإختلاف...

إلى المغردين خارج السرب...

فلتعش القيامة



مقدمة

للعقول مهام أكثر من كونها تميزًا البشر عن سائر المخلوقات، ولقد أمرنا الله بالتدبر في كل ما يحيطنا، والتدبر في أنفسنا «وفي أنفسكم أفلا تبصرون»، وقد أمرنا بالبحث في سيَر الأمم السابقة لأخذ العبرة مما حدث، ولهذا فإن منهجيَتنا في هذا الكتاَب تقوم على إعمال العقل من أهم ما يجب على الإنسان عمله، والبحث في أخبار الأمم السابقة، مع مزج هذا البحث الواقعي بالخيال الذي يُعين على فتح آفاق جديدة للمعرفة.

وإنني أُشهد الله أنه لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وأن ما في هذه الرواية ما هو إلا نتاج تفكير عقلي واستنتاج بحثي، ورغبة في العلم والمعرفة، ولا أقصد به التأثير على عقول القراء ولا استمالتهم نحو شيء بعينه.

والله أسأل أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه.



بمنزل بوادي بجيلة بمنطقة الطائف عام 1958 م

على امتداد صحراء وادي بجيلة، سار شاب أسمر نحيل بالوادي، وقد بدأت الشمس بالمغيب من السماء، كان قد انتهى من يوم شاق من رعي الغنم كالمعتاد، وعلى الرغم من التعب الذي كان يشعر به جسده إلا أنه كان يتحرك سريعًا ومن أمامه أغنامه أملاً في أن يصل إلى منزله بأقرب وقت؛ لكي يكمل ذلك الكتاب الذي وجده، الذي يحمل تاريخًا لم يعلم عنه قبلًا، وتاريخ بطلٍ يُدعى ديمون.

وعلى الرغم من عدم حبه للقراءة من قبل إلا أن هذا الكتاب قد جذبه منذ البداية، منذ أن بدأ بقراءة كلمات الأمين عن تاريخ ديمون إلى نهاية حقبة تاريخية كاملة، لم يعلم أحد عن تفاصيلها شيئًا من قبل وهي حقبة الطوفان الأعظم.

لا يعلم ما جاء بهذا الكتاب إن كان حقيقيًا أم لا؟ لا يعلم إن كان ذلك الحديث الذي جاء عن أمانته من بعد ذلك لإرث ديمون الذي وجده مع الكتب حقيقيًا أم لا؟ لكنه كان يرغب في أن يعلم ما حدث من بعد الطوفان الأعظم؛ لذا كان يهرول حتى عاد إلى المنزل بعدما أسكن قطيعه من الأغنام مساكنهم.

دلف إلى منزله وهو يلقي التحية على والدته التي كانت تحضر الطعام، فيما قبّل يد والده قبل أن يستأذنهما في أن يدخل غرفته، سألته والدته إن كان يريد أن يأكل فشكرها مجيبًا أنه لا رغبة له في الطعام اليوم؛ اندهش والداه من عدم رغبته في الطعام بعد يوم شاق، لكنه لم يهتم، رغبته في أن ينفرد بتكملة قراءة كتابه تجاوزت أي شيء آخر.

دخل إلى غرفته مغلقًا الباب من خلفه قبل أن يتجه إلى أسفل سريره، حيث يخبىء كتابه الأثري الثمين والذي تمزقت أوصاله؛ ليخرجه قبل أن يقوم بفتح صفحاته بلهفة، حيث توقف وبدأ بقراءة عهد جديد لم يعلم عنه من قبل.



نشأة الإله أنتخرست

بعالم أتخرست الموازي:

وقف أنتخرست يشاهد المياه السوداء أمامه، لم يكن يعلم هل تلك المياه سوداء حقًا؟ أم أن هذا اللون هو نتيجة انعكاس لون السماء المظلمة لها؟ حتى تأكد أنها مياه ذات لون أسود بالفعل.

في البداية تَحفظ على أن يتذوقها؛ ليعرف إن كانت صالحة للشرب أم لا؟ حتى مع حالة العطش التي انتابته، لكنه شعر بالخوف في أن يخاطر بتناول ماء أسود كهذا، لكن بمرور الوقت دفعه العطش القاتل الذي كاد أن يفتك به إلى أن يتناولها، ولدهشته فقد وجدها حلوة المذاق عذبة، ليشرب منها ويرتوي دون أن يبالي بالخوف الذي كان يسيطر عليه قبلًا".

والآن أيامًا مرت على وجوده، كان يتابع المياه دون أن يعي ذلك؛ فقد كان عقله مشغولًا بأمر آخر، لقد فقد كل شيء، فقد حياته بالأرض، فقد القوة والسلطة المطلقة، لقد قاده أخيه إلى هذا المنفى الذي لا يعلم متى وكيف سينتهي أمره به؟ هل سيظل حيًا أم سيموت بهذا العالم منفيًا بعيدًا عن موطنه الحقيقي؟

حتى قلادته «شمش» مصدر قوته أثناء حكمه، فقدها هي الأخرى أثناء انتقاله لهذا العالم وها هو الآن هنا دون سلطة أو نفوذ، يمكث بمفرده في هذا العالم وسط صحراء حالكة السواد.

نظر للسماء متعجبًا، لا وجود للشمس في هذا العالم، منذ أن خطت قدماه هذا المكان واليوم بأكمله ليل دون وجود نهار، حتى النجوم التي يمكن أن يهتدي بها أو تنير مكانه لا وجود لها، لا وجود سوى لتلك الكويكبات، كويكبات غامضة ضخمة يُحاط بها حزمة من الأضواء المنيرة، تبدو أشبه لكوكب زحل بمجموعته الشمسية، تكاد أن تظن أنها تلامس أرض هذا المكان من شدة قربها منه، كانت تلك الكويكبات هي المصدر الوحيد للضوء



بهذا العالم المظلم، وعلى الرغم من المنظر الخلاب الذي خلفه وجودها إلا أنها كانت تثير الرعب في نفسه حينما يراها.

في البداية كان كل ما حوله يثير جنونه، الصحراء بجبالها ورمالها مع ظلامها الدائم، السماء حالكة السواد، المياه ذات اللون الأسود الداكن، تلك الكواكب التي تتواجد أمامه كمجسمات ضخمة أثارت في نفسه الرهبة، كل هذا كان يثير في نفسه الخشية والرعب من هذا العالم، حتى أنه كاد أن يقترب من الجنون مما يراه به، شيئًا فشيئًا حتى اعتاد الأمر ليشعر كما لو كان أنه وُلِد بهذا العالم، شيئ وحيد كان يؤلم قلبه،ويشعره بالحزن. ألا وهي الوحدة.

حاول العثور على أي من الكائنات الحية بهذا العالم لكنه لم يجد أثرًا لكائن حي سواه، شعر حينها بمزيج من الحزن والخوف، حتى لو استطاع النجاة والبقاء في هذا العالم، هل سيكمل الحياة دون وجود من يؤنسه؟ أمر بالتأكيد سيجعله على مشارف الجنون.

أمر آخر نسيه أثناء بحثه عمن يؤنسه ألا وهو الغذاء، فحتى الآن في هذا العالم لم يجد أثرًا لمصدر الغذاء أثناء بحثه المتواصل بتلك الصحراء الجرداء، وذلك على الرغم من وجود المياه، وحيثما وجدت المياه وجد الغذاء. أثار هذا خوفه مرة أخرى، كيف له إذًا أن يعيش بهذا العالم؟

سار دون أن يعلم كم مضى وهو هنا، لا يعلم هل مضت ساعات أم أيامٍ أم شهور؟ شعر أنه سقط في فراغ زمني، لا حاجة للزمن هنا في أرض لا تَعاقب لليل والنهار فيها.

كلما كان يشعر بالعطش، كان يشرب من المياه أمامه، لكن ماذا عن الجوع الذي بدأ يشعر به؟ في البداية حاول البحث عن مصدر غذائي بتلك الصحراء فلم يجد، ثم حاول البحث عن الأسماك بالمياه لكنه وجد المياه خالية من أية أسماك، لينتهي الأمر بقراره بأن يتجاهل شعوره المُلِح بالجوع.

أكمل سيره وبحثه لعله يجد أيا من الكائنات الحية هنا، لكن لم يستطع أن يمضي بهذا الأمر كثيرًا مع شدة جوعه وهذيانه؛ ليسقط أرضًا على الرمال ليشعر بملمسها البارد بشدة، شعر حينها أن الموت يقترب منه، ويا للمهانة،



الموت جوعًا لملك الأرض وما عليها سابقًا، لتأكل الرمال جسده كحيوان ضال بعدما كان ملك الأرض والسماء.

تذكر في هذا الوقت أخاه وابنه وما فعلاه به، حينها أقسم أنه إن كان في العمر بقية سيعود لينتقم من الجميع، سيعود حتى يسترد ما سلبوه منه، لكنه لم يلبث أن ضحك بشدة وهو يسعل، تحدث لنفسه ساخرًا منها:

-يا لك من أحمق، تهدد وتتوعد وأنت على مشارف الموت وأي موت، موت دون هيبة، كأحد الحيوانات الضالة، دون أية تكريم له.

بدأ الشر ر يتطايرٍ من عينه، وعيناه ترى هذيانا لأخنوخ ومتوشلخ أمامه، ليحرك يديه محاولا إمساك عنق كل منهما لكنه لم يلبث أن سقطت يده معلنة عن فقده لوعيه.

*****

فتح أنتخرست عينيه، لم يكن يعلم أين هو، كان لا يزال يشعر بالنعاس لكنه قاوم ذلك الشعور ليعتدل من مرقده وهو يتأوه، لينظر حوله محاولا استكشاف المكان.

كان بداخل ما يشبه الكهف، أحد كهوف جبال تلك الصحراء، لكن لدهشته كان هذا الكهف مُضاءًا بقبسين من النار على كلا الجانبين، نارًا لم يرها في أية مكان بهذا العالم منذ أن تواجد به، في حين أنه كان يرقد على قطعة من الصخر وضعت بشكل جعلها أشبه بالأريكة،قاوم شعور جسده بالتراخي؛ ليفيق وهو يعتدل من مرقده حتى يقوم بفحص المكان.

كان المكان من حوله بدائيًا، لا شيء سوى الصخور وتلك النيران الموجودة على الجدران، لكن بالنسبة إليه كان وجود تلك النيران انتصارًا عظيمًا له، فالنار هي أولى اكتشافات الإنسان على الأرض، وها هو يعيد الأمر ليجد النار هنا كأولى اكتشافاته بهذا العالم.

تحرك باتجاه أحد الجدران ناظرًا إلى النار ولهيبها، كانت نارًا صافية، قوية شديدة على الرغم من حجمها الضئيل إلا أنها كانت كافية لتدفئة الكهف الموجود به بأكمله.



اقترب أكثر فأكثر ليستشعر النار التي بدت ككنز سمين له، فاصطدمت قدماه ببعض الصخور التي تواجدت على جانبي الكهف، شعر بالألم والغضبٍ ليركل تلك الصخرة التي آذت قدميه، والتي لدهشته تحركت لأعلى قليلا نتيجة ركلته وقد تناثرت الرمال من أعلاها ليكيشف بوجود بعض الكلمات قد خُطت أعلى تلك الصخرة بلغة غريبة لم يستطع أن يقرأها.

هبط إليها ليتفحص ما جاء بها قبل أن يستشعر بوجود صغيرة أخرى بجانبها؛ لينفض الرمال من أعلاها أيضًا قبل أن يجد كلمات أخرى بذات اللغة قد كتبت أعلاها، قبل أن يكتشف أن تلك الصخرتين ما هما إلا قطعتين من سبع قطع من الصخور قد خُطت بذات اللغة.

كانتِ صخورًا لم يُرى مثلها من قبل من حيث تكونيها،كما أن ما قد جاء بها قد كُتب بمداد حالك السواد وبعبارات ولغة غير معروفة، لم يستطِع تبينها لكنه على الرغم من عدم قدرته على فهمٍ ما جاء بها إلا أنه شعر بالألفة حين شاهدها، كما لو كان رأى تلك اللغة سابقا أو كان على علم بها.

جاء في خاطره أن هذا دليل آخر على وجود شخص ما هنا، أي أنه ليس وحيدًا، منذ قليل اكتشف النيران التي تواجدت مشتعلة بالكهف والآن ها هي الكتابة دليل آخر على وجود الحضارة هنا، ومن ثَمَّ وجود كائنات عاقلة، أي أنه ليس وحيدًا، وهو على العكس مما يظهر به هذا العالم. كان يشاهد تلك الصخور وما كُتب عليها عندما سمع صوتًا جاء من خلفه يتساءل:

-هل استعدت وعيك؟

انتفض أنتخرست من ذلك الصوت؛ فهو لم يتوقع وجود أحد سواه بتلك الجزيرة، حتى حينما استنتج بوجود أحد منذ قليل لكن الصوت جاء مفاجئًا له.

نظر مندهشا خلفه حيث مصدر الصوت قبل أن يتراجع بذعر مما رآه أمامه حينها؛ فعلى مقربة منه كان هناك كائن قد تجاوز المترين طولا، جسده جسد إنسان ورأسه رأس ابن آوى، كان عاري الجذع، يكشف عن جسد قوي ليبدو أمامه ككائن أسطوري؛ تراجع أنتخرست والخوف يملأ عينيه، ليتحدث



ذلك الكائن بصوت مطمئن قائلاً:

-لا تخش شيئًا، أنا ابن آوى، مرشد هذا العالم وحامي إرثك القادم.

توقف أنتخرست، وهو لا يزال ينظر إليه بخوف قبل أن يتساءل بصوت صدر منه مرتعشًا رغمًا عنه:

-من أنت؟ ومن أين أتيت؟

توقف ابن آوى على مقربة منه وهو يقول:

-كما أخبرتك أنا هنا من أجلك، خُلقت بهذا العالم وحيدًا في انتظار قدومك؛ حتى تتسلم إرثك الذي تركه لك ربك ورسوله الأمين جبريل، إرث سيغير من حياتك، ويضعك بمفترق طريق، وحينها عليك أن تختار إما أن تكون عبدًا صالحًا لله خالق السموات والأرض، وإما أن تكون أنت ذاتك إله، لكن إلهًا زائفًا بالأرض عند ميقات معلوم ولوقت محدود، تكون بها فتنة بآخر الزمان.

بدا على أنتخرست عدم الفهم وهو يقول:

-لا أستطيع أن أفهم ما تقول.

تحدث ابن آوى بصوت رخيم قائلاً:

-ستفهم عما قريب لا تتعجل المعرفة.

تساءل أنتخرست قائلاً:

هل هناك أخرين مثلك بهذا العالم؟

أومأ ابن آوى برأسه بالنفي وهو يقول:

-ليس هناك غيري، ولم تطأ قدم هذا العالم من قبل سوى رسول من السماء فقط لمهمة ورسالة سماوية خاصة. رسول يُدعى جبريل جاء من أجل وضع رسالة وإرث لك.

قالها ليصمت، فتقدم أنتخرست أمام الأحجار السبعة، وصل أمام الأحجار السبعة وهو يستجمع شجاعته قائلاً:



-ما أمر تلك الأحجار؟

اقترب ابن آوى منه وهو يجيب:

-تلك الصخور كانت إرثك من جبريل رسول السماء، جاء من أجلك أنت ليتركها، كانت رسالة لك أيها القادم المجهول من عالم الأرض، فاحتوت تلك الصخور على رسالات محددة تُركت لك كتب بها:

-1لاإله إلاالله.

-2 الله وحده لا شريك له.

-3أنت من رب جبريل الأمين فلا تكن خائنًا لعهد الله.

-4أنت وحدك في هذه الجزيرة.

-5كُلْ واشرب كما تشاء من رزق الله، ونَم كما تشاء، واعبد الله على كل حال بتسبيح الوحدانية وهى صلاتك: الله الملك الأحد، لا والد له، ولا ولد، الله أكبر الله الأعظم، الله الملك.

-6 كن يا رجل الغد ابن اليوم ولا تكن رجل الغد في هذه الجزيرة في أي يوم.

-7 لا كتاب لك إلا ما يأتيك به آخر الأنبياء في بداية آخر الزمان.

فإن آمنت به فأنت رجل الغد المؤمن بالله، وإن كفرت به كنت رجل الغد الموعود بعذاب الله، وإنك حاضر نبيين مسلمين لله فإن آمنت بما آمنا به يسر الله لك الإيمان بالخاتم لمن سبق والعاقب لمن راح، واسمه محمد الأمين وإن كذبت بمن قبله فإن الله يغلف قلبك بغلاف أسود، فلا يرى قلبك النور ولايرى عقلك إلا نفسك كهذا الملعون المطرود من رحمة الله إبليس الرجيم، فتكون له قرينًا ويكون لك مقارنًا وساء قرين، كن يا ابن الجزيرة الذى رباه عظيم ملائكة الله مؤمنًا بالله وملائكته ورسله وإلا فإنك في شر، ويكون لك سجن ألف عام نذيرك فيها وبشيرك تكذيب عرب مكة للنبي الأمين وهجرته إلى طيبة الطيبة، أرض الشجر والنخل، ويكون لك يد عليا يوم يقطع نخل بيسان في بلد إسراء النبي العربي ومعراجه، وماء يفور وماء يغيض بالأرض زغر وطبريه وحرام عليك يومها أن تدخل مكة كرمها رب



العالمين ولا طيبة إلا في بقعة أحُد، وهو جبل أحب الله فأحبه الله، ولاقدس الإسراء والمعراج لخاتم الأنبياء.

ازدادت حيرة أنتخرست والتي ظهرت جلية على وجهه، ليتبين ابن آوى هذا الأمر فقال مطمئنًا أنتخرست:

-لا تقلق ستفهم ما إرثك ومستقبلك عما قريب، والآن ما عليك سوى إراحة جسدك فقط.

تساءل أنتخرست بصوت أقرب للتوسل:

-هل هناك مصدر للطعام بهذا المكان؟

ربّت ابن آوى على كتفه قائلاً:

-أخلد أنت للراحة، وسأحضر لك كل ما تشاء؛ فوجودي هنا منذ آلاف السنوات من أجلك فقط، ومن أجل خدمتك وإلقاء التعاليم السماوية عليك.

قالها قبل أن يختفي، ليتجه أنتخرست لِتلك الصخرة الأشبه بالفراش ملقيًا جسده عليها قبل أن يعود ابن آوى حاملاً له الطعام.

لم يصدق أنتخرست رؤيته للطعام بهذا العالم، بعد أن كاد يموت جوعًا؛ فترك فراشه سريعًا وبدأ بتناوله.

*****

أيام، شهور، وربما سنوات، لم يكن يعلم الوقت الذي مر منذ أن جاء إلى هذا العالم، عالم دون وجود لتوقيت نهارًا أو ليلاً؛فعالم الليل به دائم لا يتغير فيه فلا فائدة أو غرض للوقت به...

كان أنتخرست يمكث مع ابن آوى وقد توطدت علاقتهما بمرور الايام، أصبح ابن آوى هو مصدر الاطمئنان الوحيد له بهذا المنفى الخالي، صُحبته أصبحت تؤنس وحدته، بل كان يفتقده حينما كان يرحل ليعود له بعد أن يطلب منه أن يخلد للنوم. لا يعلم أين كان يرحل؟ ولماذا كان يتركه ويعود؟ سأله عن ذلك في أحد اللقاءات بينهما ليكتفي ابن آوى بإجابة مقتضبة قائلاً:



-لست سوى رسول لأعلمك ما تُرك لك هنا، لم يأت وقت ظهوري الدائم بعد.

كانت إجاباته في بعض الأوقات تجعل من أنتخرست يشعر أكثر بالحيرة، لكنه على الرغم من تلك الحيرة كان يكتفي بما يقوله له صديقه، خبرته معه جعلته يعلم أن ابن آوى لن يبوح بأكثر مما يريد وإن أراد التحدث له لأخبره حينها من أول مرة.

مع مرور الأيام علم ابن آوى أنتخرست كل شيء؛ بداية بما جاءت به الألواح الحجرية، والتي أخبره أن ما كتب بها جاء باللغة العربية؛ لذا تعلم أنتخرست قراءتها خاصة بعدما عَلِم أنها لغة المستقبل، لغة رسول قادم من السماء رحمة للبشرية جمعاء، سيبعث بها الله بنهاية الزمان حتى يتبعه البشر، وقد تُركت الرسالة له باللغة العربية لتذكره دائمًا بهذا الرسول.

أخبره أيضًا بالكثير والكثير من العلم، علمه السحر وهو من أمر الرب لابن آوى؛ حتى يكون لأنتخرست القوة الكاملة التي يريديها سواء إن اختار أن يكون عبدًا صالحًا لله، أو أن يكون علامة لنهاية الزمان.

على الرغم من تعلم أنتخرست السابق للسحر، إلا أن هذا السحر كان أقوى من أن يصدقه عقله،فقد كان سحرًا فاق حدود الخيال، جعله أشبه بإله هذا العالم، يقول للشيء كن فيكون، ليستخدمه بأمر ربه وقد أ صبح المنظرين لنهاية الزمان، علامة من علامات رب السماء، سيخلد في الأرض والتي لن يموت فيها ولن يجوع ولن يشقى، بل سيكون علامة من علامات رب السماء لأهل الأرض.

عَلم من ابن آوى أنه سيظل بهذا المنفى حتى وقت محتوم بأمر الرب، خلال تلك الفترة سيعود للأرض في زيارات قصيرة ليعلم ما أحَل بها، وما قد أحدثه البشر بها من تغيير.

لكن سيظل هذا العالم عالمه، مملكته الكبرى، عَلم أن هذا العالم هو جانب من جوانب أحد الكواكب الكبرى، كوكب ذو شأن كبير له جانبين، جانب الحياة وهو مُحرم عليه إلى أن يأتي أمر ربه له، وجانب مظلم وهو جانب العدم، نقطة التقاء العوالم جمعاء، حيث تختفي الأزمنة والأمكنة، هنا لا



مجال للحديث عن الحياة، الحياة والموت صفر هنا، لا وجود لأثر مادي ملموس، كما لا وجود للخيال، ما سيحدثه به سيصير حقيقة مطلقة، إنه عالمه الخاص وهو أصبح سيده، تتشكل ذراته كيفما يشاء، يُسَير الرياح بأمره، يطلق الأمطار، يُنشئ البيانات، هنا يستطيع أن يقول للشيء كن فيكون.

هنا له أن ينشيء جنته، كما ينشيء جحيمه، يستطيع أن يحيي من يشاء ويميت من يشاء، هنا فقط في عالمه الخاص، عالم العدم.

عَلّمه ابن آوى كيفية التحكم في قدراته، أنشأ قصورًا من العدم، جنات تجري من تحتها الأنهار، زروعًا خضراء، جنة عدن أصبحت بين يديه. فيما أنشأ جحيمه الخاص، عذابه الأكبر، ناره التي تكوي الأجساد، ليصبح بين يديه جنة ونار.

كان ينقصه أن يعلم اسم الكوكب الذي يقبع به عالمه، لم يخبره ابن آوى في البداية باسمه إلى أن انتهى أنتخرست من خلق جنته وناره ،ليكون عالمه الأكبر حينها أخبره باسمه.

اسم كوكب يحمل كلا الأمرين، الحلم والكابوس.

اسم غليزا......

*****

بعد زمن طويل حان الوقت، جاء ذلك اليوم ليخبره ابن آوى أن رسالته انتهت وأنه قد آن أوان الرحيل له؛ حزن أنتخرست لهذا الأمر حزنًا شديدًا وحاول أن يحيده عن قراره ويبقى معه وسيُنشيء له جنة خاصة سيكون له ما يشاء، فهو لا يطيق التفكير في أن يعود وحيدًا كما كان سابقًا.

حينها أخبره ابن آوى أن وقت ظهوره الدائم لم يحن بعد، لقد كان في مهمة سماوية أنجزها كما أراد ربه وحان وقت العودة، لكن لهما لقاء آخر ،فهو قد خُلد هو الآخر لنهاية الزمان؛ حتى يكون علامة من علامات القيامة لرب السموات والأرض.

ظهر الحزن على وجه أنتخرست فالفراق قد حان، حينها طلب منه ابن آوى



ألا يحزن فهناك من سيأتون إليه، طائفتان كاملتان سيكونان عونًا له يؤنسانه في وحدته، ويبعثان الحياة لعالمه.

سأله مَن هم؟ أخبره بأنهم أكثر البشر بُغضًا في التاريخ، إن تحكم بهم سيساعدونه فيما يريد ويكونون خير الجند له وشر الجند على البشرية جمعاء، وبقدرته الممنوحة له إلهيًا مع وجودهم سيملك كلا العالمين.

كان أنتخرست يحترق شوقًا للعودة للأرض ولأهل الأرض فسأل ابن آوى:

-وماذا عن الأرض؟

أجاب ابن آوى:

-إن أردت أن تُمنح ذات القدرات على الأرض فحينها سيكون عليك الاختيار ما بين طريقين: التقوى ،والإيمان بخالق السموات والأرض وهنا ستظهر لأهل الأرض في ثوب الطهارة، ستكون إمامًا لهم، لكن دون أن تملك ما قد امتلكته هنا بغليزا عالم العدم.

وإما أن تختار أن تضل طريقك وتتحدى الخالق الأعظم، لتصبح حينها مطرودًا من رحمته كطرد إبليس له من قبل، ملعونًا لآخر الزمان.

قالها قبل أن يبدأ بالاختفاء شيئًا فشيئًا أمامه، وأنتخرست يراقب ما يحدث له بعين دامعة، فيما ابتسم ابن آوى قائلًا:

-اختر بحكمة يا صديقي، أتمنى أن تكون عبدًا صالحًا وليس إلها زائفًا طالحًا، حتى وإن اخترت الآن، هناك سبيل للعودة حتى يأتي وقت لا عودة فيه، وقت حينها سيتعين عليك الاختيار إما أن تكون بشرًا أو خلقا آخر.

قالها فلم يفهم أنتخرست مقصده، حاول طلب المعرفة أكثر فرفض ابن آوى قبل أن يختفي بشكل كامل، تاركًا أنتخرست وحده مرة أخرى، وحده بعالم خلقه بالكامل، وأنشأ به جنته وناره في انتظار قومه القادمين.

*****

سنون مرت الأمر قد تبدل بأنتخرست، لقد أصبح ملكًا لعالم غليزا المظلم ذاك، بعدًا كاملًا أصبح يملكه، بعدًا مظلمًا من كوكب آخر يُسمى كوكب



غليزا، الآن فقط هو يعلم جوانبه وخباياه، وقد أصبح له قصره ومملكته، بانتظار القادمين له من الأرض عما قريب.

هو ينتظر من أخبره عنه صديقه ابن آوى، ينتظر بشرًا سيكونون فتنة بنهاية الزمان، سيلازمونه بهذا البعد من كوكب غليزا، وسيكونون له جندًا وقوة، سيتباهى بهم أمام أهل الأرض في آخر الزمان، وها هو الآن ينتظرهم.

لقد عَلِم الكثير والكثير من صديقه قبل أن يرحل، في البداية تأثر بحديثه وفراقه، لكن الزمان كان قادرًا على أن يزيل من داخله الحزن وينشيء القوة وحب السلطة بداخله، والآن وقد عرف كل شيء ليصبح آلها بحق، أن يقول للشيء كن فيكون، على الرغم من قوته السابقة بالأرض والتي حكم بها مملكة الظلام إلا أنه عرف معنى القوة الحقيقية الآن، فقد امتلك قوة إلهية جاءت له من السماء، لتجعله فتنة بآخر الزمان.

والآن كما عَلم من ابن آوى هو قد وُضع بموضع اختياري بعدما علم بوجود الآله الحق بالسماء ،إما أن يقرر الاحتفاظ بتلك القوة الإلهية وحينها سيُزج به في الجحيم بنهاية الزمان، وإما أن يقرر ترك تلك القوة والعودة لإله السماء مرة أخرى، لكنه لم يهتم بالأمر وتركه لحين وقته.

كان يشاهد جنته وناره بإعجاب، الجنة التي بها ما تشتهي الأنفس، قصور من ذهب، كؤوسا من فضة، جبال عظيمة تمر مر السحاب، حدائق غناء، وفاكهة من نخل ورمان، كان ينقصها فقط النساء، كان يشتههيم بشدة؛ لذا استخدم قدرته التي منحها له الله ليخلق من تراب غليزا نساء كحور العين، كانت نساء جميلة بحق، اشتهاها بشدة على الرغم من أنها كانت صنع يده، ليبدأ في الإتيان بهن الواحدة تلو الأخرى، فلم يكتف ليزيد الأمر بكل مرة حتى أصبح يأتي ستين امرأة من حور العين بكل مرة.

كان يشعر بقوته الجنسية تزداد، رغبته لا تطفئها الحور العين؛ لذا تركهن بعدما مَل أجسادهن لتنتظر الحور العين من سيرتاد الجنة، فيما أصبح هو ينتظر بشرًا حقيقيين؛ ليشعر بلذة الجنس البشري وتقارب الأجساد.

كان يشاهد جهنمه بين الحين والآخر هي الأخرى، خلق من جهنم نارًا تشوي



الأجساد، قرر أن تكون تلك هي عاقبة من يعصي له أمرًا، كان يشعر أنه إله وليس عبدًا يميل لاختيار الطريق الآخر على الرغم من تحذير صديقه له، لكن القوة المطلقة بين يديه لذا لَم عليه أن يصدق حديثًا مستقبليًا.

بأحد الأيام التي مَلّ بها من وجوده بجنته، غادرها ليعود لعالم غليز المظلم، حيث هبط لأول مرة به، حيث تلك الأجرام السماوية القريبة من سطحه والمياه السوداء عذبة المذاق.

على الرغم من أنهار جنته من العسل والخمر إلا أنه حينما رأى تلك المياه شعر بالحنين لأن يشرب منها، فاغترف منها بيده عدة مرات ليشرب قبل أن يكتفي ليقف ناظرًا للمياه السوداء أمامه وهو يتساءل عن نهايته إلى أين تقود، وما هو ذلك العالم المضيء الخاص بغليزا والمحرم عليه.

فكر أيضا في اختياره، هل يختار أن يكون إلهًا بالأرض وعبدًا عصيًا بالسماء، ليكون الجحيم ملاذه الأخير؟ إما أن يختار ترك الأرض ليعود إلى السماء عبدًا عصيًا؟

لوهلة فكر في اتخاذ القرار الثاني، لكن مهلاً، ماذا لو كان ابن آوى لا يريد له خيرًا؟ ماذا إذا كان قدره هو أن يكون إلهًا بالأرض وأن ابن آوى لا يريد له هذا الأمر؟

الآن القوة بيده، وحكم الأرض والعالم أجمع قريبًا سيكون له، هو فقط بما يملك من قوة يستطيع أن يحدد مستقبله، لا يوجد ما تُسمى الأقدار والصحف المرفوعة كما ذُكر له صديقه، هو وهو فقط من يستطيع أن يتحكم في مصيره، ومصيره قد قُرر في أن يكون إلهًا.

الآن فقط عليه انتظار من سيجيئون له من الأرض، كما أخبره ابن آوى سيحملون له وسيلة انتقاله من غليزا للأرض، قلادته التي فقدها أثناء عبوره الزمني، تلك القلادة التي ستمكنه من العودة للأرض في أوقات حُددت له، تكاد أن تكون كل ألف عام، حينما يصطف القمر، والأرض، والزُهرة، والمريخ باتجاه موحد أمام الشمس، حينها سيكون له أن ينتقل إلى الأرض لمدة تقارب العامين، عامان فقط بالأرض تكون قوته مكتملة في البداية قبل أن يبدأ



بفقدانها شيئًا فشيئًا، حتى يبدأ بالتلاشي من عالم الأرض، يظل هذا الأمر على مدار الزمن المقبل، إلى أن تأتي الساعة، وينشق القمر، ويندمج العالمان، عالم الأرض وعالم غليزا ليحكم كليهما.

كان يفكر قبل أن يجد المياه من أمامه تتحرك، تلك علامة أخرى تعني أن هناك قادم، هناك شيئ ما سيأتي من أرضه الأولى، اعتاد في البداية أن يفرح لتلك العلامة لكنه الآن يعلم سيأتي القادم ميتًا جسدًا دون روح كالبقية، لكنه الآن يترقب وصول جيشه، وصول ما أخبرته به الجساسة.

كان ينظر للمياه بلا اكتراث قبل أن يشاهد أغرب ما رأته عيناه؛ شاهد أرضًا لبلد كاملة تهبط بشكل هادىء لتحتل جزءًا كبيرًا من المياه الممتدة بلا نهاية أمامه.

من أين أتت تلك الأرض ومن أو ما عليها؟ نظر إلى الأرض التي استقرت أمامه قبل أن يرى لأول مرة قومًا من البشر أحياء أمامه على الرغم غرابة تكوينهم الجسدي لكنهم بشر مثله، أخيرًا سيأنس برفقة معه، سيصبح ملكا وإلهًا من جديد وسيعلم ما دار بالعالم الخارجي.

كان القادمون هم يأجوج ومأجوج يتقدمهم أبوليون الذي انزعج حينما رأى العالم المظلم من أمامه، لكنه لم يلبث أن رأى أنتخرست أمامه، فأسرع يمسك بسلاحه ومن خلفه رجاله وهو يقول لأنتخرست:

-من أنت؟ وأين نحن؟

كان أنتخرست يعقد يديه خلفه وهو ينظر إليهم بابتسامة ودودة قائلاً بصوت عميق وهدوء شديد:

-أنا ربكم الأعلى، أنا إلهكم الجديد.

نظر أبوليون إليه نظرة استنكار وهو يقول:

-من أنت أيها المخبول؟ لن أكرر حديثي تحدث وإلا قتلتك.

ابتسم أنتخرست دون أن يجيب، فأمر أبوليون رجاله بإطلاق أسحلتهم، وقد



أُطلقت مئات الموجات القاتلة باتجاهه لكنه وقف دون حراك مبتسمًا قبل أن يشير بإصبعه فانطلقت موجات المياه كحائط تحجب بينه وبين أشعتهم، وقد وقف أبوليون وقومه يشاهدون ما قام به أنتخرست فاغرين أفواهم، قبل أن تنتهي موجاتهم ليختفي حائط المياه ،ليشير أنتخرست بإصبعه مرة أخرى جانبًا فابتعدت أسلحتهم عن أيديهم، وتُلقي بها بعيدًا وسي-تي يقول ولازالت ابتسامته الهادئة على وجهه:

-كما أخبرتكم ،أنا ربكم الأعلى، وإلهكم وإله أرضكم الجديدة، اركعوا لربكم الآن.

قالها باسطًا ذراعيه بجانبه قبل أن يبدأ أبوليون ورجاله بالركوع لإلههم الجديد.

*****

بقصر الحكم، تلك الرقعة الجديدة من الأرض التي ظهرت من العدم (دولتي يأجوج ومأجوج)

جلس أنتخرست على عرش القصر الذي اختاره له بجنته، ليجلس بتلك القاعة بعدما أضحى الملك المتوج بعالمه الجديد، ومن أمامه وقف عدد من جند يأجوج ومأجوج، يتقدمهم أبوليون الذي وقف أمام العرش منتظرًا إشارة أنتخرست للحديث، والذي ابتسم بدوره وهو يرى ذلك الجيش أمامه ملْك يمينه ورهن إشارة من بَنَانه.

أشار إلى أبوليون لكي يتقدم، فخطا باتجاهه على مضض، حتى وصل أسفل عرش أنتخرست الذي أمره قائلًا:

-اركع يا أبوليون.

تردد أبوليون في استجابته للأمر، كان ما يحدث له صعبًا أن يأتي مَن يُهينه أمام أفراد جيشه وبني وطنه، وهو قائد لفَيْلق دولتين عظيمتين، تفننا في إذلال الشعوب سابقًا، لكنه ها هو الآن يتعرض للمهانة على يد حاكم مجنون لهذا العالم الغريب، لكنه للأسف لا يستطيع أن يرد له طلبًا، تلك هي أرضه وهم من جاءوا إليه، يفوقونه عددًا بالفعل لكنهم لا يعلمون قدراته بعد لقد



رأوا قدرًا منها، يستطيع أن يتلاعب بكلا الجيشين بيد واحدة؛ لذا لن يعصي أمره الآن، سينتظر اللحظة المناسبة حتى يقوم بخطوته وحينها سيتخلص منه دون عناء.

سمع أبوليون صوت أنتخرست ليخرجه من أضغاث أحلامه هو يتساءل مجددًا:

-ما بك يا أبوليون أترفض الركوع لإلهك الجديد؟

ركع أبوليون على قدمه أسفل كرسي العرش وهو يقول:

- سمعًا وطاعة يا إلهي،كلي آذان صاغية.

تبًا، هكذا ردد أبوليون في قرارة نفسه، لمَ يسجد لمخلوق ضعيف مثله؟ حتى وإن كانٍ يتمتع بقدر ما من القوة التي لا يعلمون عنها شيئًا، لكنه يظل مخلوقًا ضعيفًا وليس الخالق، فعلى الرغم من إنكاره لوجود خالق للكون وأن الكون قد وُجد ذاتيًا إلا أنه يعلم جيدًا أن الرب بالسماء، لقد رأى آياته عدة مرات آخرها إنقاذ الأرض منهم؛ لذا من يجلس أمامه ما هو إلا ساحر مجنون وليس الإله الحق، لكنه سينتظر عودتهم مرة أخرى، عما قريب ليحكموا الأرض ومنِ عليها، حينها سيكون انتقامهم رهيب بحق.

تحدث أنتخرست مرة أخرى وأبوليون لايزال راكعًا:

-اعْلَم أنك في عهد إله العوالم جميعًا، أملك هذا العالم والأرض ومن عليها، سأعود للأرض قريبًا، وحينها ستكونون جيشي الذي أحكم به العالم، وأنت يا أبوليون ستكون مساعدي في ذلك.

على الرغم من الضغينة التي كان يشعر بها أبوليون تجاه أنتخرست لكنه شعر بقلبه يخفق، لوهلة فكر في أن يعقد شراكة مع سيد العالم الجديد على أن يرضى بلقب الرجل الثاني، يبدو أن طموح أنتخرست هذا يتعدى حدود خياله؛ لذا إن قام بمشاركته فقد يكسب الكثير والكثير وليس مجرد أن يحكم الأرض بدولتي يأجوج ومأجوج.

لكن غروره لم يلبث إلا أن رفض الفكرة برمتها، دافعه للمجد بشكل منفرد



رفض هذا الأمر، لكن هذا هداه إلى فكرة أخرى مختلفة.

تحدث أبوليون الذي كان لا يزال راكعًا على الأرض قائلاً:

-ونحن طَوْع بَنَان إلهنا الجديد.

سرت هَمهمات جيشه من خلفه، فيما ابتسم أنتخرست وهو ينظر لهم قائلاً:

-حسنًا يا قائد جيشي، اذهب أنت وجيشك، لكم في جنتي ما تشاءون، بيوت من ذهب وفضة، حدائق تملكونها لتأكلوا من أشجارها، اشربوا من أنهار من عسل وخمر لذة للشاربين، لكم في نسائها من الحور العين متاع لكم، أريد منكم أن تتكاثروا أن تتناسلوا وأن تعمروا جنتكم.

أريد بكل رجل بالأرض خمسة منكم، حتى تكون عودتنا كاسحة للأرض، لكم هذا العالم أجمع، مارسوا الجماع حينما تريدون وبأية مكان تشاءون، لا وجود لامرأة واحدة ولا زوجة واحدة، النساء مشاع بينكم، تبادلونهن فيما بينكم، جامعوهن مرات عديدة؛لتزدادوا قوة، حينها لن يبقى منهم مخلوق على قيد الحياة بالأرض عند الظهور النهائي، سنعمل من الآن من أجل هذا؛ لنحكم الأرض ومن عليها، وليجتمع حكم عالمين تحت لواء واحد، لواء الإله أنتخرست.

قالها وهو يقوم من مقعده فاتحًا ذراعيه أمامه وهو يردف:

-اذهبوا فأنتم طلقاء بجنتي، أريد أن أرى سعاددتكم، وقد شملتكم بمغفرتي ورحمتي.

قالها قبل أن تُفتح أبواب القصر تلقائيًا ليخرج الجنود مُهللين له، في حين وقف أنتخرست أمام بوابة قصره الرئيسية وهو يقول بصوتٍ عالٍ:

-هذه هي هديتي لكم في البداية، بداية الأمر ونواة لعالمكم هنا، وسيكون عليكم فقط تطوير ما قدمته لكم.

قالها وهو يرفع يده لأعلى لتبدأ جنته بالظهور من العدم، جنة تجري من تحتها الأنهار، اللون الأخضر بكل مكان، صفاء ونقاء المكان أدخل بين شعبي



يأجوج ومأجوج الفرح، لقد أنعم عليهم إلههم الجديد بنعم لا تحصى، قصور بُنيت لهم، أنهار من عسل وحليب، لم تر أعينهم مثلها من قبل، لينظروا إليه فرحين مُهللين بما أنعم عليهم وهم يَخِرّون ساجدين، فيما نظر لهم مبتسمًا بعبيده الجدد، عبيد سيحققون له مشيئته التي يحلم بها.

شخص واحد وقف والضغينة والكراهية تملأ روحه، شخص كان فيما سبق قائدًا لهؤلاء العبيد، شخص وقف ينظر له نظرة متوعدة. كان هو أبوليون !!!!.

*****

أيام قد مرت على جيشي يأجوج ومأجوج بهذا العالم، أيام وقد بدأ الشعبان بالإختلاط كما أراد منهم إلههم الجديد، اختلاط الرجال بالنساء كان دون توقف، لم يكن الأمر يقتصر على قصورهم فقط، بل كانت الطرقات والشوارع من جنة أنتخرست لهم تمتلىء بهم، هنا تجد امرأة عارية وأحدهم يتناوبها فيما وقف آخر بنظرة شهوة ينتظر أن يكمل العمل، هنا تجد من يتحسس جسد تلك المرأة من الأمام فيما يجامعها أحدهم من الخلف،كما كان الرجال يتناوبون على نساء حور العين يتبادلونهن فيما بينهم، ميزهم أنتخرست بقدرته الآلهية على القوة الجنسية، فكان الرجل يأتي عشرين امرأة يوميًا، بين نسائهم ونساء الحور، حتى بدأ انتشار الفاحشة كبيرًا بشكل لم يصل إليه أيًا من الشعبين سابقًا قبل وصولهم إلى هذا العالم.

حتى أبوليون ذاته من ارتكب المذابح وأمرهم بهتك أعراض الأمم ممن سبقوهم لم تصدق عيناه ما يحدث، فالأجساد العارية تمتليء بها الطرقات، المضاجعات تتم في كل مكان، أصبح عمل هؤلاء القوم هو التكاثر بعدما كانت الحروب، ممارسة الجنس حتى يزداد عددهم هو ما يقومون به فقط.

لم يعلم حينها هل هم بالجنة أم بجهنم، لم يسبق أن يصل المدى لأقصاه مما يراه الآن؛ لذا كان عليه إيجاد الوسلية لوقف هذا الجنون والحد منه، كان الأمل لحدوث ذلك هو قتل ذلك الإله المزعوم، الانتهاء من أنتخرست.

*****



بقصر أبوليون بجنة أنتخرست

جلس أبوليون ينظر من قصره الجديد إلى السماء الداكنة بالخارج، على الرغم من قصره الذي بُني من الذهب الخالص وعلى الرغم من نساء الحور لديه وأنهار العسل والخمر لكنه لم يرض بما يحدث.

كان هذا العالم يثير حنقه وجنونه، كل شيء متاح دون تعب، ذلك المجون الذي يحدث يثير غثيانه، على الرغم من أنه قد فعل هو وقومه الكثير من تلك الأمور في السابق لكنها كانت تأتي نتيجة احتفالات لانتصاراتهم، لكنه الآن يحدث بلا سبب أو داعٍ سوى الإتيان بالمجون ذاته.

يكاد أن يجن، لابد أن ينقذ قومه من ذلك المسلك الذي اتخذوه، لكن هناك من يقف عقبة أمام هذا إنه أنتخرست !!!.

بلا شك أن أنتخرست هذا لديه العديد من الإمكانيات التي لم يرها من شخص سواه، لكنه بالتأكيد ليس سوى ساحر مجنون، يتمتع بقدرات سحرية خاصة، أما الإله فلا وجود للآلهة، إن استبعد وجود الإله بالسماء كما ينكره دائمًا فالبشر يستحقون أن يكونوا هم ذاتهم الآلهة، هم من يقررون مصيرهم ومصير عالمهم؛ لذا فقد قرر مصيره ومصير شعبه لن يتركهم بين يدي مختل كالمدعو أنتخرست.

نظر للخارج كان يبدو أنه ينتظر أحدهم، كان ينتظر لينيوم، مساعده السابق في قيادة جيش دولتي يأجوج ومأجوج السابق حينما كان هو رئيسًا لها وقد عاصر نجاحاته، يعلم مدى حبه لدولتيه ويعلم أنه يستطيع أن يقدم الغالي والنفيس من أجلهما،هو يثق به؛لذا هو الشخص المناسب الذي يستطيع إتمام ما خطط له.

طُرق الباب، فأسرع أبوليون بفتح الباب ليجد القادم لينيوم الذي دلف على الفور فأغلق أبوليون الباب خلفه مُرحبًا به قائلا:

-مرحبًا بك يا لينيوم، جئتَ في موعدك كالمعتاد.

قالها قبل أن يتجه لغلق النافذة ليقول لينيوم:



-لا أستطيع رفض دعوتك للحضور سيدي أبوليون، خاصة مع دعوتك العاجلة تلك.

ابتسم أبوليون وهو يجلس قبل أن يتحدث قائلاً:

-كما كنت دائمًا على عهدي بك، قائد لجيشي وذراع أيمن لي، أثق به لإتمام المهام الصعبة.

ابتسم لينيوم من ذلك الإطراء قبل أن يردف أبوليون متسائلاً:

-قبل أن نتحدث لينيوم أريد أن أعلم رأيك فيما يحدث لنا الآن؟

تساءل لينيوم:

-ماذا تعني سيد أبوليون؟

-أعني الوضع الخاص بدولتي يأجوج ومأجوج وشعبيهما بعدما انتقلنا للعيش بهذا العالم، ومقابلتنا لأنتخرست هذا.

بدا الضيق على وجه لينيوم وهو يجيب:

-الخِزي هو ما أشعر به تجاه ما يحدث لشعبنا الآن، فنحن كنا أقوى دولتين علىَ وجه الأرض واللتان كادتا أن يمتلكا الأرض ومن عليها، لولا تدخل ذلك الشخص المدعو ذو القرنين بتلك الشخصية العجيبة التي اقتبس قوتها لصد هجومنا الأخير ونفينا إلى هذا العالم، أيمكن لنا أن نصل لهذا المستوى من الضياع؟!! لقد أخذ من نسائنا فريسة سهلة ومصدر إمتاع جنسي دائم له بعدما زهد حورياته وجعلها لرجالنا، نساؤنا أصبحن يمارسن البغاء علانية رغبة في ازدياد النسل، أية جنة تلك يكون بها كل هذا المجون؟!!! أيصل بنا الأمر لأن يكون أكبر همنا هو التكاثر وأن يسري بنا ما كنا نفعله بالدول الأخرى ورعاياها؟!!! أيصل بنا الأمر لأن يكون الجماع بالطرقات، وأن تحل نساؤنا للرجال جميعًا؟!!! إنه لعار علينا، لا أستطيع العيش من خلاله، خاصة مع وجود ذلك المجنون الذي يدعي نفسه إلهًا، لو كان الأمر بيدي لأطلقت نفسي تجاهه لأجهز عليه، ولتستعيد دولتي يأجوج ومأجوج شأنهما من جديد بهذا العالم.



ابتسم أبوليون وهو يومئ برأسه قبل أن يقول بسعادة:

-هذا ما كنت أنتظره منك صديقي لينيوم، ومن أجل ذلك طلبت منك الحضور الآن.

بدا الاهتمام على وجه لينيوم وأبوليون يردف:

-نحن الآن بعالم جديد لا نعرفه، نعلم أنه يُسمى غليزاء، وأن به جانبًا مظلمًا وهو الجانب الأكبر، وجانب آخر وهو الجانب المنير، وهو يرتبط بشكل أو بآخر بالأرض، والجنة التي نحن بها هي بالجانب المظلم من هذا الكوكب، إن استطعنا التخلص من المدعو أنتخرست هذا، سنحكم سيطرتنا على هذا العالم ومنه نستطيع أن نُشن هجومنا كالسابق، هجومًا كاسحًا على الجانب المنير لنحكم قبضتنا عليه ومن هناك تكون العودة للأرض لنتبوأ مكانتنا هناك من جديد.

ازداد الاهتمام بشكل واضح على وجه لينيوم وهو يتساءل:

-وكيف هذا؟

اتجه أبوليون لجانب المشروبات بمنزله؛ ليصب كأسين من خمر وفره أنتخرست له ولسكان عالمه الجديد، ليناول لينيوم كأسه وهو يقول:

-أنت تعلم أن هذا المجنون حاكم هذا العالم يرغب في أن أكون قائد جيشه؛ لذا فهو ببداية عهد الثقة بي، ولذلك الأمر لا أستطيع القيام بما قمت بتخططيه بنفسي، لابد من شخص آخر أثق به يقوم بالأمر، حتى نستطيع التخلص منه والتحكم في هذا العالم لنعيد مجدنا مرة أخرى.

بدا عدم الفهم على وجه لينوم ليتساءل أبوليون قائلًا:

-قبل أن أطلعك على ما قمت بتخطيطه، هناك تساؤل لابد أن أطرحه أولًا، ما المدى الذي يمكن أن تصل إليه في التضحية من أجل اتحاد دولتي يأجوج ومأجوج أولًا ثم من أجلي ثانيًا؟

أجاب لينيوم على الفور بلا تردد:



-حياتي ستكون ثمنًا زهيدًا من أجل الاتحاد أولاً، ومن أجلك سيدي أبوليون ثانيًا، يكفي أنه في كلتا الحالتين سأقدم حياتي من أجل من أحب سواء الإاحاد أو أنت سيدي أبوليون.

تقدم أبوليون منه مربتًا على كتفه وابتسامته تزداد قائلاً:

-حسنًا لينيوم، حسنًا، هذا ما توقعته من قائد جيوشي حقًا، تأكد أننا سننجح فيما خططت له، وحينها لن تعود قائدًا لجيشي فقط بل ستكون شريكي في حكم دولتي يأجوج ومأجوج.

بدت السعادة والفخر على وجه لينيوم الذي قال:

-وهذا لفخر كبير سيدي أبوليون.

-تستحقه يا لينيوم تستحقه بحق.

قالها وهو يتجرع كأسه قبل أن يردف:

-خطتي تكمن في أن أظل أنا خلف الستار، حتى أظل حائزًا على ثقة أنتخرست هذا في حالة ما إذا لم ننجح فيما خططت له حتى تكون لدولتنا فرصة أخرى؛ لذا سيكون عليك أنت إتمام تلك المهمة بمفردك.

قالها وهو يتجه إلى أحد الأركان؛ ليخرج مخططًا كبيرًا ليعرضه على لينيوم وهو يقول:

-هذا هو مخطط قصر أنتخرست هنا، لا يعلم أنني استطعت معرفة مداخل ومخارج قصره لأقوم بخطه من أجلك، سنتخير التوقيت الملائم، والذي لا وجود لأحد بهذا القصر من حاشيته من نساء الحور العين، لتتسلل أنت إلى داخل القصر ومعك اثنان من رجالنا الأشداء، حتى تكون الغلبة لكم ستجهزون عليه وتقتلونه، أريد منكم فصل رأسه عن جسده وتخرجون من أعلى قصره ممسكين برأسه اللعينة؛ لنعلن حينها قيام مملكة يأجوج ومأجوج هنا بجنة أنتخرست ومن هنا تبدأ انطلاقتنا.

بدت ابتسامة على وجه لينيوم وهو يقول:



-كنت انتظر هذا الأمر منذ أن خطت قدامي هذا العالم ورأيت المدعو أنتخرست هذا، لكني كنت أنتظر مباركتك سيدي أبوليون.

-وها هي مباركتي لك يا لينيوم فأتم الأمر، وارفع رايتنا من جديد.

قالها أبوليون لتتسع إبتسامة لينيومٍ أكثر فأكثر قبل أن يردف أبوليون وهو يصب كأسين آخرين من الخمر قائلا:

-لكن لتعلمن جيدًا إن فشلت في مهمتك لا تخبره عن أمري لينيوم، هذا من أجل دولتينا وحتى تكون هناك فرصة أخرى.

أومأ لينيوم برأسه وهو يقول:

-أعلم هذا سيدي أبوليون، ولا تقلق حيال هذا الأمر، وتأكد أنني لن أفشل في تلك المهمة، فغدًا على أقصى تقدير سيكون هذا العالم لنا.

قالها لينيوم ليبتسم أبوليون قبل أن يتجرع كلاهما ما بكأسيهما.

*****

بقصر أنتخرست:

تسلل لينيوم ومعه اثنان من رجاله بخفة إلى القصر، بعدما شاهد آخر جارية من جواريه من نساء يأجوج ومأجوج تخرج عارية من قصره، وهي تترنح دون أن تعي أنها بلا ثياب بل هي تستمتع بإطلاق مفاتن جسدها بالطرقات، ومن الوارد أنها ترغب في إكمال المعاشرة مع شخص آخر؛ لذا تسير دون ثياب حتى تلتقي بطرقات الجنة بمن يرغب في جسدها لتطلقه له.

شعر لينيوم بالدماء تغلي في عروقه، الغضب الشديد يجتاحه، غيرته على نسائه كانت تزيد من رغبته في قتل أنتخرست بشدة.

كان كلما اقترب خطوة من القصر خفق قلبه، لا يعلم بمَ كان يشعر؟ هل بالغضب من رؤيته لامرأة من نساء يأجوج ومأجوج بالحالة التي رآها منذ قليل؟ أم بالنشوة والسعادة لقرب عودة يأجوج ومأجوج لسابق عهدهما؟ أم أن السبب هو خوفه، لا ينكر أنه كان يشعر ببعض الخوف على الرغم من أنه



لينيوم الذي كان يهابه الجميع، والذي قام على مدار تاريخ طويل بالتخلص من رؤساء دول بل وإذلالهم أمام شعوبهم دون رحمة، إلا أن أنتخرست كان له شأن آخر، ثقته المطلقة بنفسه مع قدراته الخرافية تجعل التعامل معه أصعب من أية شخص آخر واجهه من قبل؛ لذا فهو حريص على ألا ينكشف أمره وأن يتم مهمته بنجاح.

دلف إلى القصر الذي كان كبيرًا من الداخل، وعلى الرغم من كِبَر حجمه إلا أنه كان فارغًا تمامًا دون أية أثاث سوى من كرسي العرش المَوجود بنهاية البهو، الأمر الذي أدهش لينيوم لكنه لم يتوقف أمامه طويلًا وهو يتحرك ببطء ومن خلفه تبعه رجُلاه.

تقدم برَوِّية داخل القصر المظلم، كان القصر بالداخل حالك الظلمة، التي تجعل من الرؤية غاية في الصعوبة، وقد أتت تلك الظلمة لتبث في نفسه رهبة بالفراغ المحيط به والهدوء القاتل الذي كان يميز القصر.

تقدم إلى أن وصل إلى كرسي العرش، كان فارغًا دون وجود أية أثر لأنتخرست، فأصدر الأمر لأحد رجاله بأن يصعد إلى أعلى ويقوم بالبحث بالغرف على الجانب الأيمن في حين يتولى الآخر الجانب الأيسر، ومن يجده منهما يتواصل معه على هاتفهم اللاسكلي الذي لا يزال يعمل بهذا العالم، وحينها سيأتي له الآخران ليجهزا عليه وينتهيا من أمره.

أومأ الرجلان برأسيهما ليصعد كلاهما إلى أعلى، فيما كان لينيوم يتفحص كرسي العرش الضخم أمامه، والذي بدا أنه من الذهب الخالص وقد تزين بفصوص من عقيق وأحجار كريمة، شيئ لم يره لينيوم سابقًا بأي من ملوك الأرض من مشارقها لمغاربها، ليتخيل نفسه جالسًا على ذلك الكرسي بعد أن ينجح في مساعاه بالتخلص من أنتخرست، ومن هنا ينطلق ليحكم كلا العالمين الأرض وغليزا من منطلق جنة أنتخرست.

انقطعت أحلامه حينما سمع صوت صرخة ألم شديدة؛ ليقفز قلبه هلعًا قبل أن تتبعها صرخةٍ أخرى شبيه بالأولى، ليشعر بالخوف وهو يمسك هاتفه اللاسكلي محاولًا التواصل مع رجليه ضاغطا على زر الاتصال وهو يقول:



-جدين، زورك أين أنتما؟ ما تلك الصرخات؟

لم يسمع إجابة على الطرف الآخر ساوره القلق، ليمسك هاتفه مرة أخرى محاولاً الاتصال بهما قائلاً:

-جدين، زورك هل تسمعاني؟

جاءته الإجابة من أعلى من صوت آخر وهو يقول:

-أخشى أنهما لن يستطيعا سماعك سيد لينيوم.

كان صاحب ذلك الصوت هو «أنتخرست «ذو ضحكات قوية ارتج لها القصر بشدة، فيما شعر لينيوم بجسده ينتفض خوفًا، بدأ لينيوم يشعر أن الجدران من حوله تذوب، الظلام يحيط به من كل جانب، تبخر كرسي العرش من أمامه ليبق اللون الأسود شاغرًا كل ما حوله. لم يكن ما حوله ظلامًا كالذي يعلمه الجميع بل عدم، حاول الركض، فركض وركض وهو يستمع للضحكات من حوله ليخفق قلبه بشدة، لكنه كان يشعر كما لو كان يركض بمكانه، لا يتحرك قيد أنمله.

توقف وهو يلهث من ركضه قبل أن يسمع صاحب أنتخرست يقول بصوت تردد صداه في العدم من حوله:

-إلى أين ستذهب يا لينيوم؟ لا وجود لمخرج من هنا، أنت بجحيمي وعالمي، هنا تتوقف المادة ليصير العدم والفراغ حيث اللامكان واللازمان، هنا لا وجود للحياة ولا وجود للموت، فأنت والعدم سواء.

قالها قبل أن تبدأ الضحكات بالازدياد، قبل أن يرى لينيوم الأرض من أسفله ترتج بشدة لتسفر عن فوهة كبيرة من نارة مستعرة، نار بدت من الجحيم ذاته، كان حجم تلك الفوهة يزداد شيئًا فشيئًا، حتى كادت أن تصل إليه لتبتلعه بداخلها، حينها قرر الفرار للنجاه، ليركض كالمجنون دون وعي أو إرداة منه.

للدهشة بدأت فجوات من نار كنفس الفجوة تتسع من حوله وقد ازدادت عددًا وحجمًا باتجاهه فيما بدا أن العدم يتلاشى والجحيم يحل محله، سيناله



عما قريب، توقف وهو ينظر من حوله، لا مكان للذهاب إليه فالجحيم والنار من حوله بكل مكان؛ لذا استسلم لقدره وهو يقف منتظرًا سقوطه إلى النار.

كانت الحرارة شديدة، العرق يتصبب منه بشدة، لا يعلم إن كان مصدره الخوف أم حرارة النيران، شعر أن أجله يقترب وقد بقيت رقعة واحدة تحت قدميه تحول بينه وبينه الجحيم، ليتوقف زحف الجحيم من حوله، ولتبق الرقعة الصغيرة التي يقف عليها من ذلك العدم تحول بينه وبين السقوط.

تنفس الصعداء، على الرغم من أنه حبيسٍ هذا المكان، ولا وجود مخرج للفرار من هذا المكان، إلا أنه اكتسب بعضًا من الوقت فلا يزال واقفًا لم يسقط بعد بتلك النيران ويذوب جسده بها.

سمع حينها أنتخرست يقول وصداه يتردد من حوله:

-مرحبًا بك في جحيمي يا لينيوم، أترغب في الجحيم أم تنال جنتي ونعيمي؟

سقط لينيوم أرضًا رافعًا يديه ليرجوه قائلاً:

-أشملني بعفوك ورحمتك يا إلهي، نجني بفضلك عن جحيمك.

قالها قبل أن يسمع ذات الصوت يقول:

- اشهد أني إلهك وأنك عبدي.

سجد لينيوم أرضًا وهو يقول:

-أشهد أنك إلهي وإني عبدك، فؤادي بين يديك روحي ملكًا لك، أنعم عليَّ عبدك الفقير بجنتك واكفني بعذابك.

تردد صوت أنتخرست قائلاً:

- لك هذا، لكن عليك أن تجتاز صراطي أولاً لتنال جنتي مرة أخرى.

من أمامه بدأ باب يظهر من العدم على بعد مسافة بعيدة منه، كان خلف الباب أنهار وجبال وحدائق غناء، نظر إليها لينيوم بامتنان وقد دبت روح الحياة في جسده بعدما رأى جنة إلهه أنتخرست.



عاود الوقوف قبل أن يجد أمامه جسرًا رفيعًا يتشكل من الرقعة الأرضية التي يقف عليها إلى هذا الباب، جسر في سبيل الأمل والحياة له. وقف وهو ينظر بلهفة إلى ذلك الجسر الرفيع، اقترب منه ليتفحصه واضعًا يده عليه التي انجرحت؛ فقد كان الجسر حديديًا مدببًا من الأعلي ليبدو كنصل السكين، إن سار عليه لينيوم إما أن يسقط بالجحيم وأما أن تُقطع أوصاله قبل أن ينال جنته.

نظر إلى أعلى ليسأل أنتخرست:

-كيف لي أن أعبر صراطك الحاد دون أن تُقطع أقدامي وأوصالي يا إلهي؟

تردد صوت أنتخرست قائلاً:

-ثق بي، ضع إيمانك بآلهك.

تردد لينيوم وهو يخطو خطوته الأولى تجاه الجسر والذي لم يشعر بالنصل الحاد بل بدا كما لو كان جسرًا مستويًا، لتتهلل أسارير لينيوم وهو يستجمع شتات نفسه ويخطو الخطوة تلو الأخرى على الجسر ومن أسفله كان الجحيم المتصاعد وأبخرة النار، لكنه لم يرها، كانت عيناه صَوْب باب الجنة التي يراها ليصل إلى منتصف الجسر. حينها شعر لينيوم بألم حاد في قدمه، لينظر وقد وجد الجسر تحول إلى نصلامدبب، لتُدمى قدماه وتتساقط دماؤه بين النيران.

صرخ ألمًا، وهو يقف دون أن يعلم ما عليه فعله، حاول العودة لتُدمى قدمه من جديد، قبل أن يسقط على الجسر ليقطع نصل الجسد جسده، بكى لتختلط دموعه بدمائه، وهو يسمع صوت ضحكات أنتخرست تسري من حوله.

كان في حالة إعياء شديدة نظر إلى الباب أمامه، كان يبدو أقرب مما كان هو عليه، حاول أن يزحف ليصل إليه، ليقطع نصل الجسر جسده كتقطيع السكين، بكى لم يعد يحتمل، نظر إلى النار من الأسفل، لُيخيل له أن هناك أياد تمتد تحاول أن تصل إليه، لم يعلم ما يفعله، الألم يحجب عنه التفكير، رغَبَ في الموت، فقد قدرته على احتمال الألم ليترك جسده يهوي إلى



النار.......

و.......

استيقظ لينيوم ليجد نفسه في حالة العدم ذاتها، تحسس جسده، كان جسده معافى دون أية إصابات، ما معنى كل ما مر به، أكان هذا حُلمًا أم أن ما رآه وما شعر به حقيقية؟

رأى طاقة من النور تُفتح من العدم ليظهر أنتخرست أمامه، يسير بتؤدة، كانت يداه مغطاتان بالدماء، وإحداهما تمسك برأس جدين أحد رجليه بعدما فصل رأسه عن جسده، وباليد الأخرى رأس زورك، وعلى وجه أنتخرست غطت الدماء فمه بالكامل.

قذف الرأسين أسفل قدمي لينيوم لينظر إليهما، فوجدهما رأسين شاحبتين كما لو امتصت الدماء منهما بالكامل، وعلى وجههما أمارات الرعب والفزع ليبدو أنهما ذاقا من الرعب ألوانًا ليتحدث أنتخرست قائلًا:

- لمَ العداء سيد لينيوم؟ لقد قدمت لك ولشعبك الكثير، فلمَ البغض والكراهية فيما بيننا؟ لم أكن أطمح أن تصل الأمور بيننا إلى هذا الأمر، حسنًا لأسهل الأمر عليك، لقد كتبت اليوم تاريخ موتك، لكن سيكون عليك الاختيار ما بين الوفاة الأسهل دون ألم وبين العذاب، أرى أنك قد نلت بعضا منه منذ قليل، لكني أعدتك سليمًا معافى، لكن تأكد تلك المرة لن تعود معافى مرة أخرى بل ستتمنى أنك لم توجد بتلك الحياة قط.

-اختر بعناية، اختيارك يتوقف على إخباري بصاحب فكرة الانقلاب عليّ وقتلي.

صمت لينيوم ولم يجب وهو يمسك سيفه بشدة، كان يفكر في أنه إن كان ما رآه منذ قليل حقيقيًا فسيتذوق أهوال العذاب، وإن أقرّ بتورط سيده أبوليون بالأمر ستخسر يأجوج ومأجوج فرصتها إلى الأبد.

نفَض الأمر عن رأسه فقد اختار دولتيه هما الأعلى شأنًا دائمًا وسيظلا ن كذلك؛ لذا لابد لهما من فرصة أخرى.



استجمع فتات شجاعته، ليمسك بسيفه وهو يركض باتجاه أنتخرست، الذي وقف دون أن يبالي بلينيوم الذي أطلق سيفه تجاه عنق أنتخرست، والذي لدهشته تجاوز جسد أنتخرست دون أن يمسه بسوء، كما لو كان أنتخرست صورة تليفزيونية مجسمة ليسقط السيف أرضًا مطلقًا رنينه المعدني، وقد توقف لينيوم فاغرًا فاه فيما تقدم أنتخرست بابتسامة شيطانية وهو يقول:

-يبدو أنك تُكن كرهًا حقيقيًا لي لا أعلم سببه؛ لذا أرى أنك قد قمت باختيار طريقة موتكَ حقًا، أعدك أننا سنستمتع كثيرًا يا عزيزي.

قالها وهو يتقدم من لينيوم الذي وقف دون أن يستطع الحراك، لم يعلم هل جسده يرفض أن يطاوعه للتحرك أم أن هذا من فعل أنتخرست؟ الذي تقدم وعلى وجهه لا تزال تلك الابتسامة التي ازدادت اتساعًا، قبل أن تبدأ فوهات من النار بالظهور أسفل قدميهما، لتصاحبها صرخات عالية، صرخات ألم شديدة تطلب الرحمة من عذاب جاء من أعماق الجحيم.

*****

بقصر أبوليون

جلس أبوليون وقد بدا على وجهه القلق البالغ، كان يرجو أن ينجح لينيوم في مهمته التي ستعيد له مجده من جديد، يعلم أن لينيوم مقاتل بارع لا غبار عليه، لكن أنتخرست ليس بالشخص الهين، لم ير شخصًا مثله من قبل وهنا تكمن صعوبة المهمة، لكن ثقته بلينيوم مطلقة.

أخرجه من تفكيره صوت طرق على بابه ليتهلل وجهه فرحًا، فلابد أن القادم لينيوم وقد جاء ليخبره بنجاحه في مهمته، فأسرع يفتح الباب للقادم والذي لدهشته كان أنتخرست والذي وقف مبتسمًا ويده تحمل حقيبة صغيرة وهو يقول:

-أهلاً بك يا أبوليون، أعلم أنك لم تتوقع زيارة مني، لكن هناك أمورًا يجب أن نتحدث بها قليلا أتسمح لي بالدخول؟.

لم يجب أبوليون، وعلى وجهه ظهرت أمارات المفاجأة، لكنه اكتفى بإيمائه من رأسه وهو يفسح المجال لأنتخرست للدخول الذي دخل بدوره وهو



يردف:

-للأسف لا وجود للنهار في هذا العالم؛ لذا لا جدوى من إلقاء التحية بإلقاء تحية المساء.

قالها ساخرًا وهو يجلس على أحد المقاعد واضعًا حقيبته أمامه، ليتبعه أبوليون ليتحدث بصوت ضعيف:

-إنه لشرف كبير أن تخطو قدميك بيتي المتواضع سيدي أنتخرست.

-حقا؟؟!!!!

قالها أنتخرست بسخرية أيضًا، ليشعر أبوليون بالقلق حيال ذلك قبل أن يردف:

-أترك كلمات الإطراء تلك بعيدً، لقد جئت اليوم لأعيد لك بعض الأشياء الخاصة بك.

قالها وهو يفتح حقيبته والتي احتوت على رأس لينيوم مقطوعة وعلى وجهها أمارات الألم والفزع ،وقد أقتُلعت عيناه وأزيلت أسنانه من فمه المفتوح، ليشعِر أبوليون بالخوف مما يراه، وحاول أن يستجمع شجاعته وهو يتحدث قائلا:

-هذا لينيوم، ماذا حدث له؟

زفر أنتخرست وهو يرسم على وجهه علامات حزن مصطعنة وهو يقول:

-لقد سعى لينيوم مساعدك السابق لاغتيالي بقصري، لكنه للأسف لم ينجح في هذا، لقد خَيل له عقله الصغير أن باستطاعة بشري أن يقتل إلهه، إنه لحقًا مسكين.

صمت أبوليون ليضع أنتخرست ساقًا فوق أخرى وهو يقول:

-لكنه وللحق كان شجاعًا، لقد خيرته بين موت رحيم دون ألم على أن يخبرني بالمخطط الأصلي لكل هذا وبين موت ينال منه العذاب ألوانا، لكنه اختار أن يموت، وقد ناله العذاب على أن يخبرني بما أردت، أرى أنك وفقت في اختيار مساعدك يا أبوليون بحق، لم يشي بك على الرغم من كل ما ناله.



ألجمت المفاجأة أبوليون الذي حاول الحديث فصدرت منه الكلمات متقطعة خائفة وهو يقول:

-تأكد أنه قام بهذا الأمر دون علمي، لم أكن على خبر بما يخطط له.

أشار له أنتخرست بالتوقف، فصمت أبوليون ليقول أنتخرست:

-لا أظن أن بضع من كلماتك تلك ستجعلني أصدق أنه لا دخل لك بهذا الأمر، تأكد أني كنت على علم بما يجري منذ البداية، أنا الآله أرى ما يحدث داخل كل بيت من بيوتكم تلك، أعلم ما بين ضلوعكم، وأعلم ما خططته منذ البداية يا أبوليون وما تُكنه من كراهيه لي، لكن على الرغم من كل هذا سأمنح لك فرصة أخرى على الرغم من كل ما سبق، فرصة لإثبات ولائك التام لي، ولتكن على يقين أن منحة الخلود التي تتمتع بها جراء ذلك النبع لن تمنعني على أن أقتلع روحك التي بين ضلوعك، فأنا الإله الحق وأنا من أستطع أن أحيي وأميت.

طأطأ أبوليون رأسه وهو يقول:

-وأنا تحت أمرك يا إلهي.

ابتسم أنتخرست قائلاً:

-أشعر بها الآن تصدر حقًا منك، أشعر أنك قد آمنت بي الآن، سأعفو عنك واغفر لك في مقابل أمرين.

نظر له أبوليون متسائلاً ليردف أنتخرست قائلاً:

-أريد منك تلك القلادة التي وجدتها أثناء انتقالك بالفرغ الزمني إلى هنا هذا، هو الأمر الأول.

دون حديث أخرج أبوليون القلادة من بين طيات ملابسه ليتناولها أنتخرست بلهفة وهو ينظر إليها قبل أن يردف مبتسمًا وهو يغمغم:

-وأخيرًا.....



قالها وهو يعاود النظر إلى أبوليون قائلاً:

-حسنًا هذا هو الأمر الأول، الآن اسجد لي.

دون حديث سجد أبوليون أرضًا أسفل قدم أنتخرست الذي كان يبتسم وهو يعلم أنه على الطريق الصحيح، الآن امتلك أمتين سيكونان عونًا له لحلمه الإلهي للأرض عند اليوم الموعود، وخلال تلك الفترة سينتظر عودته للأرض بمفرده ليعيث بها فسادًا حتى عودته المنتظرة بنهاية الزمان.

الآن فقط عليه انتظار التوقيت الملائم للعودة....

*****

بعد مدة ليست بالقصيرة

طوال فترة من الزمن كان أنتخرست ينتظر عودته، يعلم أن عودته ستكون مؤقتة لكنه يشتاق للأرض، سينتظر أن يكون الزُهرة والأرض، والقمر ،والمريخ على خط أفقي واحد تجاه الشمس، يستطيع أن يراهم من هنا، يستطيع أن يراهم أمامه كما لو كانت تلك الكواكب والأجرام السماوية طوع بَنَانه، على الرغم من ملايين السنين الضوئية بينه وبينها، لكنه يشعر بهم، يراهم ويرى تحركاتهم أمام عينيه، والآن يعلم أن الوقت اقترب، وبدأت الكواكب باتخاذ وضع أفقي واحد لا يتكرر كثيرًا.

الآن يقف بفوهة قصره، ينتظر الإذن بالعودة وهو يرتدي قلادة شمش، قلادة الآله مردوخ، وسيلته للعودة إلى الأرض.

بدأ يشعر بجسده يتذبذب، جسده كما لو كان يتبخر، كان يشعر بالألم حينما اختفى جزء من جسده، لكن بجانب هذا كان يشعر بالفرحة، الآن سيعود إلى حيث ينتمي، الآن سيعود ليبدأ الانتقام، سيعود للأرض.....

*****



صراع فناء الأرض
حتحور VS تحوت

بعد آلاف الأعوام من الطوفان:

أون (هلويوبولس القديمة) بمملكة مصر الفرعونية (الأسرة القديمة):

انتهى الطوفان بتداعياته، مئات الأعوام قد مرت منذ انتهاء حرب الفناء الأخيرة، بتلك الفترة انتهت أجيال لتُخلق أجيال أخرى، تناقلت في البداية تلك الأجيال ما حدث للبشرية حينها، وكيف أن الرب الواحد الأحد بالسماء أنقذ الأرض من الفناء عبر عبديْن صالحيْن من عباده.

في البداية كان التناقل منتشرًا وبقوة حول ما حدث، وحول رحمة ذلك الرب بعباده، يُذكر خلالها أيضا سيرة حضارة وتكنولوجيا بلغت عنان السماء، لكن مع مرور الوقت بدأت تلك السيرة تخفت شيئًا فشيئًا حتى نسى الجميع ما قد حدث، كما نسى جميعهم وجود إله، ليبدأ عصراجديد، عصر حاول الشعب المصري إيجاد إلهًا له بهذا الوقت، حاول أن يهتدي لمن خلقه، من سوّاه فعَدّله وأسكنه الأرض.

جاءت خلال هذا العصر موجة من الجفاف عَصفت بالبلاد، على أثرها تناقصت مياه النيل والزروعات الخضراء ليبدأ عهدمن الجفاف والجوع بأنحاء البلاد. لم يكن هناك قائد حينئذ، لم تعرف البلاد حاكمًا أو إلهًا، بدا الأمر ككارثة توشك أن تودي بالبقية الباقية من البشر، قبل أن يظهر هو. جاء من العدم بدا كبشري وقد جاء معلنًا أن بيده الخلاص، جميع صفاته بشرية، ما يميزه فقط هو جسده الضخم الذي يكاد يقارب المترين طولا، شعره الطويل الذي يكاد يصل إلى إلى قدميه، وجهه الحاد الملامح وفقده لأحدى عينيه، وذلك السيف الموجود بيده.



بالبداية لم يصدقه أحد، رأى البعض أنه ليس سوى بشري مثلهم لكنه يحاول أن يستغل ما يحدث ليكون لهم بمثابة الإله ويمتلك الأرض وما عليها، لكن سرعان ما تبددت تلك الشكوك حينما وقف ذلك الشخص أمامهم بغتة بوسط أحد ميادين العاصمة حينها «ممفيس »؛ ليرتل بعض التراتيل وهو يرفع يداه للسماء لتبدأ الأمطار بالهطول بغزارة، وسط فرحة من حوله لينصبوه إلهًا لهم، إله بدا كالشمس التي أصابت كبد الظلام لتعيد لمملكة مصر الحياة من جديد؛ لذا تم تلقيبه بالإله « رع » إله الشمس.

سجد مَن حوله له بدائرة يتوسطها هو بمركزها، ولا يزال المطر ينهمر من حولهم، أما هو فقد وقف بجسده الضخم يبتسم للساجدين له من حوله قبل أن يزيل قطعة الملابس البالية من أعلى جسدِه، ليظهر عاري الجذع ومن حول عنقه تزين بتلك القلادة. قلادة كادت أن تفنى الأرض من خلالَها قديمًا قبل أن تُفقد فيما بين الأبعاد إنها ذاتها قلادة شمش.

تنظر للواقف المبتل شعره والذي يكاد يغطي معالم وجهه، لترى تلك العين المفقودة والمتروك من خلفها أثر لعلامة البرق، تظهر على جنبات فمه تلك الابتسامة، لقد عاد مرة أخرى ليحكم مملكته القديمة.

لقد عاد أنتخرست......

*****

بعد مرور عامين من ظهور أنتخرست بمملكة مصر

تبدل الحال بمملكة مصر، وبدأ المطر بالهطول يوميًا وأاتهتِ السنين العجاف، لتبدأ مصر الخضراء في الازدهار ويتم تقديس أنتخرست، أطلَق عليه حينها الإله رع، إله الشمس والسماء، الذي سَيّر المطر إليه وعادت مملكة مصر للازدهار مرة أخرى.

عاد أنتخرست وهو يحمل لمصر جزءا من تكنولوجيته وتكنولوجية يأجوج ومأجوج، فهو يعلن أن قوته ستكون محدودة بالأرض وستخفت شيئًا فشيئًا؛ لذا جاء ببعض من تلك التكنولوجيا لكي تكون داعمًا له عند فقدانه قوته، هو يرغب في الاستمرار فترة طويلة بالأرض. كان الآن يحكم الأرض بالفعل، إله



لها كما كان يطمح دائمًا، استغل نسيان البشر للإله الحق لينصب نفسه إلهًا لهم.

كان يشاهد مصر من أعلى، حقًا لم تكن مصر كالتي عهدها مع أخيه أخنوخ الذي يقدسونه الآن باعتباره الإله أوزوريس ،وللسخرية يقدسونه هو الآخر باعتباره الإله ست إله الظلام والفوضى طبقًا لتاريخه مع أخيه، كم يشتاق بحق لتلك الأيامَ حينما كانٍ يحكم حضارة تكنولوجية لم يأت مثلها قط، لكن الآن ها هو يعطي لهم بعضًا من خبراته وبعض تكنولوجيته.

الآن بدأوا في استخدام تلك التكنولوجيا، وبدأت مصر في إنشاء المعابد من أجل أوزوريس وابنه حورس مع ست كإله مع الإله الأكبر صاحب النهضة الكبرى بهذا العصر الإله رع.

استعبد رع البشر الآن، كان يحكمها بمنطق الإله المطلق، في البداية تقرب من الشعب حتى نال ثقته وبمرور الوقت أصبح يستعبدهم، جميعهم أصبحوا عبيدًا له ليصبح الإله المطلق، يملك كل شيء وهم لا يملكون شيئًا سوى الفتات ليقتاتوا منه.

كان ينظر لهليوبولس من أعلى مع تلك المنازل التي شُيِّدت والمعابد التي أقيمت له، كان يتذكر اليوم الأول الذي انتقل فيه للأرض، كما جاء على لسان الدابة حينما أخبرته أن نقاط التقاء كوكب الأرض مع غليزا تكمن في باطن الأرض، وإما بصحراء شرق مملكة مصر، منطقة تسمى وادي بجيلة وإما منطقة تقع في المحيط الهندي، منطقة تُسمى البارمودا وهي أقوى مناطق الالتقاء بين عالمين.

وقع اختياره حينها على أن يكون ظهوره بباطن الأرض، كان يرغب في معرفة ذلك العالم وتلك الجنة الموجودة بجوف الأرض والتي طالما سمع عنها من أبوليون، وبالفعل كانت كما أخبره، عالم آخر نقي، بدا حينما رآه كالأرض في عذريتها قبل أن تتدخل يد الإنسان بها، حينها قرر ألا يضع البيض كله في سلة واحدة، حينما يعود إلى عالم غليزا المنفى سينقل جزءًا من جيشه لعالم باطن الأرض حتى يحيونه، ويكونوا همزة الاتصال بينه وبين عالم الأرض، هو يرغب حتى وإن كان بعيدًا أن يظل عالم الأرض تحت سيطرته. والأرض الآن



في حاجة لِقائد يعيدها لنهج التكنولوجيا السابقة وهو سيفعل لكنهم جميعًا سيكونون طوْع بَنَانه حينها، ويبدأ الأمر من جوف الأرض.

نظر من نافذته ومن أسفل كان بعض من أبناء الشعب يسجدون ويكبرون باسمه، بدا عليهم الضعف والهزال نتيجة استعباده لهم، بعضهم كان يموت جوعًا وتعبًا أثناء إقامته للمعابد صُخرةً، حينها كان يُدفن بمكان موته ولا دِيَة له.

كان يبتسم، حقًا يشتاق لأن يمكث بالأرض طوال حياته، وقد عاد إليها الآن إلهًا يُسجَد له ويُكبَّر له بقية البشر، يمجدونه تمجيدًا لم يناله أثناء حياته الأولى.

ابتسم وهو يتذكر حديث الدابة له، على محاولتها لأن تحيد أنتخرست عن اختياره ومحاولة أن تذكره بوجود رب بالسماء، يا لها من حمقاء، أيترك ذلك النعيم الذي به حتى ينتظر نعيمًا زائفا قد يحصل عليه وقد لا يحصل عليه؟!! لقد تعلم أنه وحده من يحدد مستقبله، ووحده من يقرر مصيره، والآن قد حدد، وهو الآن يتذوق نتاج هذا الاختيار، فها هم بني جنسه يمجدونه.

ما كان يعكر صفو هذا المجد هو بدء فقدانه لقوته، وعلى الرغم من التكنولوجيا التي اصطحبها معه إلا أن هناك بعض المشاروات التي تدور في الخفاء للانقلاب عليه والإطاحة به من المجد والسلطان، بعضهم يُطلق أنه ليس سوى حاكم طاغ دون وجود لصيغة الإله به يثيرون الغير عليه، بعضهم بالفعل استمع لتلك المقاومة وانضم إليهم، لو كان لديه أبوليون هنا لأطلقه هو وجيشه عليهم، لكنه ليس هنا تركه ليحكم عالم غليزا في غيابه، فعلى الرغم من خيانته بالسابق إلا أنه قائد قوي وهو الآن يعلم ما يدور بين الصدور ويشعر بولائه حقا له.

لكنه هنا بمفرده، ولا يرغب في أن يعادي جزءًا من الشعب فينضم له البقية؛ لذا هو يحاول أن يتصرف بحكمة لكنه حتى الآن لا يعلم من أين تأتي تلك المقاومة ولا من يرأسها. لكنه سيعلم، سيعلم من هو حقًا عما قريب وحينها لن يتركه حيًا....



قالها وهو يشير بسيفه لقرص الشمس لتتجه أنظار رعيته لإشارته ويسجدون له.

*****

بأحد المنازل على ضفاف النيل بجنوب مصر - مدينة طيبة:

منتصف الليل:

كان هناك مَن يجلس على ضوء الشموع، يفكر في أمر ما دون وعي منه لما هو محيط به، لتخرجه طرقات الباب قبل أن يتقدم ليفتحه ليجد أحد القادمين ملثمًا، فأدخله على الفور قبل أن يكشف القادم عن لثامه وهو يقول لاهثًا:

-أعتذر سيدي تحوت، تأخرت قليلاً؛ كنت أتاكد أنه ليس هناك من يتبعني من عسعس الإله آمون.

بدا الضيق على وجه تحوت الذي قال:

-ليس إلهًا، يا جوت.

تنحنح جوت بخجل وهو يقول:

-أعتذر يا سيدي، إني فقط أتحدث بلهجة من هم بالخارج.

لم يجب تحوت الذي أشار له بالجلوس أمامه، فجلس جوت على الفور ليردف تحوت قائلاً:

-لا تتحدث بلهجة من هم بالخارج، هم لا يعلمون شيئًا، أرادوا قائدًا يخرجهم من ظلماتهم فأتى ذلك المحتال حتى أدّعى أنه إله فاتبعه الجميع.

بدا الحرج على وجه جوت مرة أخرى وهو يتساءل بتردد:

-لكن سيد تحوت، لقد أتى هذا الشخص بمعجزات لم يأت أحد بها قبله، والآن بدأت نهضة لم يسبق لها مثيل بالأرض بمصر؛ لذا انخدع به شعب مصر واتبعه الجميع، فمن أين أتى بكل ما جاء به؟



زفر تحوت قبل أن يقول:

-أنت لا تعلم التاريخ حقًا يا جوت، جميعكم لا يعلم التاريخ الخفي، لقد سبق وجودكم حضارات فاقت ما قد تتخيلونه، ما ترونه الآن لا يساوي شيئًا مما حدث سابقًا، وهذا الشخص له تاريخ كبير في تلك الحضارة السابقة تاريخ مظلم، وسيمتد هذا التاريخ إلى نهاية الزمان.

بدت الدهشة على وجهه جوت الذي تساءل:

-هل تعني أن هذا الشخص مخلد؟

أومأ تحوت برأسه قائلاً:

-مخلد بأمر من الخالق بالسماء، ليظل فتنة بآخر الزمان، وسيظهر حينما يأذن الرب بالأعلى بظهوره حتى تكون علامته، وتكون مشيئته.

زفر جوت وهو يبتسم ويتساءل:

-لا أعلم سيدي تحوت، من أين لك بكل هذا العلم من تاريخ سبق تواجدنا بآلاف السنين؟ ،لكن أثق بك وبما تقوله، كما يثق بك قطاع كبير من الشعب.

بادله تحوت الابتسامة وهو يقول:

-إن أردت المعرفة حقًا فاصبر يا جوت، اصبر ولا تتعجل القدر، ستعلم كل شيء في حينه، وأرى ان خير دليل على صحة حديثي معك هو ضعف «رع » الآن، وعما قريب سيختفي فجأة كما ظهر دون أدنى أثر خلفه.

أومأ جوت برأسه وهو يبتسم فيما أردف تحوت قائلاً:

-أعد رجالك، هناك سَرِيّة من رجال « رع « ستسير بصحراء طيبة غدًا وبها ما حصدوه من ضرائب وغلال، سنهجم على تلك السَّرِيّة، ونأخذ الغنائم لنعيد توزيعها على الشعب.

ابتسم جوت قبل أن يقف مودعًا تحوت للقاء بيوم غد قبل أن يغادر منزله، ليتجه غلى بقية رجال المقاومة لإخبارهم بما سيحدث.

فيما وقف تحوت وهو يراقب ابتعاد جوت عن منزله، وقف رجل حمل سرًا



كبيرًا منذ قديم الأزل، ليبقى شاهدًا على عصوره وتاريخه، وقف الأمين الأول لديمون، وقف « إيليا ».

منتصف ليل اليوم الثاني:

بصحراء مصر على حدود طيبة:

كانت قافلة رسمية تقارب من اثنى عشر فردًا من رجال الإله « رع » يمتطون جيادهم باتجاه الشمال حيث تقع أون مقر حكمِ رع، بعدما قاموا بتحصيل الضرائب والجِزْية من شعب جنوب مصر، ومن ثَمَّ تسليمها للإله كما عهدوا منذ بدأ عهدِ حكم «رع ».

كانت القافلة يتقدمها أحدهم، فبدا كقائد لهم ليتحدث أحد الموجودين بخلف القافلة قائلًا:

-سيد «كيث » هل لنا ببعض الاستراحة هنا، لقد سرنا منذ النهار ولم نخلد للراحة قط.

تحدث كيث قائدهم دون أن يلتفت إليه وهو يقول:

-ليس هناك وجه للراحة، أرى أننا نمتطي الجياد، ماذا بكم يا رجال « رع » هل تتعبون من ركوب الدواب؟

تحدث آخر وقد جاء صوته على استحياء قائلًا:

-ليس هذا المقصد سيدي « كيث »، لكننا بحاجة إلى تناول الطعام والشراب، لم نأكل أو نشرب منذ الصباح.

أوقف كيث جواده وهو ينظر إليهم قبل أن يزفر قائلًا:

-حسنًا، وإن كنت أرى أن الراحة لم يأت وقتها لكنني سأوافقكم الرأي، لديكم بضع دقائق تستطيعون أن تتخلوا عن جيادكم؛ لتأكلوا وتشربوا كيفما تشاءون، لكن لن تكون هنا راحة أخرى إلا بعصر غد.

زفر بعض الرجال وهم يتخلون عن جيادهم، ليبدأوا بإخراج زادهم قبل أن يجلسوا أرضًا؛ ليتناولوا الطعام وفي مقدمتهم جلس كيث يتناول طعامه

ليقول أحدهم:

-أرى أن بهذا المعدل من السير سنصل إلى أون بعد يومين على الأكثر.

قاطعه كيث قائلاً بحزم:

-يومًا واحدًا على الأكثر، سيدي « رع » لن ينتظر غنائمه طويلاً.

سمع حينها صوتًا من أعلى يقول:

-أخشى أنها لن تصل في الموعد.

ترك كيث ورجاله طعامهم على الفور لينظروا للقادم، كان هناك رجلاً ملثمًا يقف أعلى التبة، ومن خلفه عدد يقارب الثلاثون رجلا شاهرين سيوفهم ليردف ذلك القادم قائلا:

-حسنًا، أعتذر أيها الرجال على مقاطعتي لطعامكم، لكن هناك شيئًا خاصًا بنا نريد استرداده منكم.

قالها وهو يشير إلى الجياد التي حملت الغنائم، ليشهر كيث ورجاله سيوفهم وهو يقول:

-أخشى أنك قد أقحمت نفسك أنت ورجالك في معركة خاسرة أيها الرجل.

قالها فرد ذلك الملثم بلهجة ساخرة قائلاً:

-حقًا، لكني لا أرى ذلك.

قالها وهو يرفع سيفه قبل أن يردف:

-حسنًا، أتركوا قافلتكم تأمنون خسارتكم وتعودون من حيث جئتم، قاتلونا ستخسرون ما هو أكثر من ذلك.

وقف كيث ومن خلفه رجاله وهو يقول:

-وأنا أرغب في أن أخاطر بخسارة الأثر.

-حسنًا، لك لهذا.



قالها الملم ليهبط هو ورجاله من أعلى التبة وتبدأ المعركة.....

*****

صباح اليوم التالي بقصر أنتخرست بأون:

كان أنتخرست يتربع على عرشه قبل أن يُطرق باب القاعة؛ ليأذن أنتخرست للقادم بالدخول والذي لم يكن سوى «تون » قائد بلاطه الملكي، الذي تقدم قبل أن يسجد أسفل العرش فأذن له أنتخرست بالوقوف وهو يتساءل:

-خيرًا يا تون ماذا هناك؟

بدا التردد على وجه تون قبل أن يقول:

-لتغمرني رحمتك وعفوك يا إلهي قبل الحديث.

أشار له أنتخرست بيده وهو يقول:

-لك هذا يا تون تحدث.

تحدث تون قائلاً:

-لقد تعرضت قافلة غنائمك القادمة من طيبة للسرقة، وتم إصابة الرجال قبل أن يتم تقييدهم تركهم بالصحراء دون مؤن أو جياد.

زفر أنتخرست وهو يحرك رأسه بأسى قبل أن يقف تاركًا سيفه ليتجه إلى تون وهو يقول:

-ماذا حدث لرجالك يا تون، تلك هي القافلة الرابعة التي تتعرض للسرقة، أيعجز قائد بلاطي الملكي على حماية رجاله؟ كيف له حينها أن يحميني؟

لزم تون الصمت، فقد كان يخشى الحديث فيتعرض لغضب أنتخرست الذي وقف على مقربة من تون ناظرًا له بعينه الواحدة قبل أن يردف:

-ما قولك في هذا يا تون؟ أتعجز حقًا على حماية إلهك في حالة تعرض بلاطه الملكي لهجوم من هؤلاء الأشقياء.

رد تون والذي جاء حديثه متقطعًا خائفًا وهو يقول:



-بالطبع لا سيدي «رع»، لن يستطيع أحد منهم الوصول لأطراف مدينة أون، وأعدك بالوصول إليهم عما قريب.

زفر أنتخرست وهو يسير خلفه وقد بدت زفرته أقرب للزمجرة وهو يقول:

-أخشى أنك لم تعد صالحًا لحماية إله مملكة مصر الكبرى يا تون، لقد خيبت ظني بحق يا رجل، وأنت تعلم بالتأكيد ما يحدث لمن يخيب ظن «رع».

قالها فاتسعت عينا تون ألمًا، ومن خلفه وقف أنتخرست وهو يضغط بكلتا يداه على جانبي رأس تون وأنتخرست يردف:

-القائد الذي يفشل في حماية قوافل سيده لا يستحق حياته يا رجل.

قالها وهو يزيد من ضغطه على رأس تون، الذي حاول أن يصرخ دون جدوى، قبل أن تبدأ عيناه بنزف الدماء بدلا من الدموع لتتبعها أنفه وفمه حتى تساقطت دماؤه على الأرض، قبل أن تفيض روحه من جسده ليترك أنتخرست جسده يسقط على الأرض وهو يردف:

-للأسف لو كنت تعلم من هو إلهك حقًا لبذلت جهدًا أكبر في سبيل نيل رضائه.

قالها قبل أن يركل رأسه بقدمه قبل أن يتجه إلى عرشه مرة أخرى.

*****

غرفة أنتخرست الخاصة بقصره بمدينة أون:

منتصف الليل:

كان أنتخرست يجلس على ضوء قبس من نار أمامه، لم تذق عينه النوم منذ أن نُفي إلى الجانب المظلم من غليزا والتقى بتلك الدابة، علم منذ ذلك الحين أنه قد نال الألوهية الكاملة، فالإله لا ينام ولا يغمض له جفن، تسهر عيناه لتراقب عبيده بينما هم غافلون.

عيناه!!! تذكر حينها أنه لا يملك سوى عين واحدة، بعدما فقد الأخرى أثناء معركته مع متوشلخ حينما كان ديمون، ذلك الكائن الذي ظهر من العدم

ليسلبه ما كان يمتلك، وينفيه إلى بعد آخر.

تحسس عينه المفقودة بحسرة قبل أن يسمع صوت امراة تتحدث من الظلام قائلة:

-هل تذكرك عينك المفقودة بخسارتك وهزيمتك الحقيقية في حياتك يا أنتخرست؟

أمسك أنتخرست سيفه على الفور وهو يتساءل بدهشة:

-من هنا؟

ضحكت صاحبة الصوت بدلال قبل أن تقول:

-الإله «رع » العظيم يخشى من امرأة معجبة تتسلل ليلاً إلى غرفة نومه، إذًا يبدو أن تلك الأحاديث التي تتوارد حول خسارتك قوتك حقيقية أيها الإله.

استشاط أنتخرست غيظًا وهو يتساءل بصبر فارغ قائلاً:

-إن لم تكشفي عن نفسك الآن ستتمنين إن لم تخطي خطوة تجاه غرفتي أيتها المرأة.

لم يكد يقولها حتى ظهرت امرأة بارعة الجمال، تبتسم بدلال، ترتدي ما يكشف أكثر مما يخفي من جسدها وهي تتجه باتجاهه قائلة:

-أنا أَمَتُك وخادمتك عشتار يا سيدي، أو تستطع القول الآن حتحور.

ضاقت عين أنتخرست الوحيدة وهو يقول بدهشة:

-عشتار؟ إلهة....

قاطعته قائلة:

-نعم، عشتار إلهة الحب ببابل القديمة، أيها الإله رع.

ازدادات يد أنتخرست ضغطًا على مقبض سيفه لتنظر إليه عشتار مبتسمة قبل أن تردف:

-أرى أنه ليس هناك داعٍ لهذا السيف سيد أنتخرست، أنا هنا من أجل حديث



ودي ليس أكثر، إلا إذا كان إله عظيم مثلك يخشى امرأة مسالمة جاءت إلى غرف نومه.

نظر أنتخرست إلى سيفه قبل أن يتركه لينظر إليها متساءلاً:

-كيف علمتِ باسمي الحقيقي؟

ابتسمت عشتار وهي تقترب منه ليصبح وجهها أمامه ليشعر بأنفاسها المتلهبة تلفح وجهه قبل أن تجيب:

-أنا عشتار سيد أنتخرست، إلهة بابل العظيمة قديمًا والآلهة تعرف بعضها بعضًا، أنا أعلم عنك الكثير منذ نشأتك حتى حربكِ القديمة أمام أخيك أخنوخ وابنه متوشلخ، تاريخك كله أعلمه، فلا تشغل بالا بهذا الأمر يا عزيزي.

قالتها وهي تتطلق يدها تتحسس مناطق الشهوة بجسده ليغلق أنتخرست عينه محاولاً السيطرة على شهوته التي بدأت تسري بجسده وهو يتساءل بصعوبة:

-حسنًا، لماذا أنت هنا؟

ازدادت ابتسامة عشتار حينما رأت تأثير دلالها على وجهه أنتخرست وهي تقول:

-جئت أعرض عليك صفقة ستعود لكلينا بالنفع أنتخرست، سنحكم الأرض معًا إن وافقت على هذا الأمر.

قالتها وهي تبعد يدها عن جسده فلهث أنتخرست وهو يتصبب عرقًا قبل أن يقول:

-وما حاجتي إلى تلك الصفقة أنا أحكم الأرض الآن بالفعل، ولست بحاجة إلى مساندة من أية شخص في هذا.

أشارت عشتار بيدها بالنفي بدلال وهي تطقطق بشفتيها قبل أن تقول:

-لا سيد أنتخرستِ، أنت تعلم أنك تفقد قوتك وهيبتك كإله أمام شعبك، وتلك المقاومة إن لم توقف ستزداد وتتسع حتى تفقدك مملكتك مثلما سبق.



بدت الجدية على وجه أنتخرست وهو ينظر إلى عشتار التي جلست أمامه ظاهرة قدميها حتى قرب خصرها فحاول تجاهل جمالها وهو يقول:

-هات ما عندك.

قالت عشتار بذات الابتسامة:

-هذا ما توقعته منك، بالبداية جئت لك برسالة من أحدهم.

بدا التساؤل على وجه أنتخرست وهو يقول:

-رسالة؟ ممن؟

أجابت عشتار:

-من لوسيفر حامل الضياء، الملاك الساقط من السماء، عزازيل، سيد العوالم بأكملها، إنه يُكن لك كل احترام وتقدير، يتابعك عن كثب ومعجب بما تحققه بكلا العالَمين الأرض وغليزا، رسالته تخبرك أنكما ستلتقيان عما قريب وستتعاونان لتحقيق هدفكم المشترك.

صمت أنتخرست دون حديث لتستطرد عشتار قائلة:

-بقوتكما المشتركة لن يوقفكما أحد، حتى الذي بالسماء، لن يستطع على إيقافكما مجتمعين، لكن لنجعل هذا جانبًا فسيأتي ترتيب هذا اللقاء بينكما لاحقًا، لكنني الآن هنا بشأن عرض لك لا يمكنك رفضه.

بدا الاهتمام على وجه أنتخرست والذي ظهر جليًا أمام عشتار التي أردفت بجدية قائلة:

-وجودك المؤقت بهذا العالم مهدد يا أنتخرست؛ لذلك لابد لك من عون، ولقد أرسلني سيد العوالم لك حتى أعينك في حربك تجاهه تلك المقاومة، أترك شأنهم لي، سأكون قائدة جيشك وسأبيدهم عن بَكرة أبيهم.

تساءل أنتخرست:

-وماذا إن فشلت في هذا؟

ضحكت عشتار بشدة لتثير ضحكاتها أنتخرست الذي حاول التماسك قبل أن



تقول:

-جربني فقط ولن تندم.

صمت أنتخرست قبل أن تقف عشتار أمامه لتبدأ بإزالة ملابسها الكاشفة؛ لتصبح عارية تماما أمامه وهي تبتسم وتقول:

-وقبل هذا علي أن تجرب شيئًا آخر مني.

قالتها قبل أن تتجه إليه ليتناولها أنتخرست بإثارة وشهوة لتبدأ بينهما معركة صغيرة من نوع آخر......

*****

مساء اليوم التالي:

جلس أنتخرست على عرشه وبجانبه وقفت عشتار مبتسمة، كان ينتظر قدوم قادة جيشه وبلاطه الملكي بعدما أعلن عن اجتماع طارىء لهم.

كان قد أقرَّ اجتماعه معهم بالمساء لإصدار قرارات هامة، وهو أمر لم يعتده القادة قبلا، فجميع القرارات تصدر صباحًا فيما أن تلك هي المرة الأولى التي يجتمع بهم الإله مساءًا.

لم يتوقف الكثيرون عند هذا الأمر ليحضر الجميع بالموعد، وقد وجدوا « رع جالسًا » وبجانبه عشتار « حتحور » مبتسمة ليخروا ساجدين له.

أشار لهم أنتخرست بالو قوف، نظروا حينها إلى عشتار وتبدو أعينهم متسائلة عمن هي، فيما وقفت هي بدلال بجانب أنتخرست، الذي وقف بدوره من جلسته ليقول:

-لقد تم إعدام القائد « تون » أمس، بعدما أخفق في خدمتي؛ لذا فقد بقي مكان قائد البلاط الملكي شاغرًا، وحتى أعيد ترتيب أروقة القصر قررت أن يكون القائد القادم ذا دماء جديدة وشخص يستطيع أن يمسك بزمام الأمور.

نظر الجميع لبعضهم البعض قبل أن يوجهوا أنظارهم باتجاه « سخع» الجندي الثلاثيني ذو البنية القوية، الذراع الأيمن للقائد « تون » بالسابق، والذي كان



يعده لأن يخلفه في المنصب، ولطالما اتجهت الأنظار نحوه في أنه سيخلفه بالفعل في رئاسة الجيش الملكي المصري.

والآن الجميع ينظر له وقد تيقنوا بأنه القائد القادم للجيش المصري، لكن الكثير منهم كان يبغض أن يتم هذا الأمر، فسخع على الرغم من مهارته الفائقة وحنكته -بالرغم من صغر سنه - إلا أنه يمتاز بالغرور التام وتولي قيادته للجيش في هذه السن الصغيرة سيزيد من الأمر وسيتجاوز في حق من هم أكبر منه سنًا، لكن لابد أن الأمر قد قضي وأنه تم اختياره من أجل ذلك.

نظر إليهم أنتخرست قبل أن يردف:

-لذلك جئت لكم بقائد جديد أثق به وسأعطي له سلطتي المطلقة بموجب حقي الإلهي، إلى من يحمل الدماء المقدسة، أطلقها للإله « حتحور ».

قالها قبل أن ينظر إلى عشتار « حتحور » التي ابتسمت برضا، فيما نظر الجميع إليها بتعجب، فتلك المرة الأولى التي يرونها لكن يبدو وعلى مقولة الإله « رع » هي أحد الألهه التي تحمل الدماء المقدسة، فلابد أنها أتت من السماء حديثًا.

كان الجميع في حالة تعجب من هذا القرار الصادم لكن كثيرًا منهم شعر بالراحة في أن « سخع » لم يستلم سلطة الجيش، والذي كان ينظر بغضب إلى عشتار دون حديث فيما استطرد أنتخرست قائلا:

-ستكون « حتحور » هي وكيلتي في قيادتكم، لها السلطة المطلقة عليكم، وجميكم رهن إشارة منها، ومن يخالفها أو يطلق غضبها فيُحكم عليه حينها بالإعدام.

صمت الجميع قبل أن تتقدم عشتار بدلال لتقف أمام أنتخرست متعمدة أن يلامس جسدها جسده لتثيره قليلا، فتراجع إلى الخلف محاولا التماسك أمام قادته قبل أن تتحدث هي قائلة:

-أنا الآله «حتحور» ابنة السماء، حاملة الدماء المقدسة، جئت لأخدم إلهي « رع » بالأرض والقضاء على المقاومة، ستكون تلك مهمتي ومهمتكم، لا



وجود لخائن بين شعبنا، وسنقضي على تلك المقاومة عن بَكْرة أبيها، لا مجال للحبس أو الاقتياد، المجال للقتل والقتل فقط لكل من تُسَوِّل له نفسه بمقاومة سيده وآلهه « رع ».

قالتها وهي تنظر بامتنان إلى رع الذي بادلها نظر حانية قبل أن تردف:

- من يتفانى في عمله منكم سينال من النعيم ما لم يحلم به قط، ومن يقصر سينال عذابي قبل أن ينال جحيم سيدي « رع ».

ابتسم رع وهو يومئ برأسه قبل أن يشير لقادته قائلاً:

-والآن لتخروا سُجَّدًا لقائدتكم الجديدة، لتسجدوا لآلهتكم عشتار.

قالها ليخر جميعهم سُجَّدًا، فيما وقف سخع مترددًا قبل أن يسجد هو الآخر.....

*****

بعد اجتماع القادة مع أنتخرست وعشتار:

انطلق قادة الجيش ليجمعوا جنودهم أسفل القصر الملكي، حيث سيتم تقديم الإلهة « حتحور « كقائدة الجيش الجديد، فيما سار « سخع « وهو يمتليء بالحقد والكراهية، لقد كان على مقربة خطوة من حُلم طالما راوده طيلة حياته، قيادة جيش مصر، لقد عمل بكد وتعب حتى يناله، وها هي تلك الساقطة من السماء تأتي لتسلبه منه، لا صديق هذا.

كان يسير خلف القصر الملكي دون وعي، قبل أن يسمع صوتًا من خلفه يقول:

-ما بك يا « سخع « أرى أن بك أمرًا ما؟

نظر « سخع « لذلك الصوت فإذا بها حتحور تقف أمامه تستند على أحد جدران القصر الملكي فشعر سخع بالتوتر وهو يقول:

-لا يوجد شيء.



ارتفع حاجبا حتحور وهو تسير باتجاهه قائلة:

-رائع، مساعدي «سخع» يراني ولا ينحني حتى أمامي.

نظر لها «سخع» بحقد دون أن يتحدث لتومئ حتحور برأسها وهي تقف على مقربة منه قبل أن تقول:

-يبدو أنك تُكِن بغضًا وكراهية لي يا سخع.

لم يتمالك سخع نفسه ليجد نفسه يقول:

-كيف لي أن أؤمن بقائدة جيش جاءت من العدم!! كنت أنا الأحق بهذا المنصب؛ عملت من أجله منذ زمن طويل، لتظهري أنت بين عشية وضحاها لتتخذي موقعا يحق لي، ماذا عساي أن أفعل أو أشعر.

اتسعت ابتسامة « حتحور » وهي تقول:

-من الرائع حقًا أن أجد بشري بتلك الجرأة يا عزيزي.

قالتها وهي تتحس جسده قبل أن تردف:

-ومن الأسف بجانب هذا أننا سنفتقدك بسبب تلك الجراءة.

قالتها وقد بدأ جسدها يتغير ليتكون لها جناحان من خلفها، فيما ازداد نابيها وأظافرها طولاً لتحلق على مقربة من الأرض أمام سخمع الذي ظهرت على وجهه معالم الرعب وهو يتساءل بدهشة:

-من أنت؟

ابتسمت حتحور لتظهر أنيابها بوضوح وهي تجيب:

-أنا الآلهة عشتار قديمًا وأدعى حتحور الآن، آلهة الحب، والجنس، وأيضا.... الموت.

قالتها قبل أن تنقض على عنقه لتلتهمه دون أن تفسح مجالاً لسخع لإصدار صرخة واحدة.......

*****



بعد عدة أيام بمنزل تحوت بطيبة:

جلس تحوت ومن أمامه جوت على ضوء النار أمامه، وقد بدا على تحوت انشغاله بالتفكير في أمر ما، ليحترم جوت هذا لأمر لفترة قبل أن يتحدث محاولاً كسر حاجز الصمت قائلا:

--ما بك سيدي تحوت؟

تحدث تحوت بجدية قائلاً:

-تلك المرأة التي ظهرت فجأة لتتولى مقاليد حكم الجيش المصري، وبمهمة محددة وهي طمس جهود المقاومة والقضاء عليها.

تساءل جوت:

-وماذا في هذا الأمر؟ لقد اعتدنا سابقًا على مثل تلك الأحداث منذ ظهور رع وبداية نشاطتنا، تغييرات في الجيش وقياداته بغرض الإمساك بنا، لكن يظل الأمر ما هو ونحن نملك السيطرة على الأوضاع مثلما نريد.

زفر تحوت قبل أن يقول:

-الأمر يختلف تلك المرة، قائدة الجيش امرأة لا نعلم من أين جاءت، جاءت من العدم دون سابق إنذار.

-لكن رع أخبر الجميع أنها تحمل الدماء المقدسة « على حسب قوله».

قالها جوت فرد تحوت مجيبًا:

-لا، الأمر ليس كذلك، لا تنس أنه لا وجود لتلك الآلهة، تلك الآلهة ما هي إلا شياطين قد جاءت لتحكم البشر، وإني لأشعر بمعرفتي المسبقة بالمدعوة حتحور تلك لكنني لم أتاكد مما أعتقده بعد.

بدا التساؤل على وجه جوت قبل أن يحاول تغير موضع الحديث قائلاً:

-ماذا عن قافلة رع التي ستجتاز طيبة اليوم؟

نفى تحوت الأمر برأسه وهو يقول:



-لا أظن أنها فكرة سديدة مهاجمة تلك القافلة، لابد أن ننتظر حتى نعلم استراتيجية حتحور تلك، ليس من الحكمة مهاجمة قافلة نعلم بشكل مؤكد أنها وُضعت كفخ لنا.

تحدث جوت قائلاً:

-بل على العكس سيدي، أرى أن مهاجمة تلك القافلة على الرغم من علمنا المسبق أنها فخ مُعد لنا وانتصارنا على حراسها سيكون أقوى استعراض للقوة أمام رع وقائدة جيشه الجديدة.

صمت تحوت دون حديث وهو يفكر ليردف جوت:

-آمل أن تقتنع برأيي الخاص، عدم مهاجمة تلك القافلة سيكون انتصارًا لهم وسيحدث هذا الأمر زعزعة في ثقة الشعب بالمقاومة والتي بدأ الكثير من أطيافه بالالتفاف حولها.

زفر تحوت قبل أن يقول:

-وجهة نظر سديدة بالفعل، حسنًا سنهاجم قافلة الليلة، وآمل أن تكون على صواب يا جوت.

قالها بقلق بالغ، فما يشعر به يخبره أن تلك الليلة ستكون فارقة في تاريخ المقاومة.

*****

فجر اليوم التالي بصحراء مصر العليا (جنوب مصر) على حدود طيبة:

كانت قافلة جباية « رع » تسير بصحراء مصر العليا على حدود طيبة في اتجاهها لمدينة أون، وعلى الرغم من حجم القافلة الكبيرة التي تكاد أن تقارب الثلاثون دابة إلا أن الحراسة عليها كانت لا تتناسب مع حجمها، ليبدو الأمر لمن يعلم ببواطن الأمور أنها أعدت ككمين للمقاومة.

رأى تحوت وهو على ظهر جواده حجم الحراسة من أعلى التبة التي تبوأ مكانًا مميزًا من خلالها؛ ليرى ما يحدث بتلك القافلة ليساوره القلق بشكل



أكبر، وذلك على الرغم من يقينه التام في بداية الأمر أن هذا فخ، لكن الشكل الواضح أمامه للقافلة أثار في نفسه الخشية والخوف حتى أنه كاد أن يطلب من أقرانه من رجال المقاومة ممن أتبعَوه أن يتراجعوا عن الأمر، لكن نظرة جوت بجانبه جعلته يتراجع عن قراراه، ليضع لثامه على وجهه ليتبعه رجاله من خلفه وهو يقول:

-لنأمل ألا يكون الأمر كما أتوقع.

قالها وهو يهبط من أعلى التبة باتجاه القافلة، شاهرًا سيفه ومن خلفه تبعه ثلاثون رجلا من رجال المقاومة حتى حاوطوا القافلة وحراستها، ليتحدث تحوت من أعلى جواده قائلا:

--سلموا تأمنوا، اتركوا تلك القافلة وعودوا من حيث أتيتم تأمنوا عراكنا وخسارتكم.

قالها وهو يسير بجواده بتؤدة قبل أن يبدأ الجواد بالصياح والحركة بشكل عصبي، ومن خلفه كذلك فعلت جياد رجاله ليشعر تحوت بالقلق وهو ينظر من حوله، قبل أن تبدأ رياح شديدة بمهاجمهتم جميعًا حتى سقط بعض الرجال من المقاومة ومن حراس القافلة، ليتمسك تحوت وبجانبه جوت بجواديهما بشدة؛ ليقرر تحوت التراجع وهو يصيح بشدة محاولا التغلب على قوة العاصفة وإيصال صوته لرجاله من خلفه:

-تراجعوا سريعًا، لينسحب رجال المقاومة.

قالها دون جدوى قبل أن يسمع صوتًا أنثويًا يتردد بين جَنَبات الوادي وهو يقول:

-أتتراجع المقاومة العظيمة سريعًا دون قتال كالعادة؟ يا لكم من مقاومة هشة.

قالها الصوت قبل أن تبدأ ضحكات أنثوية ساخرة بالتردد ليصيح تحوت برجاله وهو ينظر من حوله:

-تماسكوا، لا تخشوا شيئًا.



قالها قبل أن ينظر أمامه عن كَثَب ليرى ظلاً أسود يمتلك جناحين يحلق أمامه، ومن حوله تواجدت مئات الخفافيش السوداء تحلق بجانبه قبل أن يستقر الظل على الأرض لتهدأ العاصفة، قبل أن ينظر تحوت خلفه ليرى جميع رجاله ومنهم جوت قد سقطوا أرضًا وجيادهم كذلك، ليعاود النظر أمامه فرأى امرأة متحشة بالسواد، شاحبة الوجه، ببشرة بيضاء، ونابين ممتدين إلى قرب الذقن ،ومن أعلاها تحلق الخفافيش السوداء، فيما ابتسمت تلك المرأة له وهي تقول:

-وها نحن ذا، في مواجهة رجال المقاومة النبلاء، من يسرقون مواكب الإله « رع » لإعادة توزيعها على الشعب مرة أخرى.

نظر إليها تحوت متسائلاً:

-من أنتِ؟

ابتسمت المرأة وهي ترفع يديها للسماء ومن خلفها ارتفع جناحيها وهي تقول بصوت اهتزت له الجبال:

-أنا حامية الرب الأعظم، الإله الأوحد، حامي مصر، ابن الشمس الإله « رع » المجيد، ولقد انتهى عهدكم جميعًا.

قالتها قبل أن ترفع جناحيها لتنقض الخفافيش جمعيها مجتمعة على كافة الموجودين من رجال المقاومة ،فيما تفادت رجال الحراسة الذين بدأوا في الإيقاع برجاله واحدا تلو الآخر.

حاول تحوت إنقاذ جوت لكن هجوم مجموعة من الخفافيش أسقطه أرضًا، ليقرر تحوت الهرب حتى يستطيع إنقاذ رجاله، فإن سقطوا جميعًا سقطت المقاومة ولم يعد هناك مجالاً لإنقاذهم، فيما لو بقي حيًا سيكون هناك فرصة ولو ضئيلة من أجل تحريرهم.

أمسك بتلابيب جواده وهو يحثه على الركض، لينطلق ومن خلفه حلق فوج من الخفافيش التي بدت تنقض عليه من هنا وهناك ليتفاداها بجواده بمهارة، قبل أن يسمع صوت حتحور من خلفه تقول:



-إلى أين المفر يا عزيزي؟

نظر إلى الخلف ليجد حتحور وهي تحلق بجسدها خلفه ومن خلفها تشكل سرب الخفافيش على شكل مثلث، ليتمسك تحوت بجواده بشدة قبل أن يسمع صوت حتحور بجانبه يقول:

-ما بك أيها الوسيم لِمَ الهرب مني؟

نظر إليها فوجدها تبتسم له قبل أن تقف محلقة على مقربة منه، وهو يزيد من سرعة جواده دون أن تبالي لتطلق هالة ضوئية من يدها اصطدمت بحصانه ليسقط على الفور، فيما سقط تحوت على الرمال ليتدحرج على الرمال والصخور قبل أن يتوقف وهو يشعر بالألم ووجهه المدفون في الرمال قد زينته الدماء، قبل أن يجد يدًا تمسك به من الخلف قبل أن تعدل من وضعه لينظر إلى حتحور الواقفة بردائها الأسود أعلاه وهي تبتسم ومن خلفها توقف سرب الخفافيش، فيما بدت السماء التي بدأت تصطبغ اللون الأزرق شيئًا فشيئًا مع انقشاع ضوء الظلام وبدء بزوغ الشمس، لتهبط بجسدها أعلى جسده وهي تشتم رائحته قبل أن تقترب من أذنه وهي تهمس قائلة:

-عطر جسدك ودماؤك يعذبا أنفاسي، أشتهي جسدك كما اشتهي دمائك، لكني لابد من أن أنال واحدًا فقط إما دمائك أو جسدك.

قالتها قبل أن تبدأ بتمرير أنيابها على عنقه دون حراك منه لتقول:

-لكن اخترت دمائك.

قالتها وهي تهبط على عنقه بأنيابها قبل أن تتوقف وهي تتراجع وصيحة ألم تصدر منها وهي تقول:

-حظك الموفق أنقذك تلك المرة أيها الفاني، لكني سأعود عما قريب، لأنال منك بعد أن أمسكت برجالك.

قالتها قبل أن تبدأ بالدوران ومن حولها اجتمعت خفافيشها كإعصار صغير يحاوطها ويحميها قبل أن تختفي عن الأنظار.

*****



عاد تحوت على جواده إلى حيث ترك رجاله، كما توقع وجد المكان خال دون أية أثر لرجاله أو لرجال الحراسة، ليهبط من على جواده متجهًا إلى أحد الصخور فارتكن عليها ليستريح من عناء المعركة وهو ينظر حوله.

كانت الدماء بكل الأرجاء، دماء رجاله ورجال الحراسة على حد سواء، على الرغم من وجودها إلا أن الكمية المُخلفة لم تكن تشير إلى وفاة جنوده بل هي دماء جرحى تم نقلهم من هذا المكان إلى آخر وبالتأكيد سيكون هذا المكان هي مدينة « رع » مدينة أون.

كان يفكر فيما حدث، كما كان يتوقع كانت حتحور هي ذاتها عشتار التي قرأ عنها الكثير قبلاً، مصاصة الدماء منذ العهود البابلية والتي اختفت في أجواء غامضة، لتعود إلى هنا مرة أخرى بجانب من يدعي نفسه إلها وهو ليس سوى بقائد مملكة الظلام المصري سابقا « سي-تي » أو أنتخرست.

عشتار اختفت مع ظهور ضوء الشمس، مصاصة الدماء لا يمكن أن تظل عرضة للشمس فترة طويلة حتى لا ينالها احتراق شمسي لتنتهي إلى الأبد.

كان يعلم الكثير عنهما مما تركه سيده ذي القرنين له، إرث ديمون وتاريخه، كان قد درس التاريخ السابق لديمون قبل أن يجده سيده ذي القرنين، وها هو التاريخ يعيد ذاته باجتماع قوتي الظلام في محاولة لإعادة مملكتهما الكبرى بالأرض مرة أخرى.

هو يعلم ما سيحدث بعد عدة أيام، سيُنَصِب «رع» نفسه إلهًا كاملاً للشمس وسيطلق دعوة لعدم جدوى وجود الشمس في حين وجوده بالأرض، عندئذ سيحجب وجود الشمس عن الأرض كما فعل قديمًا، لتعود قوة الظلام بكاملها إلى الأرض وبتلك المرة ستكون بجانبه عشتار.

كان يفكر فيما هو مقبل، إن لم تتواجه تلك القوتين مع مَن يفوقهما قوة سيجتاح مصر عصرًا يمكن فيه أن تنتهي الأرض، وأن تتعرض البشرية للفناء مرة أخرى، لكن للأسف لا يجروء على اتخاذ القرار في هذا الأمر.

قرر أن يعود إلى منزله بطيبة وحينها سيقرر ما سيفعله، امتطى جواده ليعود إلى منزله.



لم تكن سوى عدة دقائق حتى دخل طيبة، لدهشته وجدها خاوية على عروشها دون وجود أي كائن بها، كان أمرًا غريبًا، لم يعهد طيبة كما يراها الآن، مدينة كمدينة الأشباح، ظل يبحث بين أرجائها عن كائن حي دون أية جدوى، مضت ساعة أو أكثر حتى خُيل إليه بشبح أحدهم يركض بعيدًا عنهم، ليطلق العنان لجواده خلفه سريعًا.

كان شابًا في منتصف العشرينات من عمره، يركض كمن رأى أشباح العالم تركض خلفه، حاول تحوت طمأنته بكلمات ذهبت أدراج الرياح، فلم يستمع لها الشاب وهو يركض حتى قفز داخل أحد البيوت، لينزل تحوت من على جواده على الرغم من إصابات جسده راكضًا خلفه.

دلف تحوت إلى المنزل الذي كان بسيطا، وهو يلتفت حوله، كان الصمت يعم المكان، صمت غير مريح على الإطلاق، ليتحسس تحوت سيفه وهو يبحث بين محيط أرجاء المنزل.

كان يتوقع وجود الشاب هنا أو هناك قبل أن يجد فجأة من يهاجمه من الخلف وهو يمسك به، كان القادم يهاجمه بضراوة ليبعده تحوت عن جسده، قبل أن يجد ذلك الشاب وهو يمسك سكينًا بيده في وضع تحفزي فوقف تحوت رافعًا يديه في علامة على السلام وهو يقول:

-أهدأ يا عزيزي، أهدأ لست هنا من أجلك.

إن الشاب يلهث وأنظاره مثبتة على سيف تحوت والسكين لازالت بيده المرتعشة، ففطن تحوت لما يدور بذهن الشاب؛ فأمسك بحزامه وهو يزيله من على خِصره قبل أن يلقيه بسيفه أسفل قدم الشاب وهو يردف:

-لا تقلق، أنا هنا من أجلك لست مع من هاجموك، أنا فقط أريد أن أعلم أين ذهب الجميع؟

هدأ الشاب قليلاً والدموع بعينيه وهو يقول بصوت خرج مرتعشًا:

-لقد جاءت قوات الإله « رع « لتأسر الجميع إلى أون.

بدا التساؤل على وجه تحوت وهو يقول:



-لماذا؟

أردف الشاب بصوت باكٍ:

-لا أعلم، لقد هاجمت القوات بضروا، كان يتحدثون عن تقديم أهل المدينة كقربان للإله «رع» حتى يحضر الشمس إلى الأرض بشكل كامل.

تفهم تحوت الأمر وهو يغمغم:

-كما كنت أتوقع.

أردف متسائلاً:

-هل أتت حتحور معهم؟ وهل أفصحوا عن ميقات مراسم هذا القربان؟

نفى الشاب الأمر برأسه قائلاً:

-لا، لم تكن الإلهة حتحور معهم، لكن الأمر تم باسمها وتحت مباركتها، والحديث كان يشير إلى أن موعد القربان هو مساء بعد غد بمدينة أون.

أومأ تحوت برأسه قبل أن يقول للشاب:

-حسنًا، لا تقلق يا صديقي، سأعود عما قريب بأهل طيبة جميعهم، لكن عليك بمغادرة المدينة الآن حتى ينتهي الأمر تمامًا.

قالها وهو يغادر المنزل تاركا الشاب خلفه ليمتطي جواده متجهًا إلى شمال مملكة مصر، لقد أتخذ القرار الصعب، العالم بحاجة إلى ديمون وسيتكفل هو بالأمر، يتحول من أمين على ديمون إلى ديمون ذاته.

*****

مدينة تنيس القديمة (شمال مملكة مصر)

ذات الصحراء، ذلك الجبل، هذا الكهف.....

وقف تحوت أسفل أحد الجبال، جبلايحمل سر التاريخ بأكمله، يحمل الأمل لإنقاذ البشرية من جديد. كان قلبه يخفق، لا يعلم ما هي نتائج قراره ذلك،



لكنه إهن يعلم تبعية عدم اتخاذه القرار، حينها سيحدث الفناء التام، إنتهاء البشرية كما كان سيحدث منذ زمن بعيد.

اشتنشق الهواء البارد وهو يتسلق الجبل حتى وقف أمام أحد الكهوف ليتجه إلى أحد جوانبه، قبل أن يتذكر آخر ما قام به سيده ذو القرنين وهو ينسخ،كان يصطحبه إلى هنا ويأتمنه على سر الأرض الأعظم قبل أن ينسخ بصمات يديه وحدقة عينيه.

ابتسم وهو يتذكر الماضي، قبل أن يحرك جانبًا صغيرًا من الجدار الصخري؛ ليكشف عن لوحة ألكترونية وُضعت بها رموز اسم ديمون قبل أن تُنار بضوء أخضر خافت، ليضع راحة يده عليها قبل أن يشتد الضوء الأخضر كاشفًا عما يشبه شكل العين، ليهبط أمام ذلك الشكل واضعًا حدقة عينه اليمنى أمامها، قبل أن يبدأ الجدار الصخري أمامه بالتحرك بِرَوِّية حتى انكشف بالكامل عن كهف مظلم.

غمغم وهو يدلف إلى الكهف قائلاً:

-توكلت على رب العالمين.

قالها وهو يخطو خطواته الأولى داخل الكهف، قبل أن يُضاء الكهف ذاتيًا وهو يسمع صوتًا معدنيًا يقول:

- مرحبًا بك ديمون.

ارتجف جسده وهو يرى ما أمامه، ما حمل سره على عاتقه كل تلك السنوات، فأمامه وعلى مقربة منه كانت بزة ديمون وفأسه بأنبوبين يحلقان بالهواء.

*****

مدينة أون:

ليلة تقديم القربان الأعظم:

كان المشهد مهيبًا، آلالاف من الأعمدة الخشبية تواجدت أمام قصر « رع » وقد قيد بها أهل طيبة، فيما كان جميع أهل أون أمام تلك الأعمدة ينظرون



إليها بناءًا على تعليمات إجبارية من الإله الأعظم «رع».

بدت الليلة شديدة الظلمة، وقد وقف أنتخرست أعلى شُرفة قصره وعلى وجهه ابتسامة رضا مما فعلته عشتار التي وقفت بجانبه مبتسمة مما تراه، كانت تفتخر بما أنجزته كما لو كانت تقدم لوحة فنية.

تحدث أنتخرست قائلاً:

-سيشهد التاريخ بما قمت بإنجازه يا عزيزتي، اقتيادك لآلاف الأسرى من مدينة طيبة، وإنجاز أعمدة القرابين تلك في فترة وجيزة لهو أمر حقا أفتخر به.

وضعت عشتار يدها على كتفه بدلال وهي تقول:

-تلك هي هدية صغيرة من سيد الظلام الأكبر، سيدي الملاك الساقط من السماء، مقدمة لما سيأتي لاحقًا بعدما تحل مملكة الظلام الأرض، الآن بعد إلقاء التعويذة وإحضار الشمس بكبد السماء بغير موعدها سيحترق هؤلاء الفانون، حينها ستختفي الشمس إلى الأبد وستحضر مملكة الظلام، سنحكم تلك المملكة كآلهة حقًا بعدما يتم فتح بوابة العالمين، الأرض وغليزا وحجب الشمس عن الأرض.

اتسعت ابتسامة أنتخرست وهو ينظر إليها قائلاً:

-سنحكمها أنا وأنت يا أميرتي العزيزة، ستكون مملكة الظلام الأبدية.

قالها قبل أن ينظر لأعمدة القرابين من حوله ومن خلفهم أهل أون من يتابعون ما يحدث بقلوب مرتجفة، قبل أن يردف بصوت عالٍ وهو يفتح ذراعيه:

-حسنًا، ليبدأ الأمر ،لتحل مملكة الظلام الأرض.

قالها لتبدأ عشتار بالتحول إلى مصاصة الدماء قبل أن يبدأ جناحاها بالخروج من ظهرها، ومن السماء بدأت الخفافيش بالظهور، ليرتعب سكان أون لكن جنود « رع » كانوا من خلفهم مشهرين سيوفهم ليظل سكان أون في أماكنهم



ويشاهدون مراسم القربان الأكبر.

بدأت عشتار بالتحليق أعلى السماء، ومن حولها جيشها الطائر من الخفافيش الذي بدأ بتكوين سحابة تحميها من الأعلى قبل أن تبدأ بترديد تعويذتها بصوت عالٍ:

-باسم حامل الضياء، سيد الظلام الأكبر ،أُعلن دمج عالم الظلام بعالم الأرض، بوركت سيدي عزازيل.

قالتها هي تغلق عينيها قبل أن يبدأ صوتها بالتحول للغلظة الشديدة؛ لترتج من خلالها مدين أون وهي تقول:

-هيكهو مكروش طهع طي طي عم.......

بدأت الشمس بالظهور في كَبد السماء على استحياء لتكسر حاجز الظلمة، قبل أن يبدأ أهل طيبة بالصراخ من الألم على أعمدة القرابين؛ ليبتسم أنتخرست مما يراه وعشتار تردف:

-حمستق لين لهم ل ل.....

قاطعتها صاعقة جاءت من السماء لتخترق حاجز سحابتها قبل أن تصيب رأسها لتطلق صرخة شديدة وهي تسقط من أعلى إلى الأرض، لتبدأ الشمس بالاختفاء من السماء ويعود الليل مرة أخرى من حولهم، لينظر أنتخرست بدهشة إلى مكان الصاعقة قبل أن تنطلق صاعقة أخرى بجانبه ليقفز متفاديًا إياها قبل أن يسقط أرضًا وهو يصيح:

-ماذا يحدث؟

قالها وهو ينظر للسماء ليجد آخر ما كان يتوقع أن يراه،من قام بحرمانه سابقًا من ملكه، أمل الأرض الأخير، ليجد أمامه ديمون.

*****

نظر أنتخرست بدهشة لديمون وهو يقول:

-أنت؟!!! كيف حدث ذلك؟!!! لقد مات أخي أخنوخ وابنه متوشلخ، مات



أوزير ومات حورس.

قالها فهبط ديمون أمام أنتخرست وهو يقول:

-ديمون ليس شخص، ديمون فكرة ستظل تلاحقك وتلاحق حلمك بتكوين مملكة الظلام إلى آخر الزمان.

قالها ليظهر الغضبٍ على وجه أنتخرست وهو يتذكر ما فعله أخوه وابنه به سابقًا، ليقف ممسكا سيفه الذي اشتعلت فيه النيران وهو يقول:

-لن يعيد التاريخ نفسه، سأحرص على قتلك تلك المرة.

قالها وهو يهوي بسيفه الناري على ديمون الذي صد ضربته بفأسه لتطاير شرارات الفأس وديمون يقول:

-لازال وقتك لم يأتِ بعد، لازالت ضعيفًا يسهل التغلب عليه في هذا العالم يا أنتخرست.

قالها وهو يضربٍ سيفه بالفأس ليتراجع أنتخرست وهو يصد ضربات ديمون المتوالية محاولا مهاجمته دون جدوى، كان يعلم أن ديمون على حق، لازال ضعيفًا هشًا، لا يستطيع مجابهته بالأرض الآن، الأرض ليست عالمه، طالما لم يتحد العالمان الأرض ومملكته مملكة الظلام ستظل قوته ضعيفة.

وقف أهل أون وطيبة مع حراس « رع « ينظرون لما يحدث أمامهم بالأعلى، كان يبدو أن إلههم ضعيفا أمام ذلك القادم، ليشعر أنتخرست بخسارته القادمة فضغط على أسنانه وهو يصد ضربة فأس ديمون قبل أن ينظر خلفه قائلاً:

-قد يكون حديثك صحيح لكن هناك دعم لي.

قالها فنظر ديمون خلفه ليجد عشتار تحلق في الهواء مع خفافيشيها، قبل أن تهاجمه ليرتطم جسد ديمون بالجدار ويسقط فأسه لتقف عشتار بجانب أنتخرست وهي تقول بغضب:

-أعلم من أنت، لازالت أتذكرك وأتذكر ما فعلت سابقًا، ولن أسمح بحدوث هذا الأمر مرة أخرى.



قالتها لتطلق صرختها فانطلقت خفافيشها تهاجم ديمون، والذي لدهشتهم لم تستطع خفافيش عشتار في مهاجمته لتتوقف على مقربة منه فيما وقف ديمون ممسكًا فأسه مبتسمًا وهو يقول:

-عذرًا لكن لم آت بمفردي، لديَّ صحبة.

قالها وهو ينظر للسماء، لينظر أنتخرست وعشتار إلى السماء قبل أن يجدا ميمون أبانوخ وجنوده يضيئون سماء أون وهم يطلقون كرات النار من أيديهم لتحترق خفافيش عشتار التي نظرت لديمون قبل أن تقول:

-إن كانت تلك نهايتي في الأرض لتكن هي نهايتك أيضًا.

قالتها وهي تنطلق باتجاه ديمون، قبل أن تتوقف وهي تنظر لجسدها بدهشة وهو يتبخر في الهواء ،لتنظر خلفها قبل أن تجد ميمون أبانوخ واقفًا وبجانبه فوهة ظلامية وهو يقول بصوته الرخيم:

-أخشى أن هذا الأمر لن يحدث.

نظرت بدهشة إلى جسدها الذي اختفى نصفه وهي تنظر إلى أنتخرست الذي بدأ جسده بالتبخر هو الآخر قبل أن تتساءل:

-ماذا يحدث لنا؟

أجاب أبانوخ:

-ستعودان من حيث أتيتما، حيث عالمكما المنفي، لقد فتحت بقدرتي فوهة الأبعاد.

قال أنتخرست بصوت هادر:

-ليس بعد.

قالها وهو يطلق سيفه باتجاه ديمون، ليتوقف السيف بالهواء وهو يتلاشى هو الآخر ليقول أنتخرست وهو ينظر لجسده الذي اختفى معظمه:

-سأعود، أقسم أنني سأعود، وستكون تلك هي النهاية لك يا ديمون.



قالها قبل أن يختفي كلاهما، ليغلق أبانوخ الفوهة الزمنية وهو يستقر بجانب ديمون قبل أن يقول:

-اشتقت للقتال بجانبك يا صديقي.

قال تحوت « ديمون » بدتِ من خلاله ابتسامة يخفيها قناعه عنه:

-على الرغم من أني لست ذات الشخص لكني اشتقت لك أيضًا.

ضحك أبانوخ وهو يقول:

-ستظل هو ذات الشخص لنهاية الزمان؛ إنه الأمر الآن.

قالها ليتقدم ديمون قائلاً:

-حسنًا، انتهى عصر الظلام ورحل كل من رع وحتحور بشرورهما إلى الأبد، ليفك وثاق كل أهل طيبة ويعودوا مكرمين إلى منازلهم، وليبدأ عهد جديد بمملكة مصر، شمس حضارة الأرض الكبرى.

قالها وهو ينظر إلى الشمس التي بدأت بالشروق معلنة عن يوم جديد وعهد جديد.

*****

اليوم التالي صباحًا:

وقف كل من تحوت بعد أن نزع ملابس ديمون وبجانبه أبانوخ ينظران من أعلى قصر « رع » السابق إلى الأعمدة الخالية، التي بدأ الجنود بإزالتها قبل أن يتحدث أبانوخ قائلا:

-أتعلم يا تحوت، لقد مررت بموقف مشابه مع ديمون العهد القديم، ديمون عهد بابل جلجامش، حينها كان في طريقه لبناء حضارة جديدة، حضارة أحدثت فارقا في تاريخ الأرض فيما بعد.

ابتسم تحوت وهو ينظر لما يحدث أمامه وهو يقول:

-التاريخ دائرة محكمة الإغلاق يا صديقي، دائمًا نرى أننا مَن نكتبه ومن



ننشئه لكنه في حقيقية الأمر هو من يتلاعب بنا، يقودنا بدائرته لنتحرك بها حتى نعود إلى ذات نقطة الإنطلاق مرة أخرى، أقيمت حضارات وانتهت وستقام حضارات أخرى وستنتهي وسيظل هذا الأمر إلى نهاية الزمان، ليظل التاريخ هو السر الأكبر، لا نعلم إن كنا نكتبه ولا هو من يكتبنا بين طيات صفحاته.

ابتسم أبانوخ وهو يقول:

-كلام مشابه لما سمعته من ديمون السابق أيضًا.

اتسعت ابتسامة تحوت ليردف أبانوخ:

-ماذا ستفعل الآن يا تحوت، مملكة مصر أصبحت لك، وسيكون على عاتقك بدء حضارة جديدة.

أومأ تحوت برأسه وهو يقول:

-سأبدأ من جديد سأبدأ بإنشاء حضارة جوهرها المعرفة، ونقطة الانطلاق ستكون بتعليم سكان مصر الكتابة والقراءة.

قالها لينظر له أبانوخ مبتسمًا قبل أن يقول:

-وفقك الله يا صديقي، وأعلم أني بجانبك حينما تحتاج إلىّ.

أوما تحوت برأسه وهو يقول:

-وأنا على عهدي بك دائمًا، أشكرك يا صديقي.

صافحه تحوت قبل أن يختفي أبانوخ تاركًا من خلفه تحوت صاحب إرث ديمون الحديث وإرث الحضارة الجديدة.

*****



الهين

بعد أنتخرست (جانب غليزا المظلم):

عاد أنتخرست إلى بعده بعدما تذوق الهزيمة على يد ديمون مرة أخرى، وقد اختفت حتحور « عشتار » فجأة كما ظهرت، لا يعلم أين هي؟ ولا يعلم كيف يصل لها مرة أخرى؟.

كانت

مرارة الهزيمة مرة أخرى من ديمون بجانب وحدته التي كان يشعر بها بعد اختفاء عشتار، لقد عاد مرة أخرى لسابق عهده، مهزومًا مدحورًا بعد أن كان يحقق ما كان يتمنى بخلق مملكة الظلام على الأرض، وأن يجمع كلا عالميه تحت رايته كإله لهما، لكنه لم يكن يتوقع أن يجده عَقَبة أمامه، لقد ظن أن هذا المخلوق قد رحل بعدما رحل أخيه أخنوخ وابنه متوشلخ، لكن يبدو أن هذا المخلوق سيظلٍ موجودًا لنهاية الزمان، سيظل عَقَبة تقابله كما قابلت يأجوج ومأجوج قبلا.

كان قد عَلِم حينما انتقل شعبي يأجوج ومأجوج إلى عالمه أن هناك شخصًا قد وقف حائلا بينهم وبين مخططاتهم، شخصًا أوقفهم عن تحقيق انتصار ساحق وتمكن تام بالأرض.

حينها لم يهتم بما سمعه عن ذلك الشخص حتى عاد مرة أخرى بتلك الهزيمة ليطلب رؤية أبوليون الذي أتى مسرعًا قبل أن يسألهِ عن ذلك الشخص الذي هزمهم وأتى بهم إلى هنا، حينها رأى أنتخرست الكره والبُغض يتجسد في عيني أبوليون وهو يحدثه عن ديمون، ليتأكد أنتخرست أن كلا الشخصين شخصًا واحدًا، ليخبره أن ذات الشخص هو سبب خسارته الدائمة ووجوده



بهذا البعد المظلم من غليزا.

لكن هل يعني هذا أن ديمون هذا إرث يتوارثه أحدهم عبر العصور؟ هل يعني ذلك أنه لن ينتهي منه؟ فكونه ذات الشخص الذي نال منه مرتين ومن أبوليون وشعبه أيضًا، يشير إلى أنه موجودٌ منذ آلاف السنوات حتى وإنْ لم يكن ذات الشخص لكن الإرث ظل متنقلًا حتى وصل إلى من هزمه حديثًا.

مرت أيام وربما شهور وأنتخرست لا ينس ما حدث له، الهزيمة تثقله همًا وتكبده حزنًا، كان لا يطيق النظر إلى أهالي جنته من شعبي يأجوج ومأجوج، وللمرة الأولى يشعر أبوليون بالشفقة عليه، هو يعلم أنه قد عاد من الأرض والعودة من الأرض لهنا تعني فشله بالتأكيد في حكم الأرض، لدهشته وجد نفسه يتقرب منه، لا يعلم إن كان هذا الأمر اعترافا داخليًا منه بقوة أنتخرست وأنه إلهه الجديد أم أن هذا يعود لظهور عدو مشترك لهما ألا وهو ديمون.

لم يكن أنتخرست يفارق قصره، حتى أنه لم يكن يرى النور، قبع في الظلام وهو يتذكر خسارتيه أمامِ ديمون مرارًا وتكرارًا، على الرغمِ من كونه إله، على الرغم من أنه يملك جنة ويملكِ نارًا إلا أنه لا يزال ضعيفًا أمام مخلوق واحد، مخلوق بشري يرتدي زيًا مضحكًا يذيقه الهزيمة ويحول بينه وبين أحلامه، تساءل حينها في قرارة نفسه، هل بالفعل يستحق أن يمتلك القوة التي بين يديه؟ هل يستحق أن يصير إلهًا؟ أم أن صديقه الدابة كان على حق، وأنه كان لابد له أن يختار طريق عبادة الرب الحق ويكتفي بكونه بشريًّ مثل بقية البشر.

كان يفكر في هذا الأمر حينما وجد قصره يهتز من حوله، تماسك وهو يقف مندهشًا، كيف لقصر إله هذا العالم أن يسقط، مستحيل أن يحدث هذا، لكن الاهتزاز ازداد حتى إنه أمسك بالمقعد الموجود بجانبه حتى لا يسقط أرضًا.

شيئًا فشيئًا وجد النار تشتعل في الجدران، كانت دهشته تتعاظم، لا يمكن لهذا أن يحدث، هو فقط من يتحكم في جحيمه، وهو من يستطيع أن يحضره حيثما يريد، لكن هناك من هو أقوى منه ليتحكم به ويحضره إلى جحيمه رغمًا عنه.



حاول إطفاء الجدران بقدرته، لكنها أَبَت، تبدلت دهشته لخوف، بالعادة يكفي أن يقول للشيء كن فيكون، لكن الآن لا وجود لقدرته، هناك من يتحكم به ويتحكم بها، لأول مرة منذ زمن بعيد يشعر بالخوف، يشعر بكونه بشري ضعيف.

تهاوت الجدران من حوله قبل أن تتهاوى الأرض التي يقف عليها نظر من حوله، ليرى جحيمه والنار من حوله بكل مكان ومن أسفل بحر من نار سائلة تتلاطم أمواجه لتطاير شرارات النار بالقرب منه.

إنه جحيمه الذي صنعه بكلتا يديه، زاره مرارًا وتكرارًا، وكان حينها كحديقة من حدائقه يشعر بالفخرحينما يرى صنع يديه، حتى ولو كان ما صنعه هذا عالم من العذاب والنار، لكنه الآن يهابه ويخشاه، يشعر أن هناك من سيجعله يتذوق عذابه هذا، سيجعله يخشى ما صنعت يداه يومًا.

كان يطفو أعلى بحر جحيمه، حاول التوقف لكنه بدا أنه مُرغمًا على ما يفعل، أطراف جسده تأبى أن تطاوعه، ليجد سلاسل حديدية تمتد من باطن الجحيم؛ لتحيط بيديه وقدميه، ليطلق صيحة ألم شديدة قبل أن يتوقف عن الصياح وهو ينظر إلى تلك السلاسل التي جاءت من جهنم لتمسك به وهو يتعجب، كيف له أن يشعر بالألم، هو الإله هو المتحكم بكل شيء، هو المنتظر والخالد، يشعر بالألم من سلاسل صُنعت هي الأخرى من ناره الخاصة.

كان يلهث وهو يتعرق، قبل أن يتوقف عن الطفو والحرارة تزداد من أسفل قدميه، في حين اشتدت السلاسل أكثر فأكثر على كلتا يديه وقدميه ليضغط على أسنانه حتى لا يطلق صيحة ألم أخرى، قبل أن يشعر بدمعة تتساقط من عينه، ليتعجب أنتخرست مما يحدث له، الآن تدمع عيناه، نقطة الضعف البشرية تتمكن منه،إنها الدموع، لقد أصبح بشريًا كليًا دون أن يعي ذلك، هزم ديمون جانبه الإلهي في قتالهم الأخير، والآن هو شأنه كشأن البشر، يبكي ويحزن يشعر بذات المشاعر والآلهة لا تمتلك مثل رفاهية المشاعر.

كان يتألم جسديًا من سلاسل النار التي تمسك به، لكن ألمه النفسي فاق



ذلك، بعدما حطم ديمون روحه كإله هناك من يتفنن ويتلاعب بجسده ليحطمه هو الآخر.

سمع حينها صوتًا غليظًا قاسيًا يأتي من الجحيم ذاته يقول:

-الآن فقط تشعر أنك إله ضعيف يا أنتخرست.

التفت أنتخرست من حوله، الصوت يأتي من النار ذاتها، لا يتخيل الأمر كما حدث مع من تلاعب بهم قبلاً؛ فهو كصانع هذا الجحيم يستطيع أن يعلم مصدر الصوت يشعر به، والآن ذلك الصوت قادم من النار ذاتها، نار الجحيم تتحدث له تسخر منه بعدما صعنها بكلتا يديه.

اشتدت حرارة السلاسل ليصرخ ألمًا قبل أن يطغى شعور الغضب على ألمه ليصيح متسائلاً:

-من المتحدث؟ أظهر نفسك، وأعدك أني سأعفو عنك على الرغم من كل ما ارتكبته.

ضحك الصوت ضحكة قاسية أرتج لها جحيم أنتخرست قبل أن يتحدث قائلاً:

-ألا زال كبريائك كما هو؟!! لقد تحطمت على يد بشري مرتين، والآن أذيقك من عذاب جحيمك دون أن تستطيع أن تحرر نفسك منه وأنت صانعه، ول زلت تتحدث بذات الغرور.

ازداد غضب أنتخرست خاصة حينما سمع الحديث عن هزيمته، ليرد بصوت يحمل غضبًا هادرًا:

-لقد تماديت في فعلتك وحديثك، أقسم أني سأذيقك من الويل ألوانا وسأجعلك تتمنى لو لم تقم بما تفعله الآن.

شعر أنتخرست بالنيران تتصاعد أبخرتها من أسفله بشدة، قبل أن يجد بحر النيران ذاك يرتفع شيئًا فشيئًا ليخفق قلبه قبل أن تصل حُمَم النار أمامه لتتوقف مشكلة وجهًا بغيضًا من تلك الحُمَم، ليتحدث ذلك الوجه والنيران تتساقط منه للأسفل قائلاً:



-هذا هو ما أريد، الغضب العارم منك، دع الغضب ودافع الانتقام بحق يتملكك، دعه يقودك لما تستحق، أقتل جانبك البشري بمشاعره الضعيفة التي لا تزال بداخلك حتى تكون إلهًا مطلقًا.

تماسكٍ أنتخرست وهو ينظر للوجه المتكون من حمَم النيران أمامه ليتحدث متسائلًا:

-من أنت؟

ابتسم وجهه والنيران تتساقط منه قبل أن يجيب:

-أنا إله الأرض، مالكها وخليفتها الحقيقي الذي سلبته البشر حقه في ملكه، أنا السامي المخلوق من نار، من تحديت رب السماء وكنت أول المخلوقات تمردًا وعصيانًا، حتى صرت إلهًا حقًا، أضاهي رب السماء قوة وندًا، وسوف تتحدث وتتوارث عني أجيال البشر هذا الأمر، من جعلت هناك قوة تضاهي الرب المطلقة ليُحدث توازن القوى، أنا عزازيل، لوسيفر، ملاك السماء الساقط، أنا الشيطان ربك، وسيد البشرية جمعاء.

نظر أنتخرست للوجه الناري بتحدٍ وهو يقول:

-ليس لي رب أو إله، أنا الرب وأنا الإله، ما أنت سوى مخلوق طُردت من السماء، أما أنا فأنا لم أطرد من السماء كما حدث معك، بل أنا رب هذا العالم خلقت منه ووُجدت به.

تقدم الوجه ليصير أكثر قربًا منه، ليشعر أنتخرست بحرارة حُمَم النار لكنه تماسك قبل أن يبتسم الوجهه مرة أخرى وهو يقول:

-حقًا؟ أترى أنك الإله المطلق يا أنتخرست؟! ألم تُطرد مثلي؟ لكن من الأرض، من بني جنسك، لتصبح مذمومًا مذعورًا بمفردكٍ هنا، قبل أن يأتي لك من يؤنسك من يأجوج ومأجوج، ثم إن كنت إلهًا كاملاً حقًا كما تقول، هل يوجد إلهًا يشعر بالخوف، أستطيع أن أشم رائحة الخوف تخرج من جسدك، تلك الرائحة المميزة التي أتشممها من البشر حينما يرتكب بعضهم الخطايا الكبرى للمرة الأولى، لكن لا تلبث بأن تختفي من جسدهم عند اعتيادِهم على ارتكاب تلك الخطايا، حينها أعلم أنهم قد أصبحوا من عبادي وطوع



بَناني.

صمت أنتخرست وهو ينظر للوجهه الذي كان على حق، هو يشعر بالخوف من الشيطان الذي أمامه، لقد امتلك جحيمه ويروضه كيفما يشاء، جعل صنع يديه ينقلب عليه، جعله يشعر بحرارة نيران كانت زائفة بالنسبة إليه، إن قرر أن يسبح بها يومًا كانت كالماء البارد وإن شرب منها يومًا كانت له مصدر للارتواء.

لكنه الآن بسبب الشيطان يشعر بحرارة تلك النيران وتلهب جسده، تحيط به اصفاد منها، ويشعر بالألم جراء شدتها، هو على حق، يشعر بالخوف والضعف في تلك اللحظة.

عاد الوجه إلى الخلف قبل أن يختفي، ليعاد تشكيل النار مرة أخرى لجسد شبه بشري دون ملامح أو معالم سوى من وجه له فراغين للعينين وفراغ للفم ليتحدث الجسد الناري قائلًا:

- لست عدوًا لك بل أنا معك لأرشدك، كلانا منبوذان من الأرض التي نملكها ونستحقها، كلانا رأى أنه سامٍ على أن يكون عبدًا لرب لا نعلم لِمَ خلقنا، ألا ترى أنه ليس من العدل أن يُخلق إنسان أو شيطان لمجرد أن يقوم بعبادة، ألم يكن له حق الاختيار في أن يُخلق أو لا يُخلق؟ ألا ترى أنه من المشقة أن تُخلق حتى تكون حياتك اختبارًا؟ كان لابد أن نعلم هذا مسبقًا ويوضع لنا الاختيار في أن نخوضٍ هذا الاختبار أم لا؟ إنه أقل الحقوق التي كان لابد لنا أن نحصل عليها خاصة أن هناك جائزة وعقاب جراء ذلك الأمر، والذي يدل على وجود تعسف واضح جاء من السماء، إن كان رحيمًا كما يقول لم يكن أن يفعل هذا بنا.

جاء صوت مألوف من العدم يقول:

-لا تصغ إليه.

نظر أنتخرست والشيطان إلى حيث مصدر الصوت، فلم يجدا شيئًا قبل أن تُفتح طاقة من نور ليظهر جسد من ضوء أبيض باهر أغشى أبصارهما فلم يستطعا تبين أيًا منهما ملامح ذلك القادم، وإن بدت على وجهه الشيطان



ملامح الخوف وهو يردد:

-لا، ليس أنت؟

تحدث صاحب الضوء ليزداد الضوء كلما تحدث قائلًا:

-إنه أنا، لازالت تتذكرني يا إبليس، على الرغم من مرور ذلك الزمن الطويل منذ أن كنا معًا بالسماء.

تساءل أنتخرست وهو يحاول أن يبعد عينه عن الضوء الصادر من ذلك القادم:

-من أنت؟

أجابه صاحب الضوء بصوت رخيم:

-أنا القادم من السماء، صاحب رسالتي لك على تلك الألواح التي وجدتها منذ أن وطأت قدمك أرض المنفى، أنا جبريل مبعوث السماء.

بدت الدهشة على وجه أنتخرست وهو يقول:

-إذًا أنت صاحب تلك الرسالات السماوية التي تُركت لآن آوى لينقلها لي، وأنت من كنت تحذر صديقي حينها من أن يأتي يوم ساضطر فيه لاتخاذ قراري الذي سيلازمني لنهاية الزمان.

قالها وهو ينظر للشيطان الذي بدأ يرتجف ليردف:

صدّق جبريل على حديث أنتخرست قائلًا:

-نعم، إنه أنا، بُعثت من الله رحمة لك، ولأرشدك لطريقك الحق وأبعدك عن طريق الضلال، وأنا هنا من أجل رسالة أخيرة من السماء لعلها تكون نافذة لك للرب الحق.

- لا تصغ إلى هذا المخلوق يا ابن آدم، لقد كان عدوًا لأبيك الأكبرِ آدم، ومن قبل ذلك كان عدوًا لله والملائكة ،وسيظل العدو الأكبر إلى يوم تُبعث البشرية من جديد، لا تفكر فيما قاله لك، سيحاول غوايتك حتى تبتعد عن طريق الحق ،وتسلك طريق الضلال لتضل نفسك بألوهية زائفة ،وتُضل معك من الضعفاء من بني البشر، لكن حينما يتردد قوله بين طيات نفسك تذكر



حينها أن لك ربًا رحيمًا خلق البشر وسواهم بأحسن تقويم ثم بث فيهم من روحه؛ ليكونوا قطعة منه، ليرثوا روحًا طاهرة من الرب، لتكون أنت أيها العبد الفقير جزءًا من خالق عظيم، كان من الممكن أن يخلقك بين عَشية وضحاها بعيدًا عن أن يقتطع من روحه ليبث فيك روحك، لم يرد حينها أن يقول لك كن فيكون، وهو العليم القدير القادر على هذا، بل لقد أمضى في خلقك زمنًا كبيرًا، واقتطع من روحه حتى تكون روحك الكامنة فوق صدرك هي منه، ليست عبثًا أو هُراءًا وليس كسائر المخلوقات الأخرى.

-لقد خلقك الرب في أبهى صورة وبروح نقية قبل أن تتلوث بتدخل هذا الشيطان، خلقك لتكون خليفته بالسماء قبل أن تكون خلفيته بالأرض، أمرنا نحن ملائكة السماء وحاملو عرشه ومسبحينه أن نسجد لك، فيما تمرد هذا الشيطان على أمره ليقرر الانتقام وإنزال آدم الأكبر من قدره، ما يثبت أن الله عظم من شأنك يا ابن آدم، إنه لم يترك آدم وزوجه بالجنة، على الرغم من خلقه ليكون خليفة بالأرض إلا أنه ترك تقرير مصيره له، إن سمع ما أمره الله سيظل بجنة السماء، وإن تجاوز عن ذلك واخطأ سينال عقابه، وهو الحرمان من الوجود بجنة الله وبقربه، وأن ينزل منزلة الأرض ليكون خليفة الله بها.

قالها وهو ينظر للشيطان الذي لم يستطع أن يتفوه ليكمل:

-وقد حدثت الخطيئة واستمع أبوك الأكبر آدم لهذا الشيطان، ليقرر الرب أن يعطي آدم الدرس الأول وأن ينزل للأرض التي خُلق من أجلها، لكن الرب أراد أن يعطي له تقرير مصيره والذي تلاقى مع مشيئة الرب، أي ميزة تلك التي تجعل عبدًا أن يتجاوز عن مشيئة ربه؛ فقد ميزك عن سائر المخلوقات بالتعلم وبقدرتك على اتخاذ قراراتك بناء على ما تعلمته، نحن الملائكة لا نمتلك هذا الأمر، فلا يمكن لنا أن نعصي ربنا ما أمرنا، أما أنتم فلكم أن تخطئون فتتوبون وتعودون لتتعلموا من جديد قبل أن تخطئوا وتعودا مرة أحرى للأمر، بكل مرة يكون الرب موجودًا ليقربك منه ويقبل توبتك؛ لذا أنت....

حينها تعالى صوت الشيطان وهو ينظر لأنتخرست قائلًا:

-ألا ترى حقي في أن أملك الأرض وما عليها، أنا من تحديت أهلي وعشرتي



حتى أكون بجانبه بالسماء، أحارب قديمًا من أجل إعلاء شريعته، قتلت والدي وبني جنسي بيدي، حينها كافأني بأن أكون من المقربين له، قبل أن يقرر دون سابق تخطيط مسبق صنع البشر ،حينها بعد أن نسى جميع ما قدمته له، كيف لإله ذو حكمة أن يقرر أن ينُشئ خلقًا جديدًا دون وجود تخطيط مسبق لهذا، أين التوازن الكوني؟ ولِمَ خلقهم وأنا وأنت يا جبريل موجودان نتعبد له ونسبح بحمده، أية حكمةَ في هذا الأمر؟ لقد رأى قبلًا الفساد من بني جنسي، ومن قبلهم الفساد من مخلوقات سبقت وجودنا، فالأرض معمرة منذ زمن بعيد، لا تفكر في أننا أول معمرين لها، كما أننا لن نكون آخر معمرين لها، حسنًا، إن كانت لديك الحكمة كما تخبرنا فلم نشأ البشر بالأرض وتنتظر منهم الأخطاء للعقاب، أليس هذا قاسيًا؟!!! وهو من يطلق على ذاته اسم الرحمن الرحيم.

- كيف له أن يكون رحيمًا ويقوم بطردي من رحمته، وذلك لأنني فقط قررت أن أرفض مشيئته في خلق من هو أقل مني شأنًا، وأن اسجد له، أتخلقنا حتى تُمحى هويتنا وكبريائنا؟ أني لأرفض خلقًا وعزًا يأتي على حساب كبريائي؛ لذا أنا كما قلت أنت منذ قليل طردت من السماء من أجل عزتي وجلالي حتى وإن كان العقاب بالنهاية هو جحيم السماء الذي لا وجود لمثله قبلًا، حتى جحيمك هذا لا يساوي جناح بعوضة في عذابه، لكن يكفي أني الآن إله الأرض وأضاهي رب السماء قوة، أحكمها وهناك على سطحها من يؤمن بي ويتبعني، أتعلم ما معنى كلمة الشيطان التي سُميت بها؟ إنها تعنى المقاوم والمتمرد وهو لأمر أفتخر به.

نظر أنتخرست إلى جبريل الذي تحدث قائلًا:

-لقد قلتها بالفعل، لقد كانت قبلك أمم ممن سبقت بالفساد بالأرض، وقد خلقِ الله أباك الأكبر سوميا حتى يطهر الأرض منهم قبل أن يتخذ من الكفر مسلكًا له، حينها كنت أنت الاستثناء عن هذا الأمر ،ليصطفيك ويرفعك منزلة، لكن أنت وبني جنسك لم تكونوا أول من عَمَّر الأرض، فلم لا ترضوا أن يكون هناك من يتبعكم في هذا وهم البشر، من الوارد أيضًا عند انتهاء يوم الحساب أن يخلق الله خلقًا آخر، حينها هل تظن أنه من الممكن لبشري أن



يعارض مشيئة الرب في هذا الأمر ويطلب منه عدم فعله، لقد أخطأت حينما ظننتَ أن البشر أعلى منك شأنًا لكل منا شأن خاص به، نحن ملائكة خُلقنا للعبادة، وهم البشر خُلقوا للعبادة والتفكر والتدبر، أما أنت فكنت بالفعل الأعلى شأنًا فيما بينا، لقد كنت المقرب من الرحمن الرحيم، كنا نتوسط لديك للتقرب منه، لقد رفضتَ كل هذا لكي تكون طريدًا من رحمته، لقد افتقدتَ للحكمة يا إبليس حينها.

بدا الوجوم على وجه أبليس وهو يستمع لحديث جبريل، إن جبريل على حق بالفعل، لقد كان الأعلى شأنًا منذ البداية لكن عداوته مع آدم أغشت بصره عن ذلك، لكن لا وقت للندم، لا يمكن أن يظهر هذا الأمر أمام الورقة الرابحة له، لا يمكن أن يظهر ضعفه أمام أنتخرست؛ لذا تمالك شتات نفسه قائلًا:

-لا تستمع له يا أنتخرست، إن إلهه وُجد ضعيفًا لا يقوى على أن يرانا قوتين أمامه، لا يرغب في وجود آخرين يسطتيعان أن يعدلا ميزان قوة السماء، وأنا وأنت نستطع فعل هذا الأمر متحدين.

تحدث جبريل بصوت رخيم قائلًا:

-الله هو القوي، لكن تقترن مع رحمته دائمًا الرحمة ولولا رحمته لهلك قومك يا أنتخرست، كما أهلك من هم قبله ليخلف خلقًا غيركم، لكنه خلقكم للتعلم والتدبر والعودة إليه من جديد، إن اقتربتم منه شبرًا اقترب منكم ذراعًا، وإن اقتربتم منه ذراعًا اقترب لكم باعًا.

كان أنتخرست يستمع لهما وقد أغلق عينيه وصوتيهما يترددان بعقله، كان في حيرة من أمره، الآن فقط يتذكر ما أخبره به ابن آوى، على الرغم مما عمله سابقًا لكن ظل هناك سبيل للعودة، سبيل أن يعود ويختار طريق اتباع رب السماء، لكنه الآن بطريق اللاعودة، الاختيار الذي سيتخذه سيترتب عليه اتباعه طيلة حياته.

جميع ما يقوله جبريل منطقيًا، إبليس قد أخطأ في حق الإله الأعظم، تمرد على مشيئته وحكمته، لكن الملاك الساقط من السماء حديثه صحيحًا



ومنطقيا، لديه إيمان مطلق بذاته وكبريائها على الرغم من علمه التام بنهايته، هو مثله يعلم نهاية الأمر صديقه الدابة أخبره وخيَّره، لكنه اختار أن يكون إلهًا، هو الآخر اختار كبريائه وقوته بالأرض، كلاهما وجهان لعملة واحدة حتى وإن اختلفتِ هيئة التكوين، هو من طين والآخر من نار، لكنهما اتخذا العقل والقوة سبيلاً؛ لذا يسموان أعلى طبقة عن بقية المخلوقات شأنًا؛ لذا هما إلهان.

تذكر ما فعله أخيه وابنه به، ثم ذلك البشري الذي اتخذ من ديمون مسلكًا ليوقفه عن ملكه، لقد سحق كبرياءه وأخرجه من جنته وملكه الأرضي المستحق، سيكمل ما بدأ ه وسيأخذ ما يستحقه من مُلك.

نظر أنتخرست إلى جبريل قائلاً:

-على الرغم من حديثك المُقنع إلا أن فلسفة الشيطان بالحياة تروق لي، نحن ذات الشخص، نرى أننا خُلقنا لنكون الأعليين فيما تكونون أنتم اخترتم لتكونوا الأقل شأنًا.

تحدث جبريل بصوت هادي:

-يبدو أن تلك اللحظة قد حانت يا ابن آدم، وقد اخترت طريقك بالفعل الذي سيلازمك طيلة حياتك.

قالها وهو يشير بيده المجسدة بشعاعٍ من نور تجاه صدر أنتخرست، قبل أن يشعر أنتخرست كما لو كانت روحه تُسحب منه قبل أن يجد سحابة بيضاء تخرج من صدره وجبريل يقول:

-الآن يسترد الله أمانته، روحه النقية التي ظلت حبيسة جسدك في انتظار أن تتغلب على شيطانك الداخلي لكنها أبت ذلك، الآن فقط ستكون علامة لنهاية الزمان، وستكون لعنتك كلعنة إبليس بالسماء، مصيركما نار وقودها الناس والحجارة ستمكثون بها طيلة حياتكم الأبدية، حينها لكم سوف تتمنى لو أنك اخترت الطريق الآخر.

قالها لتندمج تلك السحابة البيضاء بجسده، قبل أن يبدأ جسد جبريل النوري بالتبدد، وأنتخرست ينظر والخوف بدا في عينيه وهو يتساءل بقرارة نفسه:



-هل يكون جبريل على حق، هل سلك طريقًا خاطئًا نهايته الندم والضلال؟

كان يشعر بالخوف جراء تلك المناقشة، قبل أن يجد الأصفاد التي تحيط به تفتك من حوله ليصبح حرًا قبل أن يرى جسد النار للشيطان أمامه وهو يقول:

-حقًا، لقد اخترت الحق وطريق الصلاح لك يا أنتخرست، أرى أن عقلك قد اقتنع بما قلته، لكني لا أريد عقلك فقط أريد قلبك، القلب هو السبيل الأكبر للمعرفة، هو القائد والعقل هو التابع، اتبعني بقلبك ودع عقلك جانبًا.

فتح عينيه ليرى الجسد الناري أمام يمد يده له ويقول:

-والآن اتخذ سبيلك، لنكون معًا إلهين متجمعين، لن يقف حينها في سبيلنا أحد، وأعدك أن تقم قيامتنا قريبًا لن ننتظر حتى يقوم رب السماء بقيامته لأهل الأرض، سنصنع قيامتنا من جحيمنا وجنتنا وننال ما نستحقه، فقط إن أردت هذا الأمر ألمس يدي الممدودة لك.

قالها ليبدأ أنتخرست بمد يده بتردد ليتحدث إبليس مشجعًا إياه وهو يقول:

-هيًا قُم بذلك، سنصبح باجتماعنا القوة الأكبر بالعالم، لا تخش أن تلمس ناري، ستكون بردًا وسلامًا على جسدك، عند لمسك ليدي ستولد من جديد إلها كاملًا دون أية ضعف بشري.

قالها ليزداد إصرار أنتخرست على أن يلمس يد ملاك السماء الساقط، حتى وصل إليها ليشعر بالنار تمتد منها إلى جميع أنحاء جسده ليبدأ بالصراخ متألمًا والشيطان ينظر له وهو يردف:

-عذرًا يا صديقي، تألم قليلا فقط، تلك الآلام ستتمخض عن ميلادك كإله كامل حق الكمال دون من مظاهر الضعف البشرية.

قالها وهو ينظر لجسد أنتخرست الذي جراء النار التي نشبت به كما يذوب الجليد قبل أن يُعاد تكوينه مرة أخرى ،ليقف أنتخرست ثابتًا مغمض العين قبل أن يفتحها لتعكس من خلالها لهيبًا من نار، لينظر له الشيطان مبتسمًا وهو يقول:

-والآن حان وقت القيامة.



نيبيرو وبناء الأهرامات

بعد مئات السنوات من ظهور تحوت بمملكة مصر:

بدأ الحال يتبدل بمصر، اتخذ تحوت «إيليا» من التعليم منهجا له، عَلَّم سكان مصر القراءة والكتابة، بدأت الأحوال في الاعتدال، ساد العدل، علمهم تحوت «إيليا» وجود الرب الخالق الأعظم بالسماء، اتبعه أفراد الشعب المصري ليوحدوا الإله الواحد الأحد.

ابتعد تحوت عن الحكم، رفض أن يكون حاكمًا وفضَّل أن يكون داعية، ليتعاقب على مصر حكامها حتى وصل خوفو على رأس الحكم بمصر ،كملك لديه نائبان كلا من خفرع ومنقرع.

احترم ثلاثتهم تحوت كثيرًا، وسهلوا له جميع السُّبل في طريق دعوته، حاولوا أن يكرمونه بالوجود كمستشار لهم في القصر الملكي لكنه أبَى ذلك وفضل تحوت اعتزال القصور، بدأ يعيش حياته ببيت كبيوت عامة الشعب المصري، هذا ما جعله مقربًا للشعب، شعر أفراده حينها أنه شخص منهم، وحرص على التقرب منهم وأن يكون أحدهم بالفعل.

اتخذ تحوت من تنيس مركزًا لدعوته وإقامته خلال تلك الفترة، وقد بدأت الحضارة تنشأ علي نطاق صغير لتمتد شيئًا فشيئًا وتتسع لتشمل جميع أركان مملكة مصر، تعَلم من خلالها الشعب اللغة الهيروغليفية، ليبدأ بخط أولى حضاراته وكتابته على جدران المعابد التي شُيدت أثناء وجود أنتخرست « رع « بالأرض، ليبدأ عهد جديدمن عهد الفراعنة بالأرض، وذلك نتيجة لما قدمه تحوت لهم. لم يصل الشعب لما وصل إليه أسلافه من أخنوخ ومتوشلخ ومن بعدهما من تقدم وتكنولوجيا فاقت التصورات قبل أن تقضي الحروب النووية على معالمها.



لكن تحوت كان يحاول وضع الجنس البشري من جديد على الطريق الصحيح، كان يعلم أن تدوين الحضارة هو أول السُبل لنجاح تجربته وحضارته؛ لذا كانت البداية بتعليم القراءة والكتابة لهم؛ كان يجلس في الطرقات يُعلم الأطفال اللغة الهيروغليفية، ليحرص على وضع التعلم ونقل حضارتهم للأجيال التالية؛ لذا إنه يعد هو المعلم الأكبر بهذا العصر.

كان البعض يشعر بأنه ليس بشرًا؛ فكيف لبشر أن يظل حيًا على الرغم من مرور مئات السنوات؟!! لكن لم يجرؤ أيًا منهم على الحديث عن كونه إله بل رأى الكثير منهم أنه أنه رسول مرسل من رب السماء؛ ليغير الظلام والضلال اللذيْن كانت بهما مصر، ويرشدهم للطريق الصحيح في الدنيا وما سيَليها.

كان إيليا يمكث ببيته يعلم أطفال تنيس بالصباح قبل أن يتخذ من كهف ديمون مركزًا لعبادته والتقرب من الله في الليل، كان يقيم الصلاة والاستغفار بهذا الكهف، يشكر الله على ما أتاه من حكمة ومن نعم ليكون مركزًا للدعوة من جديد.

ظل على هذا الأمر مئات السنوات، أحيانا كان يترك الكهف ليصعد إلى قمة جبله، ينظر للسماء يتعبد من خلالها ويرى حكمة الخالق بها. حتى جاءت تلك الليلة، ليلة تبدل حال مصر بها تمامًا.

*****

كان إيليا « تحوت » يتعبد بأعلى قمة الجبل كعادته التي ظل على إقامتها طوال مئات السنوات، حينها كان ينظر للسماء الممتلئة بالنجوم ليرى قدرة الخالق الأعظم على إنشائها قبل أن يرى ما أدهشه. كانت السماء صافية دون شائبة بها، حتى السحب لم يكن لها تواجد، قبل أن تظهر بالسماء ثلاث من المركبات هائلة الحجم، مركبات فضائية سوداء ضخمة، تحمل بينها أسلحة متقدمة ذكرته بأسطول يأجوج ومأجوج قديمًا، ذلك الأسطول الذي كان دمر أطلانتس سابقًا وكان في سبيله إلى تدمير الأرض بالكامل إلى أن أوقفه سيده ذي القرنين، وها هو ذا الأمر يتكرر أمامه.

ظهرت تلك السفن من العدم، كما لو كانت تستخدم وسيلة لحجب الرؤية



كالتي استخدمها قبلاً في تتبعه لأبوليون قائد فيلق دولتي يأجوج ومأجوج، وقد ظلت تهبط برَوِيَّة ومن أسفلها بدت رياح شديدة تجتاح المكان نتيجة ظهورها حتى استقرتَ على مقربة منه أسفل الجبل دون حراك.

هلع إيليا عند رؤيته إياها، وهو يتساءل بقرارة نفسه، هل عاد أنتخرست؟ هل امتلك من التكنولوجيا ما يمكنه أن يمتلك أسطولاً كهذا؟!! إن استطاع فعل ذلك ستعني نهاية الأرض بأكملها، على الرغم من بداية النهضة بعهده، إلا أن خطوات نهضة الحضارة الجديدة لم تصل إلى الآن بذلك القدر الذي يمكنها من صد مثل هذا الهجوم، قديمًا كانت الأرض تمتلك من الحضارة التي أمكنها من أن تمتلك قوة نووية، وعلى الرغم ذلك كادت أن تدمر الأرض وأن تُنفى البشرية بالكامل، والآن لا تمتلك البشرية سوى الأسلحة البدائية التي لا يمكنها أن تضاهي مثل تلك القوة. وقف والخوف ينتابه قبل أن يتخذ قراره سريعًا، ليهبط سريعًا إلى الكهف، السبيل إنقاذ الأرض الأخير، إلى ديمون.

*****

أسفل الجبل:

استقرت السفن الفضائية على الأرض لتهدأ المنطقة ويُخيم الهدوء على المكان، كانت السفن تحمل شعارًا لأرض تشبه الكرة الأرضية لكنها أكبر حجمًا، حمراء اللون وقد أحيطت بحلقات وبالأعلى وُجدت ثلاث أقمار تشبه القمر الذي يحيط بالكرة الأرضية لكن تتراوح أحجامها، الأكبر كالكرة الأرضية، والأصغر يقارب حجم القمر الأرضي.

فُتحت بوابات جانبية من السفن، ليظهر من خلالها عدد من الأفراد ارتدوا جميعًا ملابس موحدة ليصيروا كما لو كانوا استنساخًا من شخص واحد، كان الزي الخاص بهم أسود من مادة صلبة، وعلى رؤوسهم كانت أقنعة سوداء دون ملامح سوى بفراغات للأعين كانت سوداء هي الأخرى، وقد امتدت أقنعتهم من الأعلى حتى انتهت بنصل حاد أشبه بالسيوف وبأيديهم كانت أسلحة ليزرية ضخمة.

كان الجنود يهبطون برَوِيَّة ممسكين بأسلحتهم في وضع التأهب، كان



عددهم يقارب الثلاثون جنديًا وهم يتلفتون حولهم كما لو كانوا يبحثون عن شيئ ما، كانت حركتهم بطيئة مدروسة، لينتشروا حول تلك السفن دون أن تتغير مستوى تحراكاتهم أو تأهبهم.

تقدموا جميعهم فيما ظل جندي أخير يحرسهم من الخلف وهو يلتفت حوله هو الآخر، قبل أن يشعرٍ بيد تمتد لتمسك بعنقه ويد أخرى تمسك بيده التي بها سلاح لتسقطه أرضًا، لينظر الجنود بالمقدمة لما يحدث قبل أن يجدوا إيليا بملابس ديمون وهو يمسك عنق ذلك الجندي بيده وبيده الأخرى يمسك بفأسه قبل أن يقول:

-لا يتحرك أيًا منكم.

نظروا له جميعًا دون أن يستطيع تبين انفعالاتهم بسبب تلك الأقنعة التي غطت وجوههم، ليردف قائلا بتهديد وهو يشهر سيفه على عنق الجندي الواقع بين يديه:

-لا أعلم إن كان باستطاعتكم فهم حديثي أم لا، لكن فعلي واضح، اسقطوا ما بين أيديكم من أسلحة وإلا قتلته على الفور.

لم يتحرك أيًا منه ليسمع صوتًا قادمًا من أعلى من أحد مخارج السفن يقول:

-لا داع لكل هذا الأمر سيد ديمون، أسقطوا أسلحتكم على الفور يا رجال فما نبحث عنه وجدناه الآن.

أسقط الرجال أسلحتهم على الفور، لينظر إيليا لمصدر ذلك الصوت قبل أن يجد شخصًا يرتدي ملابس تشبه إلى حد كبير ملابس هؤلاء الجنود، فيما أن هناك عباءة خلفيه لها وقد زُين قناعه بين اللون الأسود والأزرق على جانبيه، في حين أن بمنتصف صدره قد زُين برسمة لذلك الكوكب الذي وُجد على جَنبات تلك السفن، في حين قد وُجد بجانبه سيفًا ضخمًا وليس سلاحًا ليزريًا مثل الذي بين يد رجاله.

نظر له إيليا وهو يتساءل قائلاً:

-من أنت؟



هبط ذلك الشخص الذي بدا عليه أنه قائدهم، وهو يقول بصوت جهوري وبلغة مصرية سليمة:

-لا تقلق سيد ديمون، أنا القائد X إكس قائد قوا ت كوكب نيبيرو الكبرى.

صمت إيليا عند سماعه اسم نيبيرو، وهو يتذكر ما نقله له تاريخ ديمون المكتوب عن هذا الكوكب، ذلك الكوكب الأم لديمون، والذي صدّر الحضارة قديمًا عن طريق جلجامش وأخنوخ للأرض.

هبط X إكس وهو يتقدم من ديمون الذي شد ساعده على عنق ذلك الجندي ليشعر به يتألم وإكس يقول:

-أرى أن تترك الجندي ولنتحدث قليلاً سيد ديمون، أرى أننا أظهرنا حسن النوايا لك ولا نمثل لك تهديدًا، كما أنه على قدر علمي قدرات ديمون تجعلك لا تقلق من ثلاثين رجلا عُزل دون أسلحتهم.

نظر له إيليا وهو يقول:

-وماذا عن ذلك السيف الموجود لديك.

هز «إكس » رأسه قبل أن يمسك بالسيف، ليبتعد إيليا للخلف قليلاً قبل أن يقذف إكس بسيفه أسفل قدم إيليا وهو يقول:

-حسنًا ها هو آخر أسلحتنا أسفل قدمك، هل يمكنك ترك رجلي الآن؟

تردد إيليا قليلاً قبل أن يترك الجندي له الذي ابتعد ليقف خلف « إكس » قبل أن يتساءل إيليا بحذر قائلا:

-ماذا تريدون؟ لِمَ أنتم هنا؟

زفر « إكس » قبل أن يقول:

-نحن هنا من أجل إنقاذ عالمينا، الأرض ونيبيرو مهددتان بالفناء قريبًا إن لم نتعاون سيد ديمون.

قالها ليترك حديثه قلقًا بالغًا في نفس إيليا، يبدو أن الأرض قادمة لأحد فصول

التهديد لها من جديد.

بكهف ديمون:

جلس إيليا وبجانبه وُجد « إكس « قائد قوات كوكب نيبيرو بمفرده بعد أن طلب من رجاله الانتظار بجانب السفن الخاصة بهم، دون أن يصطحب أيًا منهم معه.

على الرغم من كونها المرة الأولى التي يقابل بها أحد من كوكب نيبرو، والذي لولا تلك المذكرات التي وجدها بصحبة ما تركه سيده ذو القرنين لنفى عقله فكرة وجود عالم آخر، وكوكب تعيش به كائنات أخرى غير البشر.

كان «إكس « قد خلع قناعه ووضعه على المنضدة أمامه ليرى إيليا وجهه الحقيقي، كان يبدو مماثلا للبشر، ذات التكوين، ذات التفاصيل والملامح، الشعر الأسود المنسدل حتى كتفيه، لكن الاختلاف كان في لون بشرته الناصعة البياض، والتي تميزه عن البشر.

فيما خلع إيليا قناع ديمون ليبتسم «إكس « وهو يقول:

-يتشابه قومينا بالفعل، لولا اختلاف لون البشرة فقط.

بادله إيليا الابتسامة قائلاً:

-بالطبع، فالخالق واحد.

قالها لينظر « إكس « للكهف من حوله وهو يقول:

-يبدو أن أنكيدو ترك إرثا قويًا بالفعل بعد قدومه إلى مصر.

تحدث إيليا مجيبًا:

-لقد حضر أنكيدو منذ زمن بعيد يقارب الآن الثلاث آلاف من الأعوام، حينها نهضت حضارة كبيرة قادها إنكيدو بجانب فرد من البشر يُدعى جلجامش، حضارة علمت الكثير عن كافة مجالات العلوم قبل أن ينتهي عهد تلك الحضارة بحرب نووية لتُمحى آثارها، وتبدأ البشرية عهدًا جديدًا تخطو فيه خطواتها الأولى.



قالها إيليا ليزفر « إكس « وهو يقول:

-الحرب دائمًا بكل مكان يا صديقي، وآلامها بكل مكان أيضًا، قديمًا قبل أن يأتي إنكيدو للأرض كان كوكبنا على وشك الفناء هو الآخر والسبب الحروب أيضًا، قبل أن أقوم بتوحيد الصفوف ونشر العدل بين سكان كوكب نيبيرو كافة، وقد كان هذا السبب هو ما دفع إنكيدو للاستيلاء على الزي الملكي والفأس المقدسة مع قلادة شمش والقدوم بها إلى الأرض.

تساءل إيليا:

-لدينا تاريخ مشترك بالفعل، لكن من حديثك تبينت أنك حاكم كوكب نيبيرو، فهل أنت حاكمه بالفعل الآن؟

ابتسم « إكس» قائلاً:

-نعم، أنا الآن حاكم كوكب نيبيرو، بالمعتاد ليس من اختصاصات الحاكم لدينا القدوم إلى الكوالكب اللأخرى إلا عند طلب زيارة رسمية من هذال الكوكب وهو ما لم يحدث قبلاً، لكن إن قدومنا للأرض ليس من أجل أمر يستحق فقط بل من أجل إنقاذ عالمينا، فكلا العالمين الأرض ونيبيرو على وشك الفناء.

تساءل إيليا بجدية:

-ماذا هناك، وما هو الخطر الذي يمكن أن يتعرض له كلا عالمينا؟

أجاب « إكس « قائلاً:

- كوكب نيبيرو هو جُرم فضائي مجهول يوجد بمدار نبتون، يبلغ حجمه أربع مرات حجم كوكب الأرض، ويبعد عن الشمس حوالى 100 ضعف المسافة بين الأرض والشمس، لا يمكن في كثير من الأحيان الوصول إليه، ففي بعض الأحيان تجذبه جاذبية مجموعة شمسية أخرى، ليخرج من مدار المجموعة الشمسية الخاصة بالأرض، ليلتحق بأخرى وهي في كوكبة فينيكس، حيث هناك كوكب غازي عملاق تزيد كتلته عن كتلة الشمس في تلك الكوكبة، وفي حين أنه أحيانًا يظل بمكانه دون خلف مدار نبتون، ليدل عليه أحد



الكويكبات التي تغير مدارها بتأثير حقل جاذبية تابع للجار المجهول غير المرئي، ولكن يظل هناك عجز على الرغم من هذا في رصد نيبيرو، حينها يبدأ نيبيرو كل 3600 عام في التحرك تجاه جاذبية الأرض شيئًا فشيئًا، ليشق طريقه باتجاه قطب الأرض الجنوبي، حينها يهدد هذا وجود كوكب الأرض، قديمًا كان على مقربة من أن يُدمر الأرض، لكن اقترابه الشديد من المريخ على الرغم من جاذبيته المنخفضة والتي كان يمتلكها قديمًا قبل دماره حدث التصادم، وأدى هذا التصادم لابتعاده عن مسار الأرض فيما فُني كوكب المريخ وحوّله إلى صحراء قاحلة، لكن نجا كوكبنا بأعجوبة بعد أن تكبد خسائر فادحة.

صمت إيليا قليلاً قبل أن يتساءل:

-و هل اقترب نيبيرو من الأرض الآن؟

أجاب « اكس »:

-ليس هذا فحسب، بل إن جاذبية الأرض تدفعه دفعًا باتجاهها، وإذا حدث التصادم سيفنى كلا العالمين، بالسابق أنقذ الأرض وجود كوكب المريخ بجاذبيته الضعيفة التي جذبت نيبيرو عليها عند اقترابه منها، ليصبح كوكب المريخ درعًا حاميًا للأرض بالسابق، جاذبيته الضعيفة حينها حالت دون تدمير نيبيرو، لكن مع جاذبية الأرض الشديدة سيكون الاصطدام مُروع ستهتز له المجموعة الشمسية بأكملها ليدمر كلا العالمين.

بدت الجدية على وجهه إيليا وهو يتساءل:

-حسنًا، ماذا يمكن أن نفعله لكي نحول بين وقوع تلك الكارثة؟

وقف إكس ليخرج جهازًا دائريًا صغيرًا ليضعه على المنضدة، قبل أن يبدأ الجهاز ببث صورة هلوجرامية للمجموعة الشمسية الخاص بالأرض وهو يقول:

-تلك هي المجموعة الشمسية، الأرض تقع بالمدار الثالث من اتجاه الشمس، إن نظرت جنوبًا ستجد باقي الكواكب التسع ومن خلفها يظهر كوكبنا نيبيرو.

قلها ليظهر كوكب يقارب نصف حجم الشمس تقريبًا يسير بهدوء وهو



يتجاوز الكواكب من الخلف باتجاه الأرض ليردف « إكس « قائلاً:

-جاذبية الأرض تجذب كوكب نيبيرو إليها، تلك الجاذبية التي إن لم يكن هناك قوة مضادة لها سيقع الدمار لكلا الكوكبين.

قالها والصورة الهلوجرامية تنقل صورة تخيلية لاصطدام الكوكبين، ليتفتت كلا الكوكبين قبل أن تنتقل فتاتهما، ليبدأ كل منهما بالاصطدام بما يليهما من الكواكب ملحقين بها من أضرارًا، فيما ستجذب الشمس الكتل الضخمة منهما لتحدث بها فجوات قد تؤدي إلى أُفول الشمس لتتحول بدورها إلى ثقب أسود كبير يبتلع باقي الكواكب الأخرى.

بدا الهلع على وجه إيليا قبل أن يتساءل:

-وما الذي يمكننا فعله لتفادي وقوع هذا الأمر؟

أشار « إكس « بيده لتعود الصورة الهلوجرامية كسابق عهدها قبل الارتطام، وكوكب نيبيرو يقترب قبل أن ضغط على الكرة الأرضية قائلا:

-الأمل في وجود قوة دفع طاردة من الأرض تدفع كوكب نيبيرو دفعًا لخارج نطاق الأرض وتعيده لمساره الصحيح، قوة دفع تطلق جاذبية مضادة لجاذبية الأرض، وهذا الأمر لن يحدث إلا بانتشار أشكال عظيمة، هرمية الشكل تكون بجميع أرجاء العالم يكون المركز الأصلي لها بمركز الأرض بمصر.

قالها وهو يضغط على مصر قبل أن تتشكل أمام إيليا ثلاث أهرامات بمنتصف المملكة و» إكس « سيتطرد قائلا:

-هذا هو نموذج للأهرامات التي ستحتوي على قوة طرد خاصة تُبعد مسار كوكب نيبيرو، إن انتشرت بجميع أرجاء العالم مع مركزها بمصر ستنجح خطة الإنقاذ.

قالها قبل أن يعيد صورة الكرة الأرضية وبها نقاط حمراء انتشرت بين مصر والمكسيك، وأسفل مصر والعديد من الدول الأخرى.

تساءل إيليا:

-وهل نملك التكنولوجيا اللازمة للقيام بهذا الأمر؟

أومأ « إكس « برأسه قائلاً:

-لا تقلق حيال هذا الأمر، لدينا ما نحتاجه بالفعل، سيكون لدينا التكنولوجيا ولديكم الرجال اللازمين للقيام بهذا الأمر، لكن ليس هذا هو ما علينا القلق منه، هناك أمر بالغ الأهمية علينا القلق حياله.

-وما هو؟

قالها إيليا ليعيد « إكس « صورة المجموعة الشمسية ويظهر كوكب نيبيرو بالصورة وهو يتقدم من الأرض قبل أن يقول:

-بالمعدل المتزايد لسرعة تحرك نيبيرو من الأرض والتي تتزايد كلما اقترب من الأرض فليس لدينا الوقت الكافي للقيام ببناء الأهرامات ووضع القوة الطاردة بها؛ لذا علينا ببذل جهد مضاعف ولنأمل أن يسعفنا الوقت للقيام بهذا الأمر.

بدا القلق على وجه إيليا وهو يعيد التساؤل:

-وطبقا لدراستك للأمر كم تبقى لنا من الوقت؟

أجاب « إكس «:

-ثلاث أسابيع، وخمس أيام، وتسعة عشر ساعة من الآن.

قالها ليطلق قلقًا بالغ بداخل إيليا، فما أخبره به « إكس « الآن أن عليهم بناء صروح عظيمة بجميع أرجاء الأرض خلال ثلاث أسابيع وخمسة أيام فقط. فهل يسعفهم الوقت لهذا؟؟؟؟

*****

كان الأمر في البداية ليس سهلاً، أن يُظهر إيليا رجال كوكب نيبيرو لحكام مصر، خوفو، وخفرع، ومنقرع، ويخبرهم بتلك الأمور العلمية التي لا معرفة مسبقة لهم بها كان أمرًا بغاية الصعوبة.

في البداية ظن حكام مصر أن هؤلاء القادمين ما هم إلا غُزاة ممن أخبرهم



به التاريخ قبلاً، لكن وجود إيليا بجانبهم كرسول لهم من بني البشر، طمأنهم بعض الشيء، ثم لم يلبثوا أن يصدقوا ما أخبرهم به إيليا؛ فإيليا مصدق دائمًا حتى لو كان ما سيخبرهم به هو أمر لا يمكن للعقل استيعابه حينها.

بعد أن اقتنع حكام مصر بما أخبرهم به إيليا وإكس وضعوا بين أيديهم السلطة المطلقة للقيام بما هو صالح، بل وبمساندة من تكنولوجيا الاتصال الخاصة بنيبيرو، قاموا بالاتصال بجميع الدول الأخرى التي لهم بها علاقات وطيدة كالمايا، ليخبرهم بالخطر القادم والحل الوحيد لتلافيه وهو التعاون مع الغرباء القادمين من الفضاء الخارجي.

حينها بدأت قوات نيبيرو بالانتشار بين أرجاء الكوكب، واضعين تحت تصرفهم كل العتاد والقوى البشرية من أجل إنجاز الأمر في تلك الفترة الوجيزة. كان العمل يتم ليل نهار، مساعدة من رجال الأرض وتكنولوجيا نيبيرو لبناء الأهرامات؛ لتكون قوة عكسية طاردة لجاذبية الأرض.

في العالم كله كان العمل على قدم وساق، يتواصل معهم يوميا « إكس » دون توقف أو نوم، وبجانبه كان إيليا يشاهد تلك الصروح المعمارية التي تُشيد أمامه. كان منبهرًا بما يحدث أمامه، ثلاثة صروح عملاقة تُبنى بأكثر التكنولوجيا تطورًا من نيبيرو وبسواعد مصرية، لتمنع ارتطام وشيك بين عالمين، ستظل تلك الصروح موجودة إلى آخر الزمان، شاهدة على ملحمة تضافرت جهود عالمين مختلفين حتى يتم إنقاذهما، هذا إن قدر الله أن يحمي كلا العالمين وتنجح خطة الإنقاذ.

ثلاث أسابيع، وخمسة أيام، وثمان عشرة ساعة من العمل الدؤوب دون توقف حتى شُيدت الأهرامات، انتهت خطة الإنقاذ وحان وقت التنفيذ.

*****

بإحدى مركبات كوكب نيبيرو:

وقف الملك خوفو، وبجانبه وقف معاونيه خفرع، ومنقرع، بجانب إيليا، وإكس أمام شاشة احتلت الحائط أمامهم بأكمله؛ لتنقل لهم ما يدور بالفضاء الخارجي.



كانت الشاشة تنقل تحرك كوكب نيبيرو المتسارع إلى كوكب الأرض، فما هي إلا دقائق حتى يحدث الاصطدام بين كلا الكوكبين، وعلى الرغم من الانتهاء من تشييد الأهرامات المركزية بمصر والأهرامات الأخرى بجميع أنحاء العالم، إلا أن نجاح الخطة لم يكن أكيدًا، كانوا جميعًا يرجون توفيق الرب فيما أنجزوه وإلا سيعني هذا الأمر نهاية الأرض والبشرية بجانب نيبيرو وسكانه.

نظروا جميعًا للشاشة، كان نيبرو قد اقترب بشدة حتى أن الاصطدام قد أصبح وشيكا ليزفر « إكس « قبل أن ينظر لمن حوله وهو يقول:

-ها قد حانت الساعة، إما أن نوفق فيما فعلناه، وإما أن يكون هذا اليوم هو يوم القيامة لكلا العالمين.

قالها قبل أن يضغط زرًا ضخمًا مثبتًا أمامه لتبدأ الشاشة من أمامهم بالعمل لتنقل مشهدًا آخر.

مشهد الأهرامات بجميع أنحاء العالم، وهي تطلق من أعلى قمتها شعاعًا أزرق انطلق بالسماء، وبالنصف الآخر من الشاشة ارتطمت تلك الإشعاعات بالكوكب القادم.

كان نيبيرو لا يزال يتقدم على الرغم من اصطدام الأشعة الطاردة له، لكن على الرغم من تقدمه إلا أن تلك الإشعاعات عملت على الإبطاء منه شيئًا فشيئًا، حتى بدأ في التوقف قبل أن يتخذ مسارًا مضادًا للشمس.

لم يصدق إكس أو إيليا ما رأوه أمامهم، فما يحدث يدل على نجاح خطتهم، وأن الأشعة الطاردة قد غيَّرت مسار نيبيرو ليعود إلى مداره الصحيح حيث كوكب نيبتون.

زفر إيليا قبل أن يتقدم إلى إكس واضعًا يده على كتفه وهو يقول:

-لقد نجحت خطتك يا صديقي بالفعل.

ابتسم إكس قبل أن يتدخل خوفو قائلًا:

-لقد قمتما بعمل رائع بالفعل، وأنقذتما كلا العالمين.

قالها لينظروا جميعًا إلى الشاشة مرة أخرى، شاشة نقلت صورة أخيرة تجمع



كوكبين امتلكا حضارة استطاعت إنقاذ كليهما يوم ما، وستظل الأهرامات صروحًا مُشيّدة شاهدة على ذلك إلى نهاية الزمان.

*****

أسفل كهف ديمون:

وقف إيليا ومن أمامه إكس أمام مركبات نيبيرو الفضائية، وقد بدأ رجال إكس في حزم أمتعتهم على المركبات للرحيل عن كوكب الأرض، لينظر إليهم إيليا قبل أن يقول:

-على الرغم مما حدث أثناء تعارفنا للمرة الأولى، إلا أنني اكتسبت صديق من عالم آخر بالفعل، لولاه لكان فناء الأرض والبشرية.

ابتسم إكس قائلاً:

-ما حدث كانت نتيجة لتضافر جهود كلا العالمين، لولا ما فعلته يا صديقي، لم يكن لنا سبيل في النجاح.

بادله إيليا الابتسامة قبل أن يتساءل:

-والآن ماذا سيحدث، هل ستعودون مرة أخرى إلى نيبيرو؟

أجاب إكس:

-نيبيرو هو الكوكب الأم بالنسبة لنا، سنعود له مرة أخرى ولكننا سنبقى على اتصال، إن احتجت لي فأنت تعلم كيف لك أن تتواصل معي، لا تقلق، أعلم ما وهبك الرب إياه من فئة الخلود، وبالنسبة إلينا فالسنة لدينا تعادل 204 سنة تقريبًا من عالمكم أي ستجدني حيًا حينما تريد ذلك.

صافحه إيليا قائلاً:

-بالتأكيد يا صديقي، سأظل على تواصل دائم معك، وأشكرك على ما تركته من تكنولوجيا لإقامة الحضارة على الأرض مرة أخرى.

-لا داع للشكر فيما بيننا يا عزيزي، نحن أبناء خالق واحد، ومن واجبنا أن



نعيد الحضارة على الأرض لمسارها الصحيح مرة أخرى.

أومأ إيليا برأسه موافقًا قبل أن يتحرك «إكس» متجها إلى مركبته، ليدلف إليها قبل أن يختفي عن أنظاره لتبدأ سفن نيبيرو الفضائية بالإقلاع معلنة نهاية مهمتها بكوكب الأرض وعن بدأ شروق عصر جديد من نهضة الأرض.

*****



البحار الفرعوني التائه والانتقال لعالم أنتخرست

بعد عشرات السنوات من إنقاذ الأرض:

تبدل الحال بمصر، لتبدأ النهضة الثالثة بالأرض من جديد، كان الفضل بها يعود إلى تحوت « إيليا » بعدما استخدم ما تركه حاكم كوكب نيبيرو له ليعيد الحضارة مرة أخرى، ليُحدث تطورًا تكنولوجيًا كبيرًا، ذكر إيليا بالذي عاصره مع سيده ذي القرنين.

بدت مصر في هذا العهد مهد الحضارة، تفننت حينها في نقل حضارتهم بتدوينها على جدران المعابد والقصور الخاصة بهم، لتنتقل فيما بعد للأجيال والحضارات القادمة. لم تفعل مصر ما قامت به بالسابق، كان نقل الحضارة للدول الأخرى يتم بوعي كامل، فلم يرد إيليا أن يحدث مثلما حدث قبلاً مع دولتي يأجوج ومأجوج، حينما نقلت مصر الحضارة لغيرها من الدول ليطوروها، وتمتلك حينها كلتا الدولتين الأسلحة النووية التي كادت أن تُفنى الأرض بسببها في ذلك الوقت.

لذا كان إيليا يرغب في نقل العلم والحضارة والسلام قبل أن يتم إعطائهم التكنولوجيا اللازمة لقيادة دولهم، فبناء الفكر لديه يسبق بناء الحضارات، لكن على الرغم من ذلك كانت المبادلات التجارية والقوافل تتم على خير ما يرام، فقد ساعدت التكنولوجيا لأن تكون مصر هي سلة غذاء العالم، لتبدأ مصر بمساعدة الدول الأخرى والتي لم تتعاف حتى هذا الوقت من آثار الحرب النووية الأولى.

كان المسئول عن تلك القوافل هو إيليا بنفسه حتى يتأكد من وصولها إلى مستحقيها. حتى جاء ذلك الطلب من الجهة الغربية القصوى من الأرض.



كانت دول المايا تطلب قافلة من قوافل الطعام بشكل سريع، حيث أن الطقس لم يساعدهم على حصد محصول جيد يمكنهم من خلاله تأمين غذائهم لمدار السنة، فأصدر إيليا الأمر بأن تتجه قافلة من ثلاث مركبات حديثة تحمل معها حبوبًا من قمح وشعير إلى حضارة المايا؛ لتلبية نداء الاستغاثة وقد أعطيت تلك المهمة إلى الملاح آبي قائد الأسطول التجاري الفرعوني.

بدأت مصر بتجهيز السفن وحمولتها، حتى انتهى رجال ذلك الأسطول من شحن حمولة الغذاء على متن السفن، قبل أن تنطلق تلك السفن إلى رحلتها. كان بالمعتاد أن تصل تلك الشحنة إلى المايا بعد أسابيع عدة، وذلك قبل أن يقوم إيليا « تحوت » بنهضة تماثل لما قام بها أخنوخ من قبل لتقتصر تلك الرحلة في عدة أيام فقط.

كان المسار يلزم السفن بالمرور من البحر المتوسط « ذلك الذي أنشأه ذو القرنين قديمًا » لتتجاوزه السفن قبل أن تتخذ من المحيط الأطلسي مسارًا لها وصولاً إلى شواطيء المايا.

مرَّ يومان حتى أنهت السفن من البحر المتوسط لتبدأ باختراق المحيط الأطلسي لتنطلق داخله، كانت الفترة الزمنية المتبقية للوصول إلى شواطيء المايا هي يومان، بعد مرور ثلاثة أيام داخل المحيط قبل أن يحدث أمرًا ذكره التاريخ حتى وقتنا هذا.

*****

-يومان فقط ونصل إلى شواطيء المايا.

قالها مساعد «آبي» وهو يقود سفينة المقدمة، فيما اتبعتها السفينتان الأخريتان، لينظر آبي من خلال نافذة القيادة للسماء المظلمة قائلاً:

-أرجو أن نصل في الوقت المحدد لنعود سريعًا بعد أن نقوم بمهمتنا، لا أميل لدولة المايا كثيرًا وشعبها.

ابتسم مساعده قبل أن يقول:



-لا تقلق سيد آبي، سننجز مهمتنا سريعًا لنعود إلى مصر.

كان آبي يراقب السماء قبل أن يقول:

-لا أدر ى لِمَ لا أشعر بالراحة تجاه المحيط تلك الليلة.

تساءل مساعده بدهشة:

-لِمَ؟ على عكس المعتاد تلك اليلة هادئة والمحيط مياهه راكدة.

تحدث آبي دون أن ينظر إليه قائلاً:

-وهذا ما يقلقني، لا أشعر بالارتياح في الليالي الهادئة بهذا الشكل المعتاد.

ضحك مساعده قبل أن يقول:

-يبدو أنك فقط لا تزال تشعر بالحنين للأيام الخوالي بالأسطول الحربي المصري.

زفر آبي قبل أن يقول:

-بالفعل، لا أجد متعة في قيادة الأسطول التجاري، أرى أني قد نشأت من أجل الجيش، ولا شيء سوى الجيش، لا أشعر أني أعمل بكامل قدراتي في قيادة أسطول مصر التجاري.

-لست أرى هذا سيد آبي، بل على العكس أن يقوم سيدي « تحوت » بتوكيل قيادة أسطول مصر التجاري لك بعد تلك النهضة التي قام بها لهو شرف كبير وثقة مطلقة من حكيم مصر الأعظم.

قالها المساعد قبل أن يقول آبي موافقًا إياه:

-معك حق.

أكمل مشاهدته للسماء ومياه المحيط من أمامه قبل أن يسمع صوت مساعده يهتف مستنكرًا:

-ما الذي يحدث؟

نظر حينها « آبي » تجاه مساعده نظر متساءلة الذي أردف قائلاً:

-أجهزة إحداثيات السفينة تتحرك بشكل جنوني دون توقف.

قالها لينظر « آبي » لأجهزة الملاحة ليجدها تتحرك دون توقف، كما لو كان أصابها الجنون ليسرع آبي بإمساك هاتف التواصل بينه وبين السفن الأخرى قبل أن يتحدث قائلا:

-من السفينة الملكية الأولى إلى باقي الأسطول هل تسمعونني؟

لم يجد إجابة ليعاود الحديث قائلاً:

-من السفينة الملكية الأولى إلى باقي الأسطول هل تسمعونني؟

تلك المرة سمع صوتٍ تشويش دون أن يجد إجابة من أية من السفن، ليسرع بتوجيه مساعده قائلا:

-قم بتشغيل مجال الرؤية الخلفية؛ لنرى ماذا يحدث بالسفن الأخرى.

قالها ليسرع مساعده بفتح شاشة المراقبة الخلفية قبل أن يتفاجأ كلاهما بصورة المحيط من خلفهما دون أية أثر للسفن، الخلفية ليتساءل بدهشة:

-أين باقي الأسطول؟ ماذا يحدث؟

قالها ليتجه سريعًا إلى جهاز الإنذار الخاص بسفينته، ليطلق صافرات الإنذار قبلٍ أن يتجه إلى الميكرفون الداخلي للسفينة ليتحدث من خلاله لطاقمه قائلا:

-من الملاح الملكي إلى باقي أفراد الطاقم هل تسمعونني؟

لم يجد إجابة، ليصدر أوامره لمساعده قائلاً:

-ابق بقُمْرة القيادة، وتحكم قدر المستطاع في أجهزة الملاحة إلى أن أقوم بتفقد الطاقم.

قالها قبل أن ينطلق إلى باقي وحدات السفينة ليتفقد طاقمه.

لدهشته لم يجد أثرا لأي فرد من أفراد الطاقم بأي مكان، حتى بباطن السفينة



وبمخزن المؤن الغذائية، كما لو كانت سفينته قد أضحت سفينة أشباح، ليشعر بالخوف قبل أن يقرر العودة لقُمْرة القيادة حتى يتنسنى له قيادة السفينة بالعودة إلى مصر والاكتفاء بما حدث من أضرار.

عاد سريعًا إلى قُمْرة القيادة ليجدها خاوية هي الأخرى، كاد أن يُجن، لا أثر لمساعده! ولا وجود لأية كائن حي سواه بسفينته ليسرع إلى أجهزة الملاحة وهو يحاول أن يقودها للعودة إلى مصر لكن دون جدوى، إنها تسير كما لو كانت قوى أخرى تتحكم بها، قوى تدفعها تجاه جهة غير معلومة دفعًا، وهو عاجز على أن يغير هذا الأمر.

سقط على الأرض ليمسك قدميه وهو يكاد يبكي، شعر بالرعب يجتاحه، ما الذي يحدث؟ هل مات أفراد طاقمه؟ هل اختطفوا من قبل قراصنة بالمحيط الأطلسي؟ ما الذي يحدث له؟

شعر بصدمة قوية لسفينته، ليقف مترنحًا وهو يحاول السيطرة على ما يحدث، لم يعلم ما الشيء الذي اصطدمت السفينة به وهل لحقت به أضرار أم ماذا؟ ليقرر إلغاء القيادة الآلية لسفينته قبل أن يمسك بعجلة القيادة ليقرر الإبحار بالسفينة يدويًا؛ أملا في إنقاذها وإنقاذ حياته.

أمسك بعجلة القيادة بشدة وهو يشعر بقوة خفية تحاول أن تحيد اتجاهها بقوة، لكنه تماسك بشدة وهو يحاول أن يغير وجهتها إلى الجنوب. كانت عجلة القيادة تتحرك بصعوبة بالغة قبل أن ينجح رويدًا رويدًا في تغيير دفتها جنوبًا حتى رأى ما لم تره عيناه طيلة حياته.

فأمامه السماء أضحت حمراء، البحر كان هو الآخر بلون الدم، والسفينة تسير به بسرعة جنونية، حاول من الإبطاء منها دون جدوى، حتى بدأت معالم السماء والمحيط من حوله تختفي شيئًا فشيئًا لتبدأ الأشياء والألوان من حوله بالاختلاط بشدة ،ليشعر بالدوار قبل أن يتر ك دفة القيادة ويسقط أرضًا مغشيًا عليه.

*****

-أين أنا؟ هل ابتلعني البحر ولقيت حتفي؟



قالها « آبي » متأوهًا وهو يمسك رأسه قبل أن يفتح عينيه ليندهش مما رآه حوله.

كان بمكان أشبه بالعالم الآخر الذي ظل سيده تحوت يتحدث عنه، تلك ما يسميها الجنة، فحوله كانت الحدائق الغناء بكل مكان، اللون الأخضر والزهور الملونة علي امتداد البصر، في حين أن بالسماء كانت الطيور التي لم ير مثيلاتها قبلا تحلق وهي تطلق أصوات عذبة لم يسمعها بعالمه قط.

شعر بسائل يتخبط بقدمه، لينظر إلى أسفل حتى وجد نهرين أقربهما له يحتوي على سائل أصفر لزج، انحنى ليتحسسه بيده قبل أن يتذوقه فوجده عسلا مُصَفى حلو المذاق، اتجه إلى النهر الآخر ليجده سائلا أبيض، لبنًا صافيًا لينحني سريعًا شاربًا منه حتى ارتوى واطفأ ظمأه.

شعر بالسعادة، لم يعلم أن الموت هو الجنة، فتلك الجبال الشاهقة الارتفاع أمامه والتي تناطح سُحب السماء الصافية، تنقسم من منتصفها لترى ماءًا عذبًا يشق طريقه بمجراها، إنها بلا شك جنة من صنع يد الإله.

نظر على الطرف الآخر ليرى قصورًا ضخمة، تراصت بعضها بجانب بعض زُينت وبُنيت من لون أشبه بالذهب، بل هي من ذهب بالفعل، وقصوراأخرى بُنيت من فضة، قصور لم ولن يستطيع أعظم حكام الأرض أن يمتلك واحدًا منها يومًا ما.

تمنى لو امتلك أحد تلك القصور يومًا ما؛ ليعيش حياة الرفاهية التي يرى أنه يستحقها، لكن إن كان قد لقى حتفه جراء تلك العاصفة فلابد أنه بالجنة التي وعده بها سيده « تحوت » وحينها سيكون له أحد تلك القصور، سيمتلكه ليعيش حياة الخلود بين جنباته.

قرر أن يتجه إلى أحد تلك القصور، إن كان بالجنة فلابد أن له بيتا فيها كما أخبرهم سيده تحوت، لكن أي من تلك القصور هو بيته، سار وهو ينظر إليها بهيبة، كان يشعر بالرهبة من عظمة وجمال ما يراه، رؤية صنع يد الرب يختلف كثيرًا عما سمعه فهنا ما لا عين رأت ولا أذن سمعت.

توقف أمام بوابات أحد القصور الذهبية، قرر أن يدلف إليه وإن كان فارغًا



فليتخذه بيتا له، دلف ببطء إلى حديقته التي لا تختلف عن الجنة من الخارج، بل هي جنة مُصغرة ملكا له وحده تنفيذًا لوعد ربه، تحرك إلى البوابة الداخلية للقصر والتي كانت بدورها تشع ذهبًا وقد زيُنت بالأحجار الكريمة، دفع الباب ليخطو داخل القصر قبل أن يقف على عتبته دون حراك؛ فلم تصدق عيناه ما قد رأت.

كان البهو من الداخل شديد الاتساع، تكاد أن ترى العين المجردة نهايته بصعوبة، يتلألأ كأنه بُني من اللؤلؤ المكنون، اللون الأبيض الشديد بكل مكان، يعكس ضوء الجنة الخارجية والتي ينفذ من خلال فتحات القصر العليا ليُكوِّن إضاءة ذاتية أضحت كشمس داخلية، الجدران ناعمة وقد زُينت هي الأخرى من الذهب، واللؤلؤ، والمرجان، أما الأرض فكانت ذات ملمس رخامي ناعم، بدا أن بشرًا لم يمش عليها قط.

نظرٍ لجانبي القصر بالداخل فوجد الأشجار تراصت على جانبيه بشكل أعطاه شكلًا طبيعيًا خلابًا، وقد تواجدت الأرائك الذهبية أسفل تلك الأشجار، بجانبها طاولات حملت كؤوس من فضة، أما بالمنتصف وُجد ما يشبه نبع ماء، ومن أسفله وُجدت ثلاث جداول ،أحدهما كان يسري به الحليب المصفى كالذي وجده بالجنة مِن الخار، والآخر وُجد به العسل الأصفر النقي، الجدول الثالث كان يحمل سائلا أحمر اللونٍ ،خطا بضع خطوات باتجاهه ليسمع صوتًا أنثويًا يتحدث من خلفه بدلال قائلا:

-لقد حصل القصر على سيده، مرحبًا بك يا ساكن الجنة الجديد.

التفت « آبي » إلى مصدر الصوت حتى رآها، فتاة آية في الجمال، ذات بشرة بيضاء بشدة وجمال آخاذ، ترتدي ملابس ناصعة البياض شفافة جعلتها أشبه بالملائكة.

وقف « آبي » ينظر لوهلة دون حديث قبل أن يتساءل بدهشة:

-من أنتِ؟

ابتسمت له في دلال قبل أن تقول:



-حوريتك وجاريتك، زوجتك بالجنة سيدي « آبي ».

وقف « آبي « غير مصدق، جمالها طغى على أن يرى شيئًا آخر، تقدمت حوريته باتجاه أحد الطاولات لتمسك كأسًا من فضة متجهة به إلى الجدول ذى السائل الأحمر لتملأ الكأس منه قبل أن تتجه بخطوات ذوات دلال إلى حيث يقف آبي، لتمد يدها بالكاس له وهي تقول:

-إنه خمر الجنة عذب المذاق، اشرب منه يا زوجي العزيز ،فهناك من ينتظرك ويتشوق للقائك.

كانت تتحسس جسده؛ لتُثار شهوته وهو يرتشف الخمر من الكأس.

كان الخمر حلو المذاق لم يتناول مثله قبلاً، جعله يشتعل من الداخل يريد فاتنته، يريد أن يتذوقها هي الأخرى، تقدم منها وهو يسقط كأس الخمر ليراها بعينين تسكرهما الخمر جميلة، ملائكية تبتسم له في دلال؛ لتزيد من اشتهائه لها قبل أن يبدأ في تقبيلها، مطلقًا لشفتيه العنان لتعتصر شفتيها قبل أن يسقط بها على أحد الأرائك؛ ليطلق العنان لشهوته تنطلق بجميع أنحاء جسدها.

أستيقظ « آبي « بعدما غلبه النوم بعد معركة صغيرة مع جسد حوريته، معركة حاول أن يتملك من أنحائه لكنه عجز عن ذلك، ليسقط بالنهاية منهزمًا أسفل قوة جسدها وفتنته. نظر إليها وإلى جسدها العاري والذي تلألأ الضوء على أثر جمإلها، كانت لا تزال نائمة بعد أن استمر ما حدث بينهما لفترة طويلة حتى أرهقت لتنام بلا شعور.

كان حلقه جافًا بشدة يشعر بالظمأ الشديد، فوقف وهو عاري الجسد ممسكًا بأحد كؤوس الفضة بجانبه متجهًا إلى منتصف بهو القصر حيث نبع اللبن الصافي؛ ليملأ الكأس عدة مرات شاربًا منه حتى ارتوى.

نظر إلى حوريته التي لا تزال نائمة قبل أن يقرر رؤية جنة الرب من الخارج، سار حيث باب القصر الذهبي غير مهتم بجسده العاري، كان يشعر أنه يمتلك الجنة بأكملها فلا بشر هنا سواه؛ لذا لِمَ الخجل وقد امتلك المكان برمته هو سيده وصاحبه، كما أنه بالدار الآخرةَ؛ حيث لا خوف فيه ولا حزن



ولا خجل أيضًا.

وصل إلى الباب الذهبي فدفعه لتقع عيناه على جنته الصغيرة؛ ليشرق وجهه وهو يستنشق هواء تلك الجنة،كان يبتسم وهو يفكر بين طيات نفسه، يا لها من حياة يستحقها الإنسان بحق، لو عَلِم ذووه بما هو فيه لدعوا ربهم من أن يقبلهم في حياة الآخرة، وينهي عذابَ ومشقة الحياة الدنيا.

تحرك بقدميه العاريتين كجسده ليخرج من حيز قصره إلى الجنة الكبرى، ليرى الجبال الشاهقة والقصور العالية، ذات المظهر البديع الذي رآه حينما خطت قدماه الجنة منذ عدة ساعات، فتح ذراعيه وهو يغمض عينيه مستنشقًا أكبر قدر من هواء الجنة الصافي قبل أن يسمع صوتًا يأتي من حوله، كان صوتًا عذبًا حنونًا وهو يقول:

-مرحبًا بك في جنتي، بعد أن شملتك رحمتي يا عبدي.

فتح « آبي » عينيه بذعر وهو ينظر حوله دون أن يجد أية أثر للمتكلم، فتساءل بدهشة وهو لا يزال يلتفت حوله قائلًا:

-من أنت؟ وأين أنت؟

تحدث الصوت مرة أخرى قائلًا:

-أنا ربك، وأنت عبدي، ناصيتك بيدي، رحمتي شملتك لتنجيك من ناري وتُخلد بجنتي.

خفق قلب « آبي » وهو يتساءل بدهشة قائلًا:

-هل أنت ربي حقًا؟

أجابه الصوت:

-نعم، أنا ربك، وأنت عبدي وتلك جنتك، مكافأتك على ما عملت بدنياك.

_هل يمكنني رؤيتك؟

قالها « آبي » بلهفة ليجيبه الصوت:



-تلك هي الجائزة الكبرى، ستراني وأراك، سأتجسد لك يا آبي.

قالها الصوت قبل أن يبدأ سحابًا خفيفًا بالظهور من العدم، سحابًا بدا يتجسد رويدًا رويدًا حتى أصبح شكلًا كاملًا لجسد بشري دون ملامح حتى بدأت ملامحه تتضح إلى أن ظهر رب تلك الجنة، إلى أن ظهر أنتخرست.

*****

وقف « آبي » مندهشًا وهو ينظر لأنتخرست، لم يصدق عيناه أنه يرى ربه، أنه يراه متجسدًا أمامه في هيئة بشرية.

ابتسم له أنتخرست وهو يقول:

-ها قد التقينا يا آبي، لقد استحققت تلك الجائزة بالفعل.

تلعثم « آبي » وهو يطيل النظر في وجه أنتخرست ذو العين المفقودة وهو يقول:

-لم أتوقع وجودك ربي، لم أتوقع رؤيتك، بل لم أصدق حديث سيدي تحوت بوجود رب خالق السموات والأرض، ليكافئني برؤيته وبجنات عدن الآن بعد موتي.

اتسعت ابتسامة أنتخرست وهو يقول:

-لكنك لم تمت إلى الآن يا آبي.

بدت الدهشة على وجه آبي وهو يتساءل:

-لم أمت؟ إذا أين أنا؟ ولِمَ أنا هنا بالجنة إن لم ألق حتفي جراء تلك العاصفة؟

وقف أنتخرست أمامه قائلًا:

-بالفعل لم تمتِ يا آبي، لقد اصطفيتك على العالمين ورفعتك إلى جنتي حتى تكون رسولًا لي بالأرض، لقد أضحت الأرض مرتعًا للمفسدين فيها، وقد حان الوقت لأن تُطهر الأرض من هؤلاء المِفسدين، ستكون تلك مهمتك يا آبي، ستكون رسول الأرض وحاكمها، لك ملكًا فيها لا يفنى.



سُرَّ وجه آبي حينما سمع وعد ربه أنتخرست له وهو يتساءل:

-كلي طوْع إشاراتك يا ربي، سأكون عبدك ورسولك، سأكون كلمة الخير لك بالأرض.

-لن تكون كلمة الخير لي، بل ستكون يدي التي أبطش بها مفسدي الأرض، لقد آن وقت القيامة، لينتهي عهد البشر بها، سنبدأ يوم الحساب، وحينها سيدخل من يتبعني إلى جنتي ليلازمك يا رسولي الأمين، فيما سيدخل جحيمي من يعصيني ويكفر برسالتك.

قالها ليجد الجنة تتداعى من حوله ليقف « آبي» وعلى وجهه أمارات الفزع مما يحدث حوله، وهو يجد نفسه يحلق أعلى فوهة كبيرة من النار ومن أمامه وقف أنتخرست فاتحًا ذراعيه ومبتسمًا وهو يقول:

-الآن أنت رسول الرب بالأرض، من اتبعك دخل جنتي، ومن عصاك فقد نال عذابي، ستُبعث لهم.

-مرحبًا بك في جحيمي يا آبي، والآن ستكون رسول الجحيم الخاص بي بالأرض، ستزيدك قوتي حتى تجتاح الأرض وما عليها لنبدأ عهدًا جديدًا معًا، عهد مملكة الظلام مرة أخرى.

قالها أنتخرست قبل أن تبدأ النيران في اختراق جسد آبي ليبدأ آبي بالصراخ بشدة وأنتخرست يكمل:

--الآن ستكون مبعوث الجحيم الخاص بي، الآن ستكون لي رجل اللعنة، لتكون دامنتو قائد جيش معركتي الأخيرة على الأرض

قالها وصرخات آبي تتردد بين جحيمه.

*****



القيامة



مملكة مصر بعد اختفاء قافلة المايا التجارية:

جلس إيليا بقاعة الاجتماعات الخاصة بقصر الحكم، وعلى المائدة تواجد الرجال المسئولين عن مصر، من رجال الجيش والشرطة، والأمن، مع وجود أحد مندوبي الموانيء المصرية، وأمامهم كانت هناك شاشات هلوجرامية تنقل مقاطع متعددة لبقعة ما في عُرض المحيط الأطلسي يحيط بها أسطول من السفن المصرية.

كان إيليا بذلك الوقت هو حاكم مصر بصفته تحوت معلم مصر الحضارة الجديدة وناقل الإرث القديم، في عهده تم تشييد معابد يتم عبادة الرب بها، كما يتم تخليد التاريخ القديم والحديث على جدران تلك المعباد باللغة التي نقلها لهم لغتهم الهيروغليفية؛ حتى لا يُمحى إرثهم مع الزمن.

نظر إيليا للجالسين من حوله ليتذكر حينما كان سيده ذو القرنين يجلس على مائدة مشابهة لتلك التي يتواجد أمامها الآن، حينها كان مساعده، وسره، وأمينه، والآن وبعد مرور مئات الأعوام تسلم هو إرث مصر وحكمها، والتي كانت وستظل محور قيادة العالم أجمع.

نظر إيليا لقائد الأسطول البحري بجانبه وهو يتساءل:

-هل وردت أية أخبار عن الوحدات البحرية المفقودة يا أونج؟

هز قائد أونج رأسه نافيًا وهو يقول:

-ليس هناك أية أخبار عن تلك الوحدات سيدي تحوت، لا أحد يعلم ما حدث لها، لقد وصلتنا إشارات استغاثة من قائد تلك القافلة القبطان « آبي » قبل أن تختفي تلك الإشارات، حينها وبالتعاون مع قيادة الجيش المصري انتقلنا على الفور إلى المنطقة التي وردت بها آخر الإشارات منهم، إنها منطقة بالمحيط الأطلسي لكننا لم نجد شيئًا، قمنا بتمشيط المنطقة المحيطة بتلك النقطة في محيط دائرة قطرها عشرين كيلو مترً ا، مع استخدام جهاز التردد المغناطيسي للكشف عما إذا كانت إحدى قطع تلك الوحدات قد غرقت



بباطن المحيط، لكن لا أثر لوجود أيًا منها.

بدا التفكير على وجه إيليا وهو ينظر إلى قائد الجيش متسائلاً:

-هل تشك يا أوسر كاف أن يكون هناك أمر إرهابي قد حدث لتلك السفن؟ أي أن يكون قد حدث لهم اعتداء أو قرصنة من أحد الدول الموجودة على الامتداد لهذا المحيط؟

صمت أوسر كاف قبل أن يجيب بهدوء:

-أشك في هذا سيدي تحوت، أسطولنا المتجه إلى دول المايا كان يتكون من ثلاث سفن حربية تم تجهيزها على الوجه الأمثل في نطاق الأسلحة للرد على أية محاولة للاعتداء، كما أن التكنولوجيا التي نمتلكها تمكن تلك السفن من السير بسرعة مائتي وأربعين ميلاً في الساعة الواحدة، ولا يوجد دولة بالعالم أجمع تمتلك قطعة بحرية واحدة يمكنها مضاهاة تلك السرعة، فلا يزالون يمتلكون الوحدات البحرية الشراعية، ما أقصده أنه في حالة محاولة أي من تلك الدول المحيطة بالمحيط الأطلسي مواجهة تلك القطع سيكون أشبه بشخص يواجهه سلاحًا ناريًا أو بأشعة ليزرية مكثفة كالتي نمتلكها بسيف حديدي بدائي؛ لذا لا أظن وجود احتمالية أن تكون تلك القطع قد تعرضت لاعتداء.

وضع إيليا يده أمامه قائلاً:

-أنت على حق أوسر كاف، المنطق ينفي احتمالية حدوث اعتداء على تلك القافلة، يبدو أننا أمام فرضًا واحدًا فقط قابل للتطبيق.

نظر الموجودون بالقاعة له وهو يردف قائلاً:

-يبدو أن آبي قد قرر الاحتفاظ بالشحنة لنفسه وهرب مع بقية طاقم السفن إلى جهة غير معلومة.

استأذن حينها أحد الجالسين بالحديث، فأشار له إيليا ليتحدث ذلك الشخص قائلاً:



-أعذرني على المقاطعة سيدي تحوت، لكني طبقًا لكوني رئيس الهيئة المصرية العلمية أرى أن هذا الأمر يبدو مستحيلاً هو الآخر.

-لِمَ يا سندي؟

قالها إيليا متسائلاً ليجيب سندي قائلاً:

-تلك السفن مجهزة بخاصية التتبع لهيئة الموانيء المصرية، لا يمكن أن تبتعد إحدى تلك السفن إلى أية جهة بالكرة الأرضية دون أن ندري بوجهتها.

بدا التعجب على وجه إيليا الذي تساءل قائلاً:

-حسنًا، ليس هناك أية تفسير منطقي لاختفاء تلك السفن حتى الآن؟

بدا التردد على وجهه سندي ليستشعر إيليا بهذا فتحدث قائلاً:

-ماذا بك يا سندي؟ أشعر بأن هناك ما تريد أن تتحدث به.

زفر سندي قبل أن يتحدث قائلاً:

-هناك أمر عجيب يحدث بالقرب من تلك البقعة التي أشار إليها سيدي أونج، لكنها ليس دائرية بل هي مثلثة الشكل وتكمن نقط الارتكاز بها هي تلك النقطة التي تلقينا بها آخر اتصال من السيد « آبي ».

-وما هو هذا الأمر؟

تساءل إيليا ليجيب سندي قائلاً:

-إشعارات تلتقطها أجهزتنا بوجود مصدر للحياة بتلك البقعة من المحيط، وهذا أمر طبيعي إن كان هذا الإشعار تأتي طبقًا للنشاطات الجسدية الخاصة بكائنات المحيط، لكن الإشعار يأتي لكائنات تكاد أن تكون بشرية، ذات إشعارات ترددات قلب الإنسان، عدد أنفاسه، الإستشعار الحراري الخاص بجسده وهذا ليس كل شيء.

صمت وهو ينظر لإيليا الذي كان يتابع ما يقوله باهتمام ليردف:

-تلتقط أجهزتنا ترددات لأشعارات كهرومغناطيسية، وترددات أخرى لاسكلية



تدل على وجود وجود حضارة متقدمة بشكل كبير، لديها تقريبًا ما تمتلكه مصر، وأخشى أن بعض تلك الترددات يعود أيضًا لأسلحة متقدمة، كما أن هناك نشاط حراري كبير جدًا، كما لو كانت حرارة ألف شمس من شموسنا الأرضية، حتى أن جهازنا الحراري يعجز عن قياس نشاطها العالي.

بدا القلق على وجه إيليا قبل أن يسمع أوسر كاف قائد الجيش يقول:

-من الوارد أن يكون هناك نشاط بركاني خامد أسفل تلك البقعة من المحيط، وأن يكون هذا النشاط قد أربك حسابات الأجهزة الخاصة بنا.

نفى سندي الأمر قائلاً:

-من المستحيل أن يختلط الأمر على أجهزتنا بهذا الشكل، الدقة التي صُنعت بها الأجهزة تنفي احتمالية مثل حدوث هذا الاختلاط، هذا بجانب أن الاستشعارات الحرارية التي نتلقاها تفوق أية نشاط بركاني عُرف قبلاً، الأمر لا وجود لتفسير منطقي له.

كان إيليا يتابع الحديث بصمت قبل أن يتحدث قائلاً:

-حسنا يا سندي، ليظل فريقك محيطًا بتلك المنطقة ولا يبارحها حتى نعلم ما الذي يحدث هناك، وأنت يا أوسر كاف عليك أن تحيط فريق سندي العلمي برعاية كاملة.

تحدث أوسر كاف متسائلاً:

-سينُفذ هذا الأمر يا سيد تحوت اطمئن، أرى أن الأمر لا يدعو للقلق، أظن أن ما يحدث بتلك المنطقة هو أمر خاص بنشاط طبيعي لم نكتشفه بعد.

نظر إيليا للشاشات الهلوجرامية التي تنقل له صورة تلك البقعة والسفن المصرية تحيط بها قبل أن ينفي الأمر برأسه ويقول:

-لا أشعر خيرًا تجاه ما يحدث، أشعر أن هناك أمرًا عظيمًا سيحدث جراء ذلك، فليحفظنا رب السماء.

قالها وهو يعاود النظر لما تنقله الشاشات من أمامه.

*****



بعالم أنتخرست بالجانب المظلم من غليزا:

جلس أنتخرست على عرشه يتابع عن كثب ما يحدث بجحيمه، لقد صار الجحيم ساحة لتجهيز جيش القيامة، ذلك الجيش الذي سيجهز على عالم الأرض عما قريب بقيادة « ديابلوس » آبي في السابق، لكنه الآن أصبح رسول الموت والإنذار الأخير للقيامة. كان يتابع بانفعال التجهيزات الأخيرة لهذا اليوم، هو يعلم أن ما سيقوم به يعد دربًا من الجنون، أن تفنى البشرية التي لن تؤمن به ويدخلهم جحيمه لعذاب أبد الآبدين، في حين أنه سيُدخل من سيؤمن به جنته بناءًا على رحمته.

كان يعلم أنه يضاهي الآن ويتحدى رب السماء، يريد أن يثبت له أنه الرب الحق، لقد نال بمعاونة الشيطان ما لم يكن يتخيل أنه سيمتلكه يومًا ما، والآن هو على بعد خطوات من تحقيق هذا الحُلم، حُلم الألوهية المطلقة، يمتلك عبيدًا من البشر، يُميت من يشاء ويحيي من يشاء، يُدخل من يشاء جنته ويعذب من يشاء بجحيمه إلى نهاية الزمان.

نظر إلى جحيمه فخرًا وهو ينظر ما يجري من « ديابلوس » رسوله للأرض وهو ينظم صفوفه جيشه من شياطين النار، جنود الشيطان شريكه في الألوهية، أما هم بالنسبة إليه فهم ملائكته للأرض وحاملو رسالته بيد وباليد الأخرى يحملون سيفًا لقطع رقابٍ من يكفر به. كان يشاهد ما يحدث حينما سمع صوتًا يتحدث بجانبه قائلًا:

-هل اقترب الوقت؟

نظر أنتخرست إلى القادم والذي لم يكن سوى جسد النار ممثل الشيطان بمملكته ليجيب:

-نعم، لقد أصبح الأمر وشيكًا، سيعود ديابلوس إلى الأرض عما قريب بجيش من الرسل لنشر رسالتنا بين جميع أنحاء الأرض، من سيؤمنٍ سيتجنب عذابنا، ومن سيكفر بنا سيحظى بجحيمنا، لن يمتد الأمر طويلًا حينها وستقوم القيامة؛ لنعود أنا وأنت إلى الأرض لحساب من كفر بنا، لكن هناك أمرًا واحدًا لا زال يقلقني حيال إحداث قيامتنا.



تساءل الشيطان واللهب يتصاعد من جسده:

-ألازالت تقلق يا أنتخرست حتى بعد أن امتلكت نفسك أخيرًا، وتحررت من قيود الصفات البشرية التي كانت بداخلك؟

بدا التردد على وجه أنتخرست قبل أن يقول:

-لم تتواجه معه قبلاً، الخسارة التي أصابتني خلال مواجهتينا السابقتين، أحدثت خللاً في ثقتي في أن أهزمه، أعلم أنني الآن اختلف عما كنت عليه سابقًا، لكن ما نخطو باتجاه فعله يستحق منا أن نتأكد أن جميع خطواتنا لن تواجه عوائق مثل وجود ديمون هذا؛ إنه يمتلك قوة لابد أن توضع قيد الاعتبار من قبلنا، كما أن اتصاله ببعض القوات من الجان يعزز موقفه في أية مواجهة وهذا ما يقلقني، القيامة لابد أن تقوم على الوجه الأمثل، قيامة ربين سيحكمان عبيدًا إلى نهاية الزمان، إن كانوا بالجنة أو بالنار ولا يمكن أن ندع مثل هذا المخلوق في أن يكون عائقًا حتى ولو كان صغيرًا في سبيل هدفنا الأكبر.

صمت الجسد الناري لوهلة قبل أن يقول بهدوء:

-لا تخش شيئًا حيال قيامتنا، ستحدث وسيُفنى البشر من الأرض عما قريب، أما لهذا المخلوق الضعيف فأنا أعلم هويته، وأعلم أنه يُخفي مداده الخاص بديمون ذاك، كما أن بوابة اتصاله بعالم الجان قد أغلقت بأشد حراسي بطشًا، أعدك أنني سأجرده من قوته ولن يتمكن هذا الكائن المخلوق من طين في أن يقف عَقَبة بطريقنا.

نظر له أنتخرست مبتسمًا وهو يقول:

-حينها سنعود أنا، وأنت، وأعواننا لما نمتلكه من قديم الزمان، سنعود إلى الأرض، ونحكم جنتنا وجحيمنا من هناك، بعد أن تُفنى البشرية لنسترد ما نستحقه.

قالها لتزداد ابتسامته وهو يردف:

-حسنًا، فلتقم قيامتنا وليُحساب الجميع.



بمملكة مصر:

قلعة الحكم فجرًا:

كان إيليا يجلس بقاعة الاجتماعات منفردًا، يتابع ما يحدث بتلك البقعة في المحيط الأطلنطي مذ أن أخبره سندي بنشاط تلك المنطقة الغريب، لم يستطع أن يبارح مكانه على الرغم من انصراف الجميع، وطمأنة أوسر كاف قائد الجيش المصري له.

لكن كان يشعر بأن هناك أمرًا غريبًا يجري، أمرًا لم تعهده الأرض مذ زمن بعيد، أيكون الأمر عائدًا لعودة أنتخرست مرة أخرى إلى الأرض؟ أم أن جيشي يأجوج ومأجوج قد استطاعا إيجاد السبيل في العودة للعودة إلى الأرض؟.

ما كان يطمئنه فقط هو احتفاظه بإرث ديمون أسفل قلعة الحكم المصرية؛ تحسبًا لما قد يحدث مستقبلًا وهو يشعر بأنه سيحتاج إليه عما قريب. كان يفكر في الأمر وهو يشاهد البقعة الهادئة الآن، والتي تحيط بها سفن الجيش المصري من كافة الاتجاهات قبل أن ينتفض من على مقعده مما رآه يحدث على الشاشة أمامه، فما كان يحدث لم يكن ليتخيله أحد قط.

بجحيم أنتخرست بالجانب المظلم من غليزا:

اصطف جيش من شياطين جهنم أمام آبي وهم على أُهبة الاستعداد لإحداث القيامة بالأرض وآبي يتحدث لهم:

-اليوم سنصل إلى الأرض لنحدث فارقًا، اليوم يبدأ عهد الإيمان بالأرض، مَن آمن بربنا وإلهنا الأعظم سلم من أن يناله عذاب جحيمنا، ومن كفر برسالتنا كان له من العذاب إلى نهاية الزمان.

لم يبد على أي من شياطين جهنم المُصطفين أمامه أية تجاوب لحديثه وهو يردف:

-اليوم نحمل رسالة الرب الأعظم، من كان رحيمًا بعباده فأرسلنا لهم لهدايتهم



قبل أن تبدأ قيامته ويوم حسابه، اليوم لستم شياطينا بل ملائكة لا تعصون أمر ربكم، وسوف نهدي من يشاء ،ومن يعصانا فقد أبَى الهداية.

سمع حينها آبي صوتًا يقول:

-افتخر بعملك يا رسولي ديابلوس، حقًا لقد أحسنت اختيار صاحب رسالتي الإيمانية للأرض.

نظر آبي للصوت والذي لم يكن سوى أنتخرست، الذي حضر للجحيم لكي يتابع عن كثب ما يحدث، ليركع آبي ومن خلفه شياطينه علي أقدامهم فور رؤيتهم لأنتخرست وهو يتقدم ممسكا بسيفه باتجاههم مردفا:

-لقد حان الوقت يا رسلي، اليوم سوف تتم على جميع من بالأرض رحمتي، سيكون أمام جميع البشر الإيمان بي خلال يوم واحد بالمقاييس الأرضية، من آمن بي فقد دخل الجنة، ومن عصاني وكفر بي فقد نال عذابي.

قالها قبل أن يقف أمام آبي الذي تحول ركوعه لسجود فور وقوف أنتخرست أعلاه ليقول له أنتخرست:

-قف يا رسولي بعزتي وجلالي.

وقف آبي فور أمر أنتخرست له وهو يقول:

-إني لن أعصى لك ربي أمرًا، ربي الذي وهبني الرشد من بعد الضلال، وهبني الحكمة من بعد غبن، فنفخ في من روحه لأبعث من جديد رسولاً أحمل رسالته الكبرى للبشرية قبل يوم الحساب.

ابتسم أنتخرست قائلاً:

-تستحق هذا يا ديابلوس، اليوم تحمل رسالة الرحمة، وغدًا ليكن يوم الحساب، لقد اخترتك مبعوثا ورحمة للعالمين من أهل الأرض؛ عسى أن أبدل ضلالهم رشدًا كما فعلت بك، ولكم أتمنى أن تنجح في مسعاك، إني أرغب في أن ينال جميع العالمين جنتي ورغدي وليس جحيمي وعذابي.

أومأ آبي برأسه وهو يقول بخشية:



-سأفعل يا ربي، سأكون خير المرسلين ورحمة وهداية للعالمين لك.

-وكلي ثقة بهذا يا أمين رسالتي، وهدايتي لأهل الأرض، ستحل القيامة غدًا لذا عليكم نقل تحذيري لهم الآن، فاستعد يا ديابلوس.

قالها أنتخرست وهو يبتعد، قبل أن ينظر لأعلى ليضرب الاأض بسيفه، حتى بدأت نيران جهنم بتجميع من حولهم، وقد وقف أبي مندهشًا لما يحدث حوله لتبدأ النيران بالتجمع من حوله وحول جيشه مكونة لما أشبه بالإعصار وهو يحيط به، فيما وقف أنتخرست خارج دوامة هذا الإعصار وهو يقول مبتسمًا:

-الآن أنتم أول من ستخطون جنتي وتنالون من نعيمي يا رسلي، أنتم المبشرون بالجنة، لن تسألون عن ما فعلتم طيلة حياتكم غدًا، فقد عفوت عنكم، وغفرت لكم برحمتي فهنيئًا لكم رسالتي وجنتي.

قالها قبل أن يبدأ الإعصار بالتوقف حتى انتهى تمامًا تاركًا فراغًا خلفه، فراغ كان منذ دقائق جيش شياطين النار، بعثه أنتخرست كرسل لأهل الأرض قبل أحداث يوم القيامة.

*****

مملكة مصر :

قصر الحكم:

كان إيليا ينظر مندهشًا لما يحدث بتلك البقعة، فما رآه كان مشهدًا مهيبًا بحق؛ فأمامه بدأت تلك البقعة بالتحرك رويدًا رويدًا صانعة فوهة صغيرة بمنتصفها لتبدأ تلك الفوهة بابتلاع المركبات والسفن العملاقة الموجودة حولها.

حاولت السفن الابتعاد، حاولت التصدي لقوة جذب تلك الدوامة إلا أنها بدت أشبه بثقب أسود شديد الجاذبية وهو تبتلع كل ما يحيط بها دون توقف حتى أنهت على تواجد الأسطول المصري الموجود بالمحيط الأطلسي.



هبَّ إيليا من مقعده غير مصدق لما يحدث، كيف لقوة أن تقوم بجذب عدد يقارب الثلاثون قطعة بحرية، منها سفن عملاقة تحمل على متنها ما يقارب الخمسمائة رجل من طاقم الجيش، والبحرية المصرية، ليست هناك قوة طبيعية في العالم يمكنها فعل مثل هذا الأمر، لابد أن حدسه على صواب وأن هناك أمرًا عظيمًا سيحدث. اقترب ببطء من الشاشة ليشاهد مشهدًا آخر جعله يتراجع في خوف.

فأمامه بعد أن هدأ كل شيء بدأت تلك الدوامة تلفظ ما ابتلعته منذ قليل، لكن بعد أن تدمر الأسطول بالكامل لتتركه حُطامًا، بينما اختلطت بتلك الحُطام جثث أفراد طاقم تلك السفن وقد تقطعت بشكل وحشي ودون رحمة، وقد تحول لون المحيط بتلك البقعة للون أحمر من دماء تلك الجثث.

هتف إيليا مندهشًا وهو ينظر لما يراه:

-يا إلهي ما الذي يحدث.

لم يكد يتفوه بها حتى بدأت حُممًا، كما لو كانت حُممًا بركانية تنبثق من تلك الدوامة لتمتد شيئًا فشيئًا على سطح المياه لتحرق ما تبقى من الجثث وركام الأسطول المصري، قبل أن تبدأ بالاتساع رويدًا رويدًا حتى بدت أنها تغطي المحيط بالكامل.

توقف إيليا لوهلة دون أن يتحرك من هوْل ما رآه، قبل أن يسرع بالاتجاه إلى وحدة الاتصال الموجودة بركن غرفة الاجتماعات؛ ليقوم بالاتصالِ بزوسر كاف سريعًا قبل أن يجده على الطرف الآخر ليتساءل إيليا بهلع قائلا:

-ما الذي يحدث يا زوسر بالمحيط الأطلسي؟

جاءه صوت زوسر ضعيفًا خائفًا وهو يقول:

-لا أعلم سيدي تحوت، لا أعلم، لا أصدق ما رآته عيناي.

انقطع الصوت فجأة ليسمع حِينها إيليا صوتًا من الخارج جاء قويًا، بدا أنه كما لو كان يأتي من السماء قائلا:

-انتهت حياتكم أيها البشر على الأرض، واليوم بُعثت رحمة من أجلكم، اليوم



يُتم ربي عليكم نعماته؛ ليقيكم من عذاب غدًا، عذاب يوم الحساب.

سمع إيليا ما يقول؛ فهرع إلى نافذة قصر الحكم ليجد آبي يحلق بالسماء ومن حوله عدد من شياطين جهنم وهو يردف:

-اليوم جئت لكم برسالة من ربي، الإله الأعظم، يطلب منكم أن تهرعوا إلى المغفرة أملاً في جنة عرضها السموات والأرض، آمنوا به تأمنوا، ومن يكفر به فغدًا هو يومٍ القيامة، حينها سترفع الأعمال وتغلق صحف المغفرة؛ لينال من العذاب ألوانًا.

كان إيليا يشاهد ما يحدث فاغرًا فاهه قبل أن يقرر الدخول للقصر حتى يصل إلى الملجأ الوحيد الذي يمكنه المساعدة، إلى حيث اخفى عتاد ديمون.

كان يركض بالقصر الخالي، فالجميع قد خرج ليرى ما يحدث، كان يتساءل بدهشة عما حدث لمن جاء برسالة الشيطان تلك، فمن يراه هو آبي، قائد الأسطول المختفي بتلك البقعة منذ عدة أيام، كيف له أن يعود بكل تلك القوة، أعقد صفقة مع الشيطان؟؟ !!

عن أية قيامة يتحدث؟ أيكون الرب قد جعل رحلة البشرية قصيرة إلى هذا الحد؟ لا يمكن أن يحدث، يعلم أن البشرية لا يزال أمامها الكثير والكثير، كما أن رحمة الرب لم تتجلَ بشكل كامل، لا يزال الكثير من أهل الأرض لم يؤمنوا بالله الواحد الأحد؛ لذا لا يمكن أن يكون ما يقوله آبي هذا صحيحًا.

كان يهبط الدَرَج سريعًا حتى وصل إلى القبو، قبل أن يقف أمام أحد الجدران ليضع يده على جزء منه، قبل أن يكشف عن لوحة إلكترونية شبيهة بتلك التي كانت بالكهف، قبل أن يضع راحة يده عليها لتضاء باللون الأخضر الفيروزي، قبل أن ينكشف الجدار له ليظهر من أمامه غرفة واسعة وُجد بها أنبوبان بهما بزة ديمون مع فأسه، وعلى جوانب الغرفة تراصت بجانب العديد من الحواسب الآلية.

خطا إيليا سريعًا داخل الغرفة متجهًا إلى عتاد ديمون؛ ليقترب من الأنبوبين ليبدأ بمعالجة حاسب صغير بجانب الأنبوب حتى بدأت الطبقة الزجاجية بالانحسار عن الأنبوب كاشفة عن زي ديمون وفأسه الذي التمع أمام عينه.



همَّ بأن يخطو باتجاههما قبل أن يسمع صوتًا من خلفه يقول:

-ليس بهذه السرعة سيد تحوت!!.

نظر إيليا للمتحدث والذي لم يكن سوى آبي ومعه أربعة شياطين من النار يقفون خلفه.

تقدم آبي ومن خلفه شياطينه باتجاه إيليا وهو يردف:

-أتفضل مناداتك باسم تحوت أم إيليا أم ديمون؟

تساءل إيليا وهو يحاول أن يبدو متماسكًا:

-آبي ماذا حدث لك؟!!

ابتسم آبي قائلاً:

-لم أعد آبي مجددًا سيد تحوت، بل أن ديابلوس أمين الرب، وحامل رسالة رحمته على عباده بالأرض.

-عن أي رب تتحدث يا آبي؟! أجُننت يا رجل؟!

تساءل إيليا ليجيب آبي بغضب:

-أخبرتك أنني لم أعد آبي مجددًا، والتزم باحترامك للرب الأعظم، مهندس الكون الأكبر سيدي الإله أنتخرست، أحمل رسالته العظيمة لأهل الأرض تدعو للإيمان والفوز بالجنة، وإلا سينالون عذاب الرب الأكبر.

انفعل إيليا عند سماعه لاسم أنتخرست ليقول:

-أنتخرست؟!! أفق يا رجل، أنت في حضرة الشيطان الأكبر ليس الإله الأعظم، أنت تتبع طريق الضلال وسيتبعك الكثير من أهل الأرض، عُد إلى رشدك وتذكر أنه ليس هناك سوى رب واحد بالسماء ولا وجود لأية ألهة أخرى، عُد إلى رشدك قبل أن يأتي وقت لا ندم فيه.

- بل ليس هناك ربًا سواه ،أرشدني للنور وجعلني رسولاً له، أحد المبشرين بجنته وفائزًا بها، وأنا هنا لأعرض عليك رسالته قبل أية مخلوق آخر أعلن



إيمانك به واركع له؛ لتحظى بجنته وتبتعد عن عذاب يوم القيامة غدًا.

قالها آبي ليتقدم إيليا بهدوء من آبي ليقف أمامه قائلاً:

-وأنا أعلن إيماني بالله رب السموات والأرض، ليس لي ربًا سواه، أؤمن برسالته وأدعوه للفوز بجنته.

أغلق آبي عينيه لوهلة قبل أن يعاود فتحهما ليبتسم قائلاً:

-أتعلم يا تحوت، كنت أرجو أن تتبع رسالتي لتتجنب عذاب يوم غد، لا أنس ثقتك بي وجعلي من مقربينك، كم كنت أتمنى أن تجمعنا جنة الرب، لكن للأسف.

قالها وهو يطلق صاعقة من يده أصابت إيليا ليسقط أرضًا أمام آبي الذي انحنى لينظر إليه قائلاً:

-أعلم أنك لازالت تسمعني قبل أن تغيب عن الوعي جراء صاعقتي، أعلم سيد تحوت حتى وإن لم تؤمن بسيدي أنتخرست لكنك لازالت ذا شأن كبير لديَّ ولدى سيده الإله؛ لذا ستكون شاهدًا على يوم القيامة غدًا، ستشاهد حساب أهل الأرض جميعًا ودخول المؤمنين أفواجًا لجنة الرب ،فيما سيزج بعُصاة الرب لجحيمه.

قالها فحاول إيليا أن ينظر إلى أإث ديمون أمامه ليبتسم آبي وهو يردف:

-أعلم أنك تطوق لأن تصل إلى إرثك العظيم، لكن للأسف لن تستطيع؛ أنا هنا من أجل أن أحول بينك وبينه، وقد نجحت في هذا كما ترى.

قالها مربتًا على جسد إيليا الذي بدأت عيناه تُغلق لتتسع ابتسامة آبي وهو يقول:

-نم يا صغيري، نم ستفيق على الحدث الأعظم غدًا، نم لتشاهد يوم القيامة.

قالها قبل أن يسقط إيليا غائبًا عن الوعي.

*****

تأوه إيليا وهو يستفيق، إن الألم الشديد يعتريه، فتح عينيه ليصيح فزعًا:



-يا إلهي رحمتك يا الله.

فأمامه كانت الأرض قد اختلفت عما كان يعرفها قبل، الحُطام بكل مكان، النيران تلتهم المنازل، الأشجار، الحيوانات، لم يكن هناك كائن حي أو جماد إلا وتزين باللون البرتقالي للهب المتصاعد منه.

الشمس بالسماء قريبة كما لم يرها قبلاً، جعلت حرارة الأرض كنار جهنم، نظر إلى الأرض فوجد البشر يزجون زمرًا، حفاة عراة كما ولدتهم أمهاتهم، لا فرق بين غني أو فقير، شيخ أو طفلا، امرأة كانت أو رجلا، الجميع ساوسية، العرق يغمرهم جراء حرارة شمس السماء يتدافعون دون وعي منهم إلى الأمام.

نظر إلى الوجوه، رأى وجوهًا يعرفها جيدًا، أوسر كاف، سندي، جنود جيشه، أفراد الشعب المصري البسيط، الرجال والنساء العرايا يسيرون جنبًا إلى جنب، لم ير أية تجاوز بحق أجساد النساء، لم ينظر أحد الرجال إلى عوارتهم فلكل منهم شأنٌ يغنيه.

نظر إلى المدى البعيد، فقد كان وجوده بأعلى تلك المنطقة الجبلية يتيح له أن يرى بعيدًا، أطلق العنان لبصره بالأمام ليرى طاقتين كل منهما بحجم منزل متوسط الحجم، بدا كل منهما كوسيلتين لنقل البعد الزمني، أحدهما تنقل صورة لحدائق غناء، تتزين بشلالات المياه وأنهارًا من عسل مصًفى، تقف أمامه نساء بدون كحوريات من الجنة، فيما كانت الطاقة الأخرى تنقل صورة لمكان مستعرة منه نار ملتهبة يقف عليها رجالا أشداء غلاظ، وشياطين من نار به أشجارا من زقوم، فيما كانت هناك أنهارًا من حُمم من النار ليبدو المكان أنه الجحيم بعينه.

حاول إيليا التحرك لكنه وجد نفسه صُلب مقيدًا، نظر أعلى جبل على وتدين صلبين، فيما تسلسل بسلاسل من حديَد شُدت على ساعديه وقدميه بطريقة آلمته، نظر إلى جسده فوجده عاريًا تمامًا كيوم ولدته أمه، شأنه كشأن باقي البشر الموجودين بالأسفل، حاول أن يحرر نفسه دون جدوى ليعاود النظر إلى البشر من أسفل.

كان كل منهم بالأسفل مهتمًا بشأنه، لم ينظر أيًا منهم لأخته أو أخيه، يقادون



إلى هاتين الطاقتين والذي وقف أمامهما آبي يحيط به ملائكة النار، كحارس يوم الحساب لربه.

أمامه تراصت الكتب وقد كُتب عليها أسماء كل البشر، ينادي باسم أحدهم ليسمعه الجميع، على الرغم من التعداد الكبير للبشرية، يتوجه صاحب الكتاب تجاهه فيعطيه إياه بين يديه، ويطلب منه أن يقرأه.

بعض البشر تناول كتابه بيده اليُمنى فرحًا وقد نال جنة أنتخرست، وآخرون تناولوه بيدهم اليسرى ليعلم أنه قد نال غضب الرب الزائف ليبكي ندمًا.

كان كل من يتناول الكتاب يُعرض أمامه حسابه طيلة حياته، كل فعْلَة قام بها صغيرة أو كبيرة، بدا أن تلك الكتب لم تفرط من شيء قام به أيًا منهم، بعض الأعمال كانت عظيمة، وبعضها كان بسيطا تافهًا لكن الجميع رأى حياة الآخر.

إن كان هذا الأمر يتم بوقت آخر لكان الجميع قد أمعن النظر في حياة الآخر، لكن لم يهتم أي إنسان بحياة الآخر، فلكل منهم كانت هناك خطاياه هناك من سرق، وهناك من قتل، وهناك من زنى؛ لذا لم يهتم أحد بعرض حياة لينتهي عرض حياة كل إنسان بعرض يومه الأخير وإيمانه أو رفض إيمانه برسالة آبي، من قبل الرسالة وآمن بأنتخرست يخرج فائزًا، وتهلل له نساء جنة أنتخرست فرحة بقدومه قبل أن يخطو إلى طاقة الجنة مختفيًا داخلها، لكن من رفض الإيمان يُزج به زجًا إلى جهنم وهو يجر أرجله بندم شديد، ليدفعه رجال جهنم بغلظة تجاه طاقة جهنم ليدخل إليها قبل أن يُسمع صراخ عذابه بها.

كان إيليا يتألم، يعلم أن ما يراه ليست القيامة السماوية، أنتخرست قام بقيامته لينهي على حياة البشر بالأرض، وقد نجح في هذا الأمر، ها هو يرى نهاية حياة قومه أمام عينيه.

ذرف إيليا دموعه وهو يشعر بالعجز والأسى، لقد وثق به أهله من مصر والأرض، لكنه خذلهم، استطاع أنتخرست أن يعلم هويته ويوقفه قبل أن يصل إلى السلاح الوحيد الذي كان يستطيع به إيقافه، ليفقده إلى الأبد ليفقد ديمون.



كان يبكي بشدة وهو يرى ما يحدث أمامه قبل أن يسمع أصوات بالسماء، لينظر إلى الأعلى قبل أن يجد ُسحبا كثيفة بالتجمع، سحاب ذات لون أحمر تشكل على هيئة وجه أشبه بالبشر لكنه ليس بشري. ليبدأ الوجه بالتحدث قائلا:

-اليوم أفي لكم بما وعدتكم به يا عبادي، اليوم من آمن بي ينال رحمتي وجنتي،ليدخلها آمنًا فرحًا ويخلد فيها إلى أبد الآبدين، له فيها ما يشاء من أنهار من عسل مُصفى، وخمر ،ونساء لم يمسسها أحد قبلاً، فيما من كفر بي ينال غضبي وجحيمي، ينال فيها العذاب ألوانًا مخلدًا فيها؛ ليكون شرابًا من حُمم النار وطعامه من شجر الزقوم.

بدا البشر غير واعين لما يقوله الوجه بالسماء، كل منهم ينتظر حسابه، وقد فرَّ المرء من أمه وأبيه وصاحبته وبنيه، فشأنهم الخاص يغنيهم عن الاهتمام بأية أمر آخر.

نظر إيليا للوجه بالسماء بعينيه الدامعتين، ليجد الوجه ينكمش رويدًا حتى صار في حجم جسد بشري قبل أن يتقدم منه ليقف أمامه وعلى ما أشبه بشفتيه ابتسامة، فيما كانت الصواعق تنطلق من جانبيه ليتحدث بهدوء قائلا:

-ها أنت أيها الفاني، تقف أمامي أخيرًا عاجزًا لا حول لك ولا قوة، جردتك مما يحميك ومما نصرك عليَّ قبلا، والآن ها أنت حتى لا تستطيع أن تستر عورتك أمام عيناي.

أبعد إيليا عينيه عن ذلك الوجه، والذي لم يكن يمثل سوى أنتخرست وهو ينظر لأسفل والدموع تتساقط من عينيه، فيما أردف الوجه قائلا بسخرية:

-من كان يصدق أن البطل الذي قام بهزيمتي مرتين سيقف عاجزًا يذرف دموع العجز أمامي؟! أرفع رأسك وأنظر أمامك، أنظر لترى انتصاري الأكبر، ها هم بني جنسك تحت إمرتي، يحاسبون طبقًا لقيامتي، أين ربك الآن؟ لقد تخلى عنك وجعلك عاجزًا أمامي فيما تنتهي خلافة البشرية للأرض.

تماسك إيليا وهو ينظر إليه بعينين تغرقهما الدموع قبل أن يقول:



-الله لم يتخل عني، إنها محنة يختبرني ويختبر الرب بها عباده الصالحين الذين زججت بهم في النار، تلك المحنة ستزول سواء طال وقتها أم قصر، أما أنت فعاقبك معلوم، ستكون بجهنم الحقيقية خالدًا فيها أبدًا، إن كانت نارك تعذب المؤمنين بالله واليوم الآخر الآن، تأكد أن هناك نار جهنم بالسماء قوتها أشد سبعين مرة من نارك الأرضية، ستأكل جسدك عن حلول وعد الرب.

تبددت الابتسامة من على الوجه أمام إيليا ليبدو على قسماته الغير واضحة ما أشبه بالغضب وهو يصيح بشكل هادر:

-لا وجود لربك، لا وجود لإله سوى أنا، أنا فقط الرب الأعظم، مهندس الكون الأكبر، أما أنت في ضلال مبين.

أبتسم إيليا بحسرة وهو يقول:

-بل أنت الضلال ذاته يا أنتخرست، وعما قريب سيوقفك الله وستعاقب على فعلتك تلك.

هدأت ملامح الوجه قبل أن تعاود الابتسامة له وهو يقول:

- لازالت تؤمن بقدرة رب لا وجود له على إنقاذك، حسنًا وأنا لن أقتلك، سأتركك حيًا حتى بعد أن ينتقل جميع البشر إلى جنتي وجحيمي، ستعيش على هذا الصليب، وستأكل الطير من رأسك حتى تكاد أن تقترب من الموت لأعيدك إلى الحياة مرة أخرى.

-سينالك عذابي الدائم، وستكون قيودك من نار، لن يتوقف عذابك حتى يأتي فرج ربك إن وجد، أو أن تكفر به وتؤمن بي، حينها سأعفو عنك لتنال جنتي ونعيمي.

-وسأحرص على بقائك حيًا رغما عنك، سيكون هناك من يطعمك من رجالي حتى تظل حيًا، سيكون طعامك من شجر الزقوم المر، وشرابك من حميم.

-وتذكر إن أردت الخلاص أشهد أن لا إله إلا أنا، حينها سيأتي خلاصك.

قالها قبل أن يبدأ الوجه بالتبدد، فيما بدأت القيود حول جسد إيليا بالاحمرار



بشدة ليشعر بحرارة لهيبها وهي تشوي جسده، لتنطلق صرخة رغما عنه قبل أن يسقط غائبًا عن الوعي.

*****

القيامة انتهت.

الدمار بكل مكان أمامه.

لا وجود لبشر أو أية كائن حي بعدما تم الحساب وانتقالهم للجنة والنار.

لا يعلم كم من الوقت مر وهو على تلك الحالة، مصلوبًا ومعذبًا.

بالبداية كانت يطلب الرحمة من الله حتى يتوفاه عنده ويريحه من هذا العذاب، لم يكن يستطيع أن يحتمله فدائمًا كان يفقد وعيه.

الآن اعتاد الألم، اعتاد شعوره بالطير وهي تأكل من رأسه حتى يكاد أن يموت، يدعو الله حينها أن ينسى أنتخرست أمره ويقرر أن تنتقل روحه إلى بارئها، لكن يخيب ظنه ليعيد أنتخرست له تكوين رأسه من جديد ليبدأ الأمر مرة أخرى.

جسده العاري المتسخ أصبح هزيلا بشدة، نار قيوده تأكل فيه بلا توقف قبل أن يُعاد تكوين جلده مرة أخرى، يحرص أنتخرست على أن يطعمه يوميًا من شجر الزقوم عن طريق أحد رجاله حتى يظل حيًا، حاول الامتناع عن تناول الطعام لكنه كان يأكله رغمًا عنه، مسلوب الإرداة بعدما يوجهه شيطان أنتخرست سلاحًا له يسلب منه إرادته ويرغمه على القيام بما لا يريد.

ينظر لأسفل فيما كانت سابقًا مملكة مصر العظمى بحضارتها المتقدمة ليرى الخراب قد حَل، لا وجود لمنازل أو أية مبانٍ، الطرق تدفقت بها حمم من نار، لتصير الأرض بالكامل جزءًا من جحيم أنتخرست.

كانت أمواج الحُمم تضرب بالجبل من أسفله ليشعر ببعض من قطراتها يلامس جسده فيعذبه عذابا أكثر، حينها كان لا وجود لصوت سوى لصوت تلك الأمواج المتلاطمة من الحُمم، وأصوات تلك الطيور التي تأكل من رأسه مع صرخات تتردد بين الحين والآخر من جهنم أنتخرست، يعذبه بشدة أكثر



من عذاب جسده، لقد خذل جميع أهل الأرض ولم يكن خير الوارثين لإرث ديمون، لقد خذل سيده ذا القرنين، والآن البشر ية قد فنيت وانتهت جميع مظاهر الحياة على وجه الأرض.

كان يبكي ويتضرع إلى السماء، يطلب من الرب أن يفك أسره أو أن يتوفه وأن تنتهي محنته تلك، لا يعلم ما الذنب الذي أقترفه حتى يحتمل كل هذا العذاب الأليم، لكنه على الرغم من محنته تلك كان يتحمل ويزيد إيمانه بربه في أنه سيأتي له بالخلاص قريبًا.

بالجانب المظلم من غليزا:

جلس أنتخرست وبجانبه جسد الشيطان الناري يراقبان ما يحدث بجنته وجحيمه بشيء أشبه بشاشات هلوجرامية ضخمة، تنقل لهما تفصيل لحياة كل ساكن من سكان الجنة والنار، كان يستمتعان بسماع صرخات المعذبين بجحيمهما، ويشاهدان فرحة وحياة الرغد لمن سكن جنتهما، فيما كانا ينظران بين الحين والآخر إلى الأرض حيث تركزت شاشتهما باتجاه المصلوب إيليا.

كانت قدرة إيليا على التحمل وإيمانه بربه الذي لم ير أيًا منهما له قبلاً يدهشهما بحق، فقد كانا يظنان أنه سيلجأ لهما طلبًا للمغفرة حينما يتذوق عذابهما، لكن جَلَده وتحمله أدهشهما بحق ليتحدث الشيطان قائلاً:

-هل تظن أنه سيتحمل كثيرًا؟

أجاب أنتخرست:

-حتى ولو تحمل كثيرًا، فإنه لن يتحمل إلى الأبد، آجلا أم عاجلاً سيلجأ لنا طلبًا للمغفرة.

قالها وهو ينظر إلى الجحيم من أمامه قائلاً:

-ولا تنس أن سلاحه هنا بأعماق الجحيم، بدونه لا حول له ولا قوة، في النهاية هو مخلوق بشري ضعيف شأنه كشأن أية بشري آخر

قالها وهو ينظر للبشر المعذبين بجحيمه وهو يصرخ ألمًا ممن كفروا برسالة ديابلوس واتخذوا من رب إيليا إلهًا لهم، وأوسطهم كان هناك ذلك الأنبوب



يحمل ما كان الأمل الأخير للأرض بأعماق جهنم قبل فناء البشرية منها.

إرث ديمون.

*****

توقف الصبي الراعي عن القراءة بعدما انتهت صفحة التاريخ الغير مكتوب إلى هنا، قبل أن يقلب الصفحة متلهفًا لقراءة ما يلي قبل أن يجد ملحوظة قد خُطت بمنتصف الكتاب ورد فيها:

« انتهت أحداث القيامة لتنتهي الأرض، قبل قراءة ما حدث حينئذ يلام عليك اتباع التاريخ المعلوم للجميع ومقارنته بما حدث حتى تستطيع أن تواكب ما سيحدث ».

زفر الصبي وهو يفكر في اتباع تلك النصيحة أم يتجاوز صفحات التاريخ المكتوب ليرى ما حدث بعد ذلك، لكنه آثر أن يلتزم بما ورد بترتيب الكتاب وبما جاء بتلك النصيحة حتى يكون على فهم ودراية كاملة بما سيلي.

اتجه إلى الصفحة التالية ليبدأ قراءة التاريخ المكتوب والوارد لأهل الأرض.

*****



ملحق بحثي



مما كُتب في الأديان حول نشأة المسيخ الدجال

جاء من أخبار المسيح الدجال عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال:

يمكث أبو الدجال وأمه ثلاثين عامًا لايولد لهما ولدًا، ثم يولد لهما غلام أعور، أضر شيء وأقله منفعة، تنام عيناه ولاينام قلبه، أبوه طويل ضرب اللحم، كأن أنفه منقار، وأمه فرضاخية اللحم (أي كثيرة اللحم سمينة)، طويلة اليدين، عظيمة الثديين.

ومن هنا نجد أن تلك الصفات وأكثر قد تواجدت بطفل وُلد قديمًا بالسامرة، فقد وُلد هذا المسيخ لرجل وامرأة من نسل يهوذا بعد 31سنة من الزواج، وكان مَكان الميلاد هو السامرة في فلسطين والزمان قبل ميلاد موسى عليه السلام بما يقارب قرن من الزمان، حينها كانت السامرة عاصمة اليهود بعد سليمان عليه السلام.

كان الطفل منتم لأسرة من الوثنيين يعبدون تمثالاً صُنع لبقرة، يذبحون له تقتربًا للآله والشيّطان يأخذ قرابينهم ليزدادوا تصديقًا وكفرًا.

حينها كان لهم طلب واحد فقط وكان طلبهما أن يُرزقا ولدًا ذكرًا، وأراد الله لهما أن تحمل المرأة، ولكن كيف كان زوجها يأتيها في الحيض وكان الشيطان معهما فكانت نُطفة شيطانية (وثبت حديثًا أن الحيض لايمنع الحمل) وكان إبليس معهما خطوة بخطوة.

حينها ناداهما إبليس من التمثال على أنه الإله، وطلب منهما أن يذبحا بقرة؛ ليكون المولود ذكرًا وهو يعلم أن لله مايريد، فما كان منهم إلا أن صدقاه وهما من الكاذبين.

حينها جاء المولود مسخ، معيب العينين، ينام الليل والنهار، وقليلاً ما يصحو



ليرضع من أمه والتي يشاء الله أن تصاب باحتباس اللبن، وماتت من أجل هذا السبب (أثبت العلم أن احتباس لبن الأم يسبب تسممًا يؤدى للوفاة)فكان كما أخبر سيد الخلق أضر شيء لأمه.

والحديث السابق وُجد في نقوش ومخطوطات صخرية في أربد بالأردن ومنه علمنا تلك القصة.

وقد ظل الطفل هكذا عدة سنوات، لا يتحرك إلا قليلاً وظنه أبوه مشلولاً لغضب الإلهة عليه وهو يقدمِ القرابين والطاعة لإبليس، فكان يطعم ابنه حليب الغنم أو الماعز محاولا إيقاظه، وكان يصحو ليشرب وينام وما كان أبوه يعلم أنه حي إلابوضع أذنه على قلبه، فكان تصديقًا لسيد الخلق تنام عيناه ولاينام قلبه.

وبعد بضع سنين يستيقظ أبوه ليجده نائمًا في حضن الإله البقرة التمثال، لم يعلم أن إبليس تلبسه وسار به إلى هناك.

وأبلغ الأب جيرانه بما حدث، فلم يكن منهم إلا أن كذبوه بأن هذا المشلول سار إلى هناك واتهموه أنه الفاعل لكنه أنكر هذا الأمر.

تجمع الناس ليروا تلك المعجزة ويطلبوا البركة، حينها علم الحاكم بالأمر وأمر بسجن الوالد؛ كونه تَفَوّه كذبًا وكونه أنه هو الحاكم الإله المطلق، ووجود هذا الطفل وأبيه خطر يهدد وجود ألوهيته.

عاني الوالد من العذاب ألوانًا، فيما أخذ الحاكم الولد إلى قصره لعلاجه من المس الذي أصابه، ليقرر حينها إعدام الأب حتى يتخلص من تهديده نهائيًا ويربي الولد في كنفه دون تهديد.

أُعدم الأب، فكان تصديقًا لسيد الخلق أضر شئ لوالده، ومن هنا كانت البداية وإلى النشأة.



نشأتة وصباه:

السامري في قصر الحاكم:

في البداية أود أن أتحدث عن السامره وسبب تسميتها، السامره بلدة سام بن نوح، فهو من أسسها بعد الطوفان، والجدير بالذكر أن سام بن نوح كان في طفولته لايتحرك حتى جاءه مَلك وعلمه كيف يحرك رجليه، فالسامره من اسم سام بن نوح والحرفان (ر هـ) في لغتهم تعنى المدينة.

نعود إلى عدو الله المسيح الدجال، والذي عاش في كنف حاكم السامره، والذي أشاع حينها أن هذا الولد به مس من الشيطان، وجاء بالكهنة والسحرة لعلاجه، مما زاد شهرة هذا الطفل وأن هذا الولد سامري أي أنه مثل جده سام الذي لم يتحرك هو أيضا، وأصبح يعرف بأنه سام الصغير ابن سام الكبير.

أمر الحاكم أن ينادَى الطفل بالسامري نسبة إلى السامرة لا إلى سام بن نوح، وبقي في رعايته إلى أن بدأ في الحركة نوعًا ما، وبعد بضع سنين من السكون كان قد بدأ الحديث بصعوبة، فيما بقيت عيناه بها عيوب عجز حكماء عصره عن علاجها وقتها. بذلك الوقت وبين عشية وضحاها جاء العذاب الأليم، وأمر العزيز المنتقم الجبار جبريل أن يخسف بأهل السامرة الأرض وهم نائمون، وقد عاد السبب إلى أنهم أهل زنا ولواط، فيما أمر بإنقاذ طفل صغير في قصر الحاكم، على جبريل أن يحمله الى جزيرة في بحر اليمن وأن يتركه هناك وحده، على أن يزوره كل حين بأمره تعالى لمنحه الرعاية والطعام والماء، على أن يعود ليدمر عليه السلام السامرة ويجعل عاليها سافلها، وتمت كلمة ربك بالحق على الكافرين.

ويعود الروح الأمين بالطعام إلى هذا الطفل الوحيد منذ أمره ربه، فهم لايعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ويَمُن الله على جبريل بقوله: يا جبريل هذا الطفل عبدى، لكنه يكون متألهًا عليَّ، يُعبد في آخر زمن الأرض، وابعث عليه من يسومنه سوء العذاب، ويقتله في موعد لن يخلفه عبد لي، يكون نبيًا في زمن ويصبح وليًا _بلا وحي _ في بدء آخر الزمان.



الجدير بالذكر، أن كل ما ذكرتُ موجود في مخطوطات عند رجل يمنى من أهل مدينة ريدة اليمنية، وأهلها من اليهود في غالبيتهم، وهو رجل مسلم طاعن في السن، واسمه حيدر ابن العارف بالله عبدالله بن سلام بن شاري، ويمتلك مخطوطات أثرية كثرة.

مكث الصبي في تلك الجزيرة الواقعة في بحر اليمن، وهو المحيط الهندي، والتى تعد أجمل جزر الأرض، وكانت تُسمى جزيرة الثعبان والدابة الهلباء؛ لأنه شاع عنها أن من يصلها يموت من ثعبان هائل طوله مئات الأمتار، وأن هناك دابة هلباء أى غزيرة الشعر تتكلم كل لغات الأرض، وهى حاكمة الجزيرة والثعبان حارسها المطيع الأعمى.

أخذ الروح القدس عليه السلام يروح ويغدو إلى هذا الطفل، دون أن يرى هذا الطفل جبريل؛ لأنه بشر غير مهيأ أن يراه إلا بإذن رب العالمين، ثم إنه عاد إلى سباته فهو دائم النوم، وكلما استيقظ وجد الطعام والشراب

كان يأكل، ويشرب، وينام بتلك الجزيرة إلى أن بلغ الثامنة أو التاسعة من عمره، وبدأ يتحرك ويمشى ويتعلم ما يدور حوله، ولا تنام عيناه إلا القليل، ويسير حياته بهمس يسمع صداه فى أذنه ويفهم معناه وربما هي رعاية جبريل له.

كان يتجول في هذه الجزيره وكأنها مملكته، وليس معه سوى حيواناتها وزواحفها وهو في غرابة واندهاش، وقد وُجدت مخطوطات من قبل بعثة موسى بمايقارب 400عام وقد وُجد عليها إن اسم كاتبها هو ازاد بن حارم بن صافور وأنه حضر نبي الله ابراهيم عليه السلام، وسأله عن فتنة الرجل الدجال الذي حذرهم منه، وذكر أنه سأل كثيرًا عنه ولازم نبي الله عليه السلام ورافقه كثيرًا، ويري العالم المسلم الفلسطينى أنها على مايبدو مما أملاه الخليل عليه السلام، مما أوحى به رب العالمين عن الآخرة والأولى ومافيها من الفتن، وأن أحفاد الرجل توارثوها وكانوا يعيدون كتابتها بالآرامية حتى زمن المسيح، وسألوه عنها فأكد لهم الخبر وهكذا أخفوها من جيل إلى آخر. ويومًا التقى هذا المسخ اللعين دابة عظيمة، كبيرة الحجم، كثيرة الشعر جاحظة العينين وتقول له كلام فهمه جيدًا.

قالت له: أنت الطفل الذى أنجاه الله تعالى من الخسف بأرض السامرة، ورفعك منها جبريل، وأتى بك إلى هنا ورعاك بالأكل والشرب، فلاتخن عهد الله، فإن كل ابن آدم زُرع في قلبه الإسلام له والإيمان به ماداموا على الفطرة، وأنت وحدك فلا تكن إلا مسلمًا مؤمنًا برب الكون الأوحد، وأشارت إليه أن يتبعها إلى لوح من الحجر بالعربية الفصحى، وبدأت تلقنه الحروف وهو يتعلم منها، ويتبعها من لوح إلى آخر إلى أن وصل لوحات صخرية مُلئت بالرسائل والعبارات وهي:

1- لاإله إلاالله.

2- الله وحده لاشريك له.

3-أنت رب جبريل الأمين، فلاتكن خائنًا لعهد الله.

4-أنت وحدك في هذه الجزيرة.

5-كل واطعم كما تشاء من رزق الله، ونم كما تشاء، واعبدالله على كل حال بتسبيح الوحدانيه وهى صلاتك: الله الملك الأحد، لا والد له، ولا ولد. الله أكبر، الله الأعظم ،الله الملك.

6- كن يارجل الغد ابن اليوم، ولاتكن رجل الغد في هذه الجزيرة في أي يوم.

7- لاكتاب لك إلا ما ياتيك به آخر الأنبياء في بداية آخر الزمان.

فإن آمنت به فأنت رجل الغد المؤمن بالله، إن كفرت به كنت رجل الغد الموعود بعذاب الله، وأنك حاضر نبييْن مسلميْن لله، فإن آمنت بما آمنا به يسَّر الله لك الإيمان بالخاتم لمن سبق والعاقب لمن راح واسمه محمد الأمين، وإن كذبت بمن قبله فإن الله يغلف قلبك بغلاف الران الأسود، فلا يرى قلبك النور، ولايرى عقلك إلانفسك، كهذا الملعون المطرود من رحمة الله إبليس الرجيم ساكن البر _مود القديم.



فتكون له قرينًا ويكون لك مقارنًا وساء قرين لمقارنه، أن يكون الملعون الرجيم والملعون المنبوذ.الذى لايمس حتى حين، في دار واحدة في بحر ورياح وغد لايرحم الله فيه المطرودين من رحمته.

كن يا ابن الجزيرة الذى رباه عظيم ملائكة الله مؤمنًا بالله وملائكته ورسله، وإلا فإنك في شر ويكون لك سجن ألف عام نذيرك فيها وبشيرك تكذيب عرب مكة للنبي الأمين، ومهاجره إلى طيبة الطيبة أرض الشجر والنخل، ويكون لك يد عليا يوم يقطع نخل بيسان في بلد إسراء النبي العربي ومعراجه، وما يفور وماء يغور بالأرض زغر وطبرية، وحرام عليك يومها أن تدخل مكة كرمها رب العالمين ولاطيبة إلا في بقعة أحد، وهو جبل أحب الله فأحبه الله، ولاقدس الإسراء والمعراج لخاتم الأنبياء

وهذا علم الله لك، كتبه جبريل أمين الوحى، وترك لك أثرًا إلى جوار الصخر خاتمًا من أمين الوحى جبريل الأمين رسول الله رب العالمين، ونظر الصبي إلى جوار الصخرة السابعة المكتوب عليها، فوجد قطعة من صخر رائع اللون، عليها تراب ملون كأنه المداد الذي كتب له جبريل به إنذار رب العالمين، فهو علامة أن هذا التراب ليس من هنا ليس من الجزيرة بل ليس من الأرض كلها، وكانت كميته توازى خمسة أكف بيديه الصغيرة.

أخذت الدابة تعلمه وتشرح له كل ماقرأه ومعناه، وأنه مُخير بين أن يكون مؤمنًا وملكا مظفرًا، أو كافرًا متألهًا في مملكة الكفر، وإن حكم لايملك إلا زمن قليل، ويسألها مَن أنتِ اذًا؟ ومالذي جاء بك إلى هنا؟ ومن علمها الكلام كالإنسان؟

وتجيب أنها مأمورة بكل هذا، وإن جبريل الأمين حملها من غابة في الدنيا، وهى الوحيدة من نسلها الذى انقرض وهى معه لحراسته وحمايته حال غياب الروح الأمين، وهى معه باقية حتى يختار ولوجها فى الجزيرة مع خروجه لمايختار، وتخبره أنها مأمورة بالكلام معه ثم تصمت إلا من كلام الحيوان، ولاتتكلم إلا في زمن قرب خروجه من الدار التى بالجزيرة آخر الزمان، أو متى شاء تعالى لها الكلام معه، فالغيب لايعلمه إلا الله وماتقول له هو وصايا جبريل عليه السلام، ومن ثم صمت لسانها وعادت حيوان لاينطق واسمها



الجساسة مبالغة؛ لأنها جست له الخبر وجس الشئ في اللغة علمه، وهى أعلمته بماهو أغرب من الغرابة فكانت جساسة.

بدأ الصبي جولاته في جزيرته، يروح ويغدو ويتعلم وسكن كهفه، وجمع فيه ما أعجبه ووفر له سبل الراحة إلى أن بلغ العشرين من عمره، وهو على كفره فلم يؤدي لله يومًا صلاة وهى التسابيح التى علمته الدابة عند الصخور، وكانت تزوره من حين لآخر، وهى تحاول دومًا لفت انتباهه إلى أمر هام، ويتبعها إلى الصخور فى محاولة منها أن تذكره بما فيها، ومايزداد إلا تكبرًا ونظرًا إلى السماء يومًا وهو معها عند نفس الصخور وقال:

-وما يدريك عن صحة هذا الكلام؟ فأنا وحدى، ولم أر جبريل هذا الرسول ولا الخسف ولم أر الله، وربما أنتِ من كتب هذا حتى لا أحكمك كما أحكم جزيرتى هذه وربما.

وأخذ فى تأويلاته؛ فصرخت الدابة بشدة وهربت منه إلى الغابة، وهو يناديها بكل غروره، أنا لاأعرف غيري، وكل ماحولى خاضع لى، ويقول إننى إله هذه الجزيرة، وكلها ملكى بما فيها.

حينها تركته الدابة وجاءته فى يوم آخر وهى تكلمه بلسان فصيح وقالت له:أن جبريل أمرها أن تكلمه، وإن الأمر جاد، وعليه أن يختار، ولتتأكد أن الأمر من عند الله خذ خاتم جبريل فأثر يده فى هذا المداد وضع منه على أى شى وسوف ترى آية لك.

فاعبد ربك الله بعدها، وإلا فإنها نذيرك بأنك رجل الغد المنبوذ، وبدأ يفكر فى الأمر، وأخذ من المداد المتروك المهم له قليلاً وألقاه على طائر ميت عظيم الخلقه مات منذ أيام، وإذا بهذا الطائر بقدرة رب العالمين يتحرك ويطير عاليًا آية له من الله ونذير له، وبعد برهة عاد الطائر وسقط ميتًا فى مكانه الأول.

سأل الجساسة عن الأمر فقالت له أن هذا المداد فيه من روح جبريل وقوته، وهو من الملائكة وهو روح عظيم له قوة حياة ونور إحياء للأموات بإذن ربه، وقدرته وهو الذي يحي الموتى لنبي في قومك بإذن الله، حيث يحتضن



جبريل الميت بدعاء النبي فيقوم حيًا بإذن الله، ويخبر عما يسألون ثم يعود ميتًا كما كان، والله أكرمك بكرامة منه ولا آية لك بعدها، فلا تخن عهد الله وكن من المؤمنين. أخذ يفكر بالأمر وأى أمر أنه لم يعر كلامها أى اهتمام إنما يفكر فى الألوهية، فلو أصبح ملكا ومؤمنًا فسوف يبقى خاضعًا لأحكام وقوانين معينة.

أما إن كان إله فهو يعنى له أنه يتحكم ويحكم ويملك كل شيء دون قيود ويخضع له كل شيء، فهو لايعرف الله، ولم ير هذا الإله الذى تتحدث عنه هذه الدابة، وربما كل مايحدث لعبة منها حتى أثر هذا الملك الذى تتحدث عنه، إنها خاضعة لى ووصل مع نفسه إلى أنه إله، ولكن لما هذه الدابة لاتخاف منى كسائر مخلوقات الجزيرة، لابد أن هناك شيء، ولابد أن تخافنى فأنا إلهها وأشعل نارًا وأخذ يبحث عنها ولما وجدها حاول إحراقها لإخافتها فهربت منه.

لما لقيها فى يوم آخر أخذ يطمئنها أن لاتخاف ولن يؤذيها إذا خضعت له ولأوامره، إلا أنها تكلمت بإذن رب العالمين قائلة له:

-إنها مأمورة بأمر الله لا بأمره أو أمر غيره من الخلق، وإنها تحذره من ليلة تأتيه لا ينام فيها ويكون بعدها غضب الله وطرده من الجزيرة إلى أرض الله؛ ليرى ملكوت رب العالمين وتكون له آخر فرصة حضور ثلاثة من الأنبياء أولى العزم ثم اختفت.

عاد المسيح الدجال إلى كفره وأفكاره، وذهب إلى الصخور السبعة وهو يقول لنفسه: أن أثر هذا الرسول الذى تحكى عنه الدابة هو سر الحياة وأساس خلق كل ماحوله، فلا إله ولا رسول ولا غيره، وربما كل شيء خُلق من الطبيعة التى حوله، وربما أن هذه المادة هى السر والأساس فعلاً، وجمع هذه المادة فى آنية من أواني طعامه التى كان يأتيه بها جبريل مملوة بالطعام وعاد لكهفه.

أخذ يفكر ويخطط لخروجه من الجزيرة، وتمر الأيام والليالى حتى جاءه وعد الله ولم ينم فى الليلة الموعودة، وطلعت عليه الشمس وتذكر كلام الدابة، ولكن كفره جعله يقول أنه ربما تأثر بكلامها، وتذكر كلامها عن البشر مثله



وأنه عليه أن يشعل نارًا ليروها ويأتوه، وبدأ جمع الأخشاب على شاطئ الجزيرة، ويشعل النار كل يوم وينام من الإجهاد والتعب، وظل على هذا الحال كل ليله حتى رأى جسمًا كبيرًا فى البحر أمامه ورأى جسم أصغر يأتى إلى الجزيرة ثم يتوقف على شاطئها وينزل منه خمسة مخلوقات تشبهه، وذهب إليهم ووجد أنهم يتكلمون مثله ويفهمهم، ومن هنا بدأت قصة الخروج إلى العالم.

*****



نظرية الأرض المجوفة The Hollow Earth وسكانها (ياجوج ماجوج)

تحدث عدة علماء عن نظرية الأرض المجوفة، مثل العالم الفلكي الإنجليزي إدموند هالي (مكتشف مذنب هالي)، وكذلك العالم الرياضي السويسري ليونارد يولر.

ويعتبر مؤيدو نظرية الأرض المجوفة، بأن منافذ جوف الأرض توجد في القطبين الشمالي والجنوبي، وكما هو معلوم بأن الشمس تشرق على القطب الشمالي ستة أشهر، ومن ثم تشرق على القطب الجنوبي ستة أشهر، فإن أشعة الشمس تدخل من فتحة القطب الشمالي ستة أشهر ومن ثم تدخل أشعتها من القطب الجنوبي ستة أشهر أخرى؛ لذلك جوف الأرض لا تغيب عنه الشمس أبدًا، وتكون فيه الأجواء ربيعية طوال السنة؛ فلا صيف ولا شتاء في جوف الأرض، مما يجعلها جنة جميلة جدًا.

وجوف الأرض هي الأرض ذات المشرقين والمغربين؛ ولأن الشمس تشرق من فتحة القطب الشمالي ستة أشهر، ومن ثم تشرق من فتحة القطب الجنوبي ستة أشهر فقد سماها الله بالساهرة لأن الشمس لاتغيب عنها(فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (13) فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ) وهي كذلك الأرض المذكورة في قوله تعالى (وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَئُوهَا ۞) ذكر الله في الآية كلمة أرض مرتين، فهناك أرضهم وثم أرض لم تطئوها والأخيرة هي جنة الأرض في جوف الأرض.

كما أنها هي كذلك نفق الأرض المذكور في الآية (فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ(



فإن كان جوف الأرض عبارة عن حُمم بركانية فقط فلمَ ستأتي تلك الآية التي تتحدث عن اتخاذ نفقًا في الأرض!!

هناك رأي يرى أن الجنة المذكورة في القرآن والتي هبط بها آدم كانت بجوف الأرض ويتخذون من الآتي أدلة لهم:

-عندما خلق الله آدم قال (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً (ولم يقل إني جاعل في الجنة خليفة)

-عندما أغوى الشيطان آدم لم يكن في جنة المأوى؛ لأن من المستحيل أن يدخل جنة المأوى عند سدرة المنتهى بل أغواه الشيطان في جنة الأرض في جوف الأرض.

ولكن قد يسأل سائل وكيف هبط آدم من الجنة والجنة المقصودة تحت الثرى؟؟

معنى الهبوط في القرآن هو استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير، كمثال قوم موسى عندما استبدلوا خير الطعام (قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ)

وجنة الأرض خير من سطح الأرض، وقد استبدل آدم الذي هو أدنى بالذي هو خير ،ولذلك يسمى خروجه من الجنة هبوط

أما الشيطان فلم يخرج منها؛ لأنه طلب من الله أن ينظره إلى يوم يبعثون (قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (14) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (ومازال من المنظرين يعيش في جنة جوف الأرض.

لكن ماذا عن علاقة هاروت وماروت وبابل جنة الأرض والمسيح الدجال بما يتخذ من هذا الرأي حجة له؟

للشيطان عدة أسماء منها: إبليس، والطاغوت، وهاروت وهو شيطان الجن، ويعيش معه شيطان الإنس واسمه ماروت، وقد كان الاثنان يجلسان في مجلس الملائكة قبل أن يكفروا (وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا

يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ)

وبابل هي إحدى مسميات جنة الأرض في جوفها، وهاروت هو اسم الشيطان عندما كان يجلس مع الملائكة قبل أن تحل عليه اللعنة.

أما بالنسبة لماروت فقد كان ملك من الملائكة، وعندما رأى أن الشيطان أغوى آدم، قال ماروت لو كنت مكان آدم ماغويت، فأنزله الله إلى الأرض وجعله إنسانًا بشريًا فيه شهوات البشر، فأغواه الشيطان وأصبح مخلدًا في الأرض مع الشيطان.

)وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (176) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ (

وذلك هو شيطان الإنس ماروت وقد أخلد إلى الأرض إلى يومنا هذا، وعندما يأتي الوعد سيدمر الله ردم ذي القرنين وسيخرج الشيطان إبليس هاروت وسيدعي أنه المسيح عيسى، وسيدعي أنه ابن الله وذلك هو المسيح الدجال، وهو الشيطان الرجيم وسيدعي بأن جنة الأرض هي جنته، ولكن الشيطان إبليس هاروت الدجال يكذب؛ فجنة ما تحت الثرى لله وليست للمسيح الدجال إبليس (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى)

جنود إبليس يأجوج ومأجوج:

يعيش الشيطان في جنة جوف الأرض مع جنوده يأجوج ومأجوج، فيأجوج ومأجوج يعيشون في مكان لم يجعل الله من دونهم ودون الشمس سترًا طوال السنة (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا)

وكما أسلفنا بأن الشمس لا تغيب عن جوف الأرض؛ لأنها تشرق ستة أشهر من فتحة القطب الشمالي وتشرق ستة أشهر أخرى من فتحة القطب الجنوبي، وعندما وجد ذو القرنين هؤلاء القوم لم يدعوهم للإيمان؛ لأنهم تظاهروا بأنهم مؤمنين وهم أصلا مفسدين في الأرض فتركهم وذهب إلى قوم بعدهم، واشتكوا من القوم الذين قبلهم قائلين (قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ



مُفسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (.

ولأن يأجوج ومأجوج في جوف الأرض لم يبن ذو القرنين عليهم سِدًا بل جعل بينهم ردمًا عظيمًا (قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا)

كيف سيتدمر ردم ذي القرنين؟؟

لتدمير ردم ذي القرنين نحتاج لقوة تثقب نفق الأرض وهذه القوة التي ستثقب الأرض هي النجم ثاقب.

) وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ (2) النَّجْمُ الثَّاقِب)

وما هذا النجم الذي سيثقب الأرض؟؟

في عام 1983 نشرت الواشنطن بوست عن كبير علماء المختبر الفلكي في كالفورنيا عن وجود جُرم بحجم كوكب المشتري يتقدم نحو الأرض وقد أطلق اسم nibiru planet أو (planet x) على هذا الكوكب (نيبيرو)

وبعدها بمدة تراجعت وكالة ناسا عن هذه المعلومات، ولكن مازال هناك الكثير من الفلكيين المعاصرين من يؤيد اقتراب كوكب نيبيرو إلى الأرض، فقط أكتب في متصفحك كلمة nibiru planet وسوف تجد أبحاث كثيرة عنه، ومنهم من يعزو السبب الرئيسي للاحتباس الحراري واختلال المناخ هو اقتراب كوكب نيبرو (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ)

وللعلم عندما يقترب هذا الكوكب من الأرض سيسبقه دخان عظيم مبين يُرى بالعين المجردة.

)فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ (11) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (12) رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ)

ولن يضرب هذا الكوكب الأرض، ولكن عندما يقترب منها ستكثر الزلازل والفيضانات، وسيعكس أقطاب الأرض مما يجعل الأرض تدور عكس دورانها



الحالي، وتشرق الشمس من مغربها وِمنٍ ثم يبتعد الكوكب ويعود دوران الأرض الطبيعي وينكشف العذاب(إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ).

حديث أنيس منصور عن سكان جوف الأرض :

وفي كتابه « الذين هبطوا من السماء « تحدث الكاتب / أنيس منصور عن رجل هندي اسمه الأمير شرنزى لند أبهر الناس بالأعاجيب يقول: " أنه أتى من عالم جوف الأرض الداخلي من مدينة اسمها أجارتا K(Agartha) تقع تحت جبال الهيمالايا بهضبة التبت، وهذه المدينة بها عدة سراديب طولها مئات الكيلومترات، وفى هذه المدينة الكائنات كلها تضئ، وبها عدد لا يحصى من الجن والشياطين، وأناس يعيشون داخل الأرض حُتمت عليهم التعليمات السرية بأن يظلوا تحت الأرض، لحين صدور أوامر أخرى..!! "

يقول الأستاذ أنيس منصور في أحد فصول كتابه (ساعدني علي حل هذه الثلاثين لغزا !) مانصة: (في سنة 1947م استقبلت باريس رجلا هنديًا أنيقًا رشيقًا في الخامسة والأربعين من عمره، يقول أنه يملك عشرين مليونًا من الجنيهات في بنوك اليابان، وأربعين ألف فدان في كوبا، ومثلها في بنما وأضعاف هذاالمبلغ في بنوك أوروبا وبأسماء مستعارة. أما عن ثقافته فهي واسعة، يعرف عشرين لغة يتكلمها بطلاقة، وقد جاء إلى باريس لزيارة أحد رجال الدين الأخ ميشيلايفانوف، ولكن أي دين؟ لم يحدد ذلك، وإنما قال كلامًا عامًا يفهم منه أن دينه يدعو إلى الحب والسلام، وهو بذلك لا يختلف كثيرًا عن المسيحية والإسلام، وقرر أن يقيم في مدينة سيفر في فرنسا لماذا؟ لأسباب علمية وفلكية ولأسرار خاصة لم يشأ أن يذكرها.

هذا الرجل الهندي اسمه الأمير شرنزى لند، وإلى جانب لقب الأمير يحمل ألقابًا أخرى كثيرة من بينها: الرئيس الأعلى، والملك السيد لمملكة أجارتا، وفي يوم 20 نوفمبر 1947م نشرت الصحف هذا اللقاء بينه وبين الصحفيين سألوه:

- كم عمرك؟



- ولدت سنة 1902م

- أنت من التبت؟

- هندي، ولكنى وُلدت في التبت ،فقد وُلدت في منطقة دراجلنج ،وكانت في ذلك الوقت تابعة للتبت أي قبل أن يقتطعها الإنجليز ويضمونها إلى إمبراطورية الهند.

- هل أنت من نسل جنكيز خان؟

- مباشرة.

- هل لك صلة بجمعية « محبة الحكمة « ،وهل تربطك صلة بالرجل الذي أنشأ هذه الجمعية منذ أكثر من مائة سنة؟..

- أنا هو...أنا تجسيد آخر لهذا الرجل الحكيم.

- من الذي أعطاك كل هذه الألقاب؟

- صدر بذلك قرار جماعي من مجلس الحكماء في مدينة أجارتا أنهم كثيرون عندنا، وكثيرون أيضًا في العالم، ولكنهم حريصون على أن يظلوا تحت الأرض – أي دون أن يدرى بهم أحد! إن في أمريكا حوالي أربعة ألاف حكيم، وفى فرنسا مثل هذا العدد، وفى مدينة أجارتا (Agartha) يوجد ثلاثة من حكماء العرب.

- من الذي أسس مدينة أجارتا؟

- لا أعرف بالضبط. ولكن تاريخها يرجع إلى 56 ألف سنة.

- هل هذه المدينة تحت الأرض؟ هل الذي كتبه العالم الروسي أوستدوفسكى عن حضارتكم صحيح؟

- ماكتبه العالم الروسي من الغريب أنه صحيح، وأضيف إلى ذلك أن هناك أنفاقًا تربط بين الأديرة في جميع أنحاء العالم، عندنا أنفاق تصل إلى 800 كيلو متر، صدوقنى وفى هذه الأنفاق مغارات تتسع لكنيسة كبرى.

- هل في هذه الكنيسة أناس كثيرون؟



- أكثر من عشرين مليون نسمة، وهناك عفاريت وشياطين وجن – محكوم عليهم بأن يظلوا تحت الأرض، أنها أرواح شريرة ولكنها أقل شرًا من الإنسان.

- هل عندكم حضارة ميكانيكية آلات، وطائرات، وصواريخ؟!

- ليست عندنا حضارة مادية؛ عندنا تطور روحي، وعقلي، وعندنا وثائق سرية لو عرفتم بعضها لاندفعتم إلى أبعد الكواكب ولقضيتم على حضارتكم هذه، وسوف أتحدث إلى السيد جوليو كورى وأعاونه في حل مشاكله النووية، وسوف أوجه دعوة إلى الصحفيين ورجال السينما ليصوروا جانبًا من هذه الحضارة المختفية تحت جبال الهيمالايا.

- مسموح لهم بالتصوير واستخدام الأنوار الكاشفة؟

- لا داعي للأنوار الكاشفة. فمعظم الأجسام هناك تضيء....

انتهى الحوار مع الأمير ماهوشوهان (أي السيد الأكبر)

وبعد أن أدلى بحديثه في الصحف اختفى، ولم يعد أحد يدرى أين ذهب الرجل، وعرفوا بعد ذلك أنه أقام في بيت أحد أصدقائه. وأنه كان يعيش حياة باهظة التكاليف:

أفخر السجائر وأغلى الشمبانيا وكانت له عشيقة تُدعى السيدة ليديا، التي كانت عشيقة الرسام السريالي جيجنباخ، فهل كان هذا الشخص نصاب؟

لقد امتحنه الصحفيون وسألوه بكل اللغات المعروفة فأجاب بكل اللغات الأوربية، وتسلل بين الصحفيين بعض أساتذة جامعة السوربون وسألوه بلغات قديمة ميتة وأجاب بطلاقة تامة، وسأله أحد العلماء عن بعض المعادلات الرياضية وكان رده سريعًا. ويقال أنه أدخل تعديلاً على نظرية النسبية التي اكتشفتها إينشتاين، ووعد بإضافة جديد لها بحيث تصبح النظرية قادرة على تفسير مجالا أوسع، وهذا ما فعله إينشتين بعد ذلك بسنوات طويلة.... واختفي؟!

أما الذي قاله العالم الروسي أوستدوفسكى عن هذه الحضارة القديمة، فقد اهتدى إلى ذلك من مخطوطات ونقوش نادرة ومن تحليل كثير من التراث



الشعبي في التبت وفى الهند وفى الصين. فقد أشارت هذه التحف الأثرية إلى أن هناك حضارة لها عاصمة هي مدينة أجارتا (Agartha) تحت جبل الهيمالايا، وأن بها كنوزًا من الكتب، وأن مدينة أجارتا هي جامعة آسيا كلها.

وأن على رأس هذه الجامعة المتحضرة رجلاً اسمه المهاتما يقوم بدور سيد الكون، وأن هذه المهمة ينقلها من جيل إلى جيل رجل آخر يختاره، وفي هذه المدينة أسرار خطيرة، وأهلها يملكون وحدهم تفسير أعقد المشاكل الأرضية -أي التي على سطح الأرض -وهناك نقوش تؤكد أن في هذه المدينة أكثر من 55.700 مجلد تضم أسرار الأرض والكواكب الأخرى....

وهناك ما يدل على أن حضارات كثيرة غطتها الرمال، إما لأنها أصلاً كانت تحت الأرض، وإما لأن حادثا فلكيًا قد هدمها، وتحركت الرياح فتولت إخفاء معالمها ودفن أسرارها كما حدث في مصر وفى بوليفيا، وقد أعلن أحد العلماء الأمريكان منذ عشر سنوات أنه لا يستبعد أن تكون تحت القطب الشمالي حضارة عريقة، وصاحب هذا الرأي ليس مشتغلاً بالسحر الأسود وإنما هو أحد علماء الفضاء. ويؤكد أن البحث سوف يتجه إلى هذه المنطقة النائية المتجمدة من العالم يومًا ما لكن الآن انه باهظ التكاليف في هذا الوقت.

وبناء على ما ذكره الأستاذ / أنيس منصور في كتابة: (الذين هبطوا من السماء) نقول: أن كل ما قاله الأمير الهندي شرنزى لند عن مدينة أجارتا التي تقع تحت جبال الهيمالايا بهضبة التبت في عالم جوف الأرض الداخلي قد يكون صحيح؛ فجميع شعب التبت من رهبان الدلاي لاما يؤمنون بأن الأرض مجوفة (مفرغة من الداخل)، وأن بجوف أرضنا مدن وممالك وحضارات وأمما وأقواما وشعوبًا بشرية وغابات وأنهار وبحيرات وما إلى ذلك..!!

وقد كان العلماء الروس مهتمين بأرض التبت وبرهبان الدلاي لاما؛ لكي يخبروهم بشبكات الأنفاق والكهوف التي تؤدى إلى مدينة أجارتا التي تقع تحت جبال الهيمالايا بهضبة التبت بعالم جوف الأرض الداخلي العظيم..!!

ولقد ذكرت قناة (نيقولاس) الشهيرة الروسية التي كانت ملكًا للسيد (ألامع المويرا): أن عاصمة التبت لاسا لها معبد متصل بنفق يوصل إلى عالم جوف



الأرض الداخلي وإلى باطن الأرض المجوفة.

والنفق ممتد من عاصمة التبت لاسا إلى مملكة شمبالا التي توجد تحت سطح الأرض بعالم جوف الأرض الداخلي..!!

ومدخل هذا النفق محروس من قِبل كهنة الدلاي لاما البوذيين الذين أقسموا على سرية مكان هذا النفق وعدمِ إفشائه لأى مخلوق مهما كان..!!

وفي زمننا الحاضر يؤمن شعبِ التبت البوذي أن هناك أممًا وأقوامًا وشعوبًا بشرية تحت أرضنا، وتوجد أيضًا جنات وغابات وأنهار وبحيرات في عالم جوف الأرض الداخلي، ويربط بين التبت وبينهم أنفاق وكهوف تؤدي إليها..؟

وآمن الشعب البوذي أن هناك مملكة في عالم جوف الأرض الداخلي اسمها مملكة أجارتا، يوجد فيها آلهتهم من عالم شياطين الأنس والجن التي يعبدونها من دون الله تعالى، ويتصلون بها عن طريق عدة كهوف وأنفاق عملاقة، هي الآن لا تزال موجودة ومخبئة داخل معابدهم، فهي تربط معابدهم بعالم جوف الأرض الداخلي..!!

وذكرت قناة (نيقولاس) الروسية أيضا أن بعض الأنفاق قد دُمِر ورُدم من الكوارث الطبيعية، ويقولون أن مملكة أجارتا لا تزال موجودة حتى الآن تحت سطح الأرض بعالم جوف الأرض الداخلي، وأن التعتيم عليها من قبل رهبان المعابد والدلاي لاما شديد جدًا، فالأنفاق والكهوف تخضع لحراسة مشددة من قِبل رهبان التبت البوذيين لكي لا ينتشر خبرها بين عامة الناس من شعبِ التبت.

كما أضافت قناة (نيقولاس) الروسية أن أدولف هتلر كان يبعث البعثات لرهبان الدلاي لاما بهضبة التبت، ليكتشف مكان هذه الكهوف المؤدية لعالم جوف الأرض الداخلي، ولكي يتواصل مع أهل سكان مملكة شمبالا وقد سجل التاريخ ذلك.

أن معظم عامة الناس من شعب التبت لا يعلمون أين توجد شبكات الأنفاق والكهوف التي تؤدى إلى مدينة أجارتا بعالم جوف الأرض الداخلي العظيم، ولكنهم يعلمون أنها تقع تحت مدينة لاسا عاصمة التبت، ولا يعلمها إلا



أصحاب الشأن والمراكز العليا من رهبان الدلاي لاما، وعلمها عند قداسة الدلاي لاما الأب الروحي للتبت أواله التبت المزعوم..!!

وتقع هذه المدينة كما يزعمون تحت سطح الأرض وبيننا وبينها 800 ميل تقريبًا وتعرف باسم مملكة شمبالا وعاصمتها هي مدينة أجارتا العظيمة.

والرهبان يقولون: أنها جنة من جنات الأرض لم يُر مثلها على الأرض على الإطلاق، وهى كثيرة الغابات والأشجار، وفيها بحيرات بها مياه عذبة نقية، وعلى شواطئ وضفاف البحيرات يستقر عليها قصور وصروح ومعابد كأنها الكريستال بل أنقى من الكريستال.. ليس يشبهها قصور على وجه الأرض إلا المعابد الهندية البوذية، وهي مدينة يبلغ عدد سكانها عشرات الملايين من البشر ويسمونها بأرض الجنة التي توجد تحت الأرض وأرض الإله ومنبع البشر..!!

عالم جوف الأرض.. عالم قديم ذكرته كتب العرب الأولى ووصفت بلاده:

إن هذا هو ما جاء من العجب فيما اكتشفه العرب الأقدمين، ومن اكتشافهم لخبايا عوالم الأرض المجوفة ووصف بلاده ودروبه ودخولهم لهذا العالم الجوف أرضي العظيم:

ذَكَر صاحب كتاب - بدائع الزهور في وقائع الدهور - أنه قال في وصف عجائب سمرقند:

أن ببلاد سمرقند جبلاً فيه أعجوبة، وهي مغارة يدخلها الناس ويمشون تحت الأرض مقدار ساعة فيجدون الفضاء (أي السماء)قد ظهر لهم، وفي ذلك المكان بحيرة عذبة الماء، وحول تلك البحيرة أناسًا قاطنون (أي في جوف الأرض ساكنون)، وفي ذلك المكان مسجد وكنيسة، فإذا كان الداخل مسلمًا أتوا به إلى المسجد وإن كان نصرانيًا أتوا به إلى الكنيسة.

وقد جاء ذكر عالم جوف الأرض القديم أيضًا بكتاب طبائع الحيوان (لشرف الزمان طاهر المروزي) حيث قال:



وفي أرض – خرخيز - أربعة أودية تجري وتصب في واد عظيم، يشرع فيما بين جبال وأعوار مظلمة (أي يجري في كهوف مظلمة) وحكي أن رجلاً من - خرخيز- ركب سفينة وأرسلها في ذلك الوادي، فسارت به ثلاثة أيام في ظلم لم يَرَ في هذه الأيام لا شمسًا ولا كوكبًا ولا ضوءًا، ثم تخلص بعد ذلك إلى ضياء وفضاء، فخرج من السفينة فسمع وقع حوافر الدواب، فارتقى إلى شجرة ينتظر الحال، فإذا هو بثلاثة من الفرسان الطوال؛ طول كل واحد منهم قيد رمح طويل، وإذا معهم كلاب في عظم البقرة، فلما اقتربوا منه ورأوه ترحموا عليه، وأنزله أحدهم وأخذه على دابته وستره عن الكلاب؛ خوفا أن تفترسه وأتوا به موضع رحالهم فألقوه فوق ظهر خيمة عظيمة، وأطعموه من طعامهم وجعلوا يتعجبون منه كأنهم لم يروا مثله، ثم احتمله بعضهم وأتى به إلى قرب موضعه وأرشده الطريق حتى رجع إلى موضع دياره ،وأخبرهم بما رأى ولا يعرف أحد ممن كان هؤلاء وأي جنس هم من الناس.

فأما عن عمالقة جوف الأرض فقد جاء ذكرهم في الأحاديث النبوية الشريفة، حيث جاء أنَّ يأجوج ومأجوج على ثلاثة أصناف، صنف منهم: كطول شجر الأرَز الذي بالشام ولبنان مائة وعشرين ذراعًا في السماء فهم العمالقة الجبابرة، وصنف منهم: أربعة أذرع في عرض أربعة أذرع وطوله وعرضه سواء ،يفترش بأذنه ويلتحف بالأخرى، وطوله وعرضه سواء من كبر أذنيه، وصنف منهم: لا يتجاوز طوله الشبر ،أو الشبرين فهم قصار، فهم منهم من هو مفرط بالطول ومنهم من هو بالغ القصر..

و أن من عجائب القدر في هذا الزمان في بداية ظهور يأجوج ومأجوج لعالمنا، حيث أنه ظهر منهم خلق بأطباقهم الطائرة من جوف الأرض عن طريق فتحة القطب الشمالي، حيث ظهرت لنا على العلن صورهم في فيديوهات سرية مسجلة متسربة من الأمم المتحدة لتشريح جثثهم، وهم سبحان الله أقزام كما ذُكروا بالأحاديث النبوية الشريفة، كما أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام (منهم من طوله شبر أو شبرين ومنهم من هو مفرط بالطول) وهذا الفيديو يدل على صدق قولنا، فسبحان الله رب العالمين.

كهوف بلاد خرسان.. فج كهف كلستان.. الذي « سيظهر الدجال منه من جوف



قال الرحالة المسلم ((القزويني)) عن كهف كلستان:

زكريا بن محمد بن محمود القزويني، هذا الكهف الذي يؤكد حقيقة العالم الداخلي في كتابه (آثار البلاد) في وصفه لإقليم خرسان وقد قال بالنص:

- خرسان بلاد مشهورة، شرقيها ما وراء النهر وغربيها قهستان، قصبتها (مرو) وهراة، وبلخ، ونيسابور، وهي من أحسن أرضٍ الله وأعمرها وأكثرها خيرًا، وأهلها أحسن الناس صورة، وأكملهم عقلاً ،وأقومهم طبعًا، وأكثرهم رغبة في الدين والعلم، وبها جبل (كلستان) وقد حدثني بعض فقهاء خراسان أن في هذا الجبل كهفًا شبه إيوان، وفيه شبه دهليز يمشي فيه الإنسان منحنيًا مسافة ثم يظهر الضوء في آخره، ويتبين محوط شبه حظيرة فيها عين ينبع الماء منها وينعقد حجرًا على شبه القضبان، وفي هذه الحظيرة ثقبة الكهف، يخرج منها ريح شديدة لا يمكن دخولها من شدة الريح). فهذا الجبل وفج الكهف موجود في إقليم خراسان قرب بلدة (مرو) والتي ذكرٍ الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أن الدجال سيخرج منهما كما ذكرت آنفا.والله سبحانه أعلم

نهر بلاد الترك

وهذا خبر آخر عن عمالقة العالم الداخلي ذُكر في كتاب -البدء والتاريخ_ لابن المطهر، حيث قال أن في كتاب - المسالك والممالك - حكاية عجيبة غريبة وهي:

أن بأقصى بلاد الترك مما يلي شمالهم نهرًا عظيمًا، يدخل في نقب جبل عظيمٍ، ولا يدري أحد أين مخرج ذلك الماء ومصبه، وأن رجلا منهم اتخذ ضغثًا ودخل في زق عظيم، وأمر أن ينفخ فيه، واستوثق من رأسه ثم شد الزق على الضغث وطرح في الماء، قالوا أنه غاص يومين أو ثلاثة ثم خرج ببسيط من الأرض، فلما أحس بضوء النهار شق عنه الزق فإذا هو بأرض ذات شجر وحيوان لم ير مثلها في طولها وعرضها وعظمها، وناس طوال القامات عراض الأجسام على دواب عظام، فلما بصروا به جعلوا يضحكون تعجبًا منه ومن



خلقته وجسمه، فلا ندري من أي طريق عاد إلى بلاده هذا الرجل وأخبرهم بالخبر.

قصة ضريك بن حباشة النميري الذي دخل جنة جوف الأرض بزمن عمر بن الخطاب.. الأرض المجوفة؟؟

ذكر في كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي، عن قصة ضريك بن حباشة النميري العامري الهوازني حيث ذكر أنه دخل ببئر القلت (بئر بالباحة)، فوجد جُبًا في داخل البئر أي ممر، فمشى فيه حتى انتهى إلى روضة من رياض جنة الأرض لم يرَ قط أحسن منها، فيها سماء وهواء ونبات وضياء. وها هي كامل الرواية الحقيقية المذكورة عن دخول ضريك لجنة جوف الأرض وهي قال هشام بن محمد: أخبرني ابن عبد الرحمن القشيري عن امرأة ضريك بن حباشة النميري قالت:

خرجنا مع عمر بن الخطاب أيام خرج إلى الشام فنزلنا موضعا يقال له: القلت قالت: فذهب زوجي شريك يستقي، فوقعت دلوه في القلت فلم يقدر على أخذها لكثرة الناس، فقيل له: أخِّر ذلك إلى الليل. فلما أمسى نزل إلى القلت، ولم يرجع فأبطأ، وأراد عمر الرحيل فأتيته وأخبرته بمكان زوجي، فأقام عليه ثلاثا وارتحل في الرابع، وإذا شريك قد أقبل فقال له الناس: أين كنت.؟؟ فجاء إلى عمر وفي يده ورقة تواريها الكف وتشتمل على الرجل وتواريه.؟؟ فقال: يا أمير المؤمنين إني وجدت في القلت سربًا (أي نفقًا)، وأتاني آت فأخرجني إلى أرض لا تشبهها أرضكم، وبساتين لا تشبه بساتين أهل الدنيا فتناولت منه شيئًا. فقال لي: ليس هذا أوان ذلك فأخذت هذه الورقة، فإذا هي ورقة تين تواري الرجل وتشتمله..؟؟ ((وهذا من كبرها)) فدعا عمر بن الخطاب كعب الأحبار، وقال: أتجد في كتبكم أن رجلا من أمتنا يدخل الجنة ثم يخرج؟؟ قال: نعم، وإن كان في القوم أنبأتك به. فقال: هو في القوم؟؟ فتأملهم، فقال: هذا هو، فجعل شعار بني نمير خضراء إلى هذا اليوم)) وذكرت هذه القصة أيضًا في كتاب (الإصابة في تمييز الصحابة)) لابن حجر العسقلاني.



رؤية رجال من سمرقند شمس جوف الأرض:

ذكر العلماء والمفسرين القدامى في كتبهم، أن هناك رجالاً من مدينة سمرقند التي تقع في دولة أوزبكستان، يحكون أنهم دخلوا بلاد أمم وأقوام يأجوج ومأجوج في عالم جوف الأرض الداخلي؛ ليشاهدوا كيف تطلع وتغرب شمس جوف الأرض الداخلية عبر فتحة العين الحمئة التي توجد بين طبقات أجواف الأرضين الستة في عالم جوف الأرض الداخلي والدليل على ذلك ما يلي:

وقال أبى إسحق النيسابورى المعروف بالثعلبي - رحمه الله - في كتابه: (قصص الأنبياء المسمى عرائس المجالس) مانصه: (حدثنا عمرو بن مالك بن أمية قال: وجدت رجلا بسمرقند يحدث الناس وهم مجتمعون حوله مستمعون له، فسألت بعض من سمع حديثه فأخبرني أنه حدثهم عن القوم الذين تطلع عليهم الشمس، قال خرجت حتى جاوزت الصِين، ثم سألت عنهم فقيل لي إن بينك وبينهم يومًا وليلة، فاستأجرت رجلا، ثم سرت بقية يومي وليلتي حتى صبحتهم، فإذا أحدهم يفترش أذنه ويلتحف بالأخرى، وكان صاحبي يحسن لسانهم فسألوه فيم جئتم؟ قلنا: جئنا ننظر كيف تطلع الشمس على الماء..!!

قال فبينما نحن كذلك إذا سمعنا كهيئة الصلصلة فغشى عليّ، فوقعت فلما أفقت قمت وهم يمسحون على جسمي بالدهن، فلما طلعت الشمس على الماء فإذا هي على الماء كهيئة الزيت، وإذا طرق السماء كهيئة الفسطاط (أي مثل الخيمة) فلما ارتفعت أدخلوني سربًا لهم أنا وصاحبي، فلما ارتفع النهار خرجوا إلى البحر فجعلوا يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج في الحال والله أعلم.

وقال الإمام / القرطبي ـ رحمه الله ـ في» تفسيره « مانصه: (قال عمرو بن مالك بن أمية: وجدت رجالاً بسمرقند يحدثون الناس، فقال بعضهم: خرجت حتى جاوزت الصين (يعني جاوز وتعدى بلاد الصين)، فقيل لي: إن بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة، فاستأجرت رجلا يرينيهم حتى صبحتهم،



فوجدت أحدهم يفترش أذنه ويلتحف بالأخرى، وكان صاحبي يحسن كلامهم، فبتنا عندهم، فقالوا: فيم جئتم؟ قلنا: جئنا ننظر كيف تطلع الشمس..؟؟ فبينما نحن كذلك إذ سمعنا كهيئة الصلصلة..!!، فغشى عليَّ، ثم أفقت وهم يمسحونني بالدهن، فلما طلعت الشمس على الماء إذ هي على الماء كهيئة الزيت، وإذا طرق السماء كهيئة الفسطاط، فلما ارتفعت أدخلوني سربًا لهم (يعني نفقا) فلما ارتفع النهار وزالت الشمس عن رؤوسهم خرجوا يصطادون السمك، فيطرحونه في الشمس فينضج!

وبناء على ما جاء في هذه القصة، يمكن أن نعرف من خلال خبر دخول رجال مدينة سمرقند لبلاد أمم وأقوام يأجوج ومأجوج في عالم جوف الأرض الداخلي، أن الشمس الداخلية المركزية عندما تطلع وتغرب عبر فتحة العين الحمئة يكون لها صوت كهيئة الصلصلة..!!

قال الإمام الحافظ / ابن حجر العسقلانى ـ رحمه الله ـ في كتابه: (فتح الباري بشرح صحيح البخاري: (صوت الصلصلة هو: صوت وقوع الحديد بعضه على بعض، وقال الخطابي الصلصلة هو: صوت الحديد إذا تحرك وتداخل. وهذا يعنى أن شمس عالم جوف الأرض الداخلي حين دخولها لفتحات منافذ العيون الحمئة التي توجد بين طبقات أجواف الأرضين الستة يكون لها صوت مثل صوت صلصلة الحديد حين يقع على بعضه البعض، ومما يدل على ذلك ما ذكره الإمام الحافظ / جلال الدين السيوطي (رحمه الله) في كتابه: [الدر المنثور في التفسير بالمأثور]: (تفسير قول الله سبحانه وتعالى: { ووجد عندها قومًا } قال مدينة لها اثنا عشر ألف باب، لولا أصوات أهلها لسمع الناس دوي الشمس حين تُجب - أي حين تدخل في العينَ -) أي أن لشمس عالم جوف الأرض الداخلي دوي وصوت هائل حين دخولها من خلال فتحات عيون الأرضين الحمئة.

هذا ما جاء بالتاريخ الإسلامي لكن ماذا عن الحضارات القديمة:

نظرية الأرض المجوفة في الحضارات الفايكنج والبابليين

أما في العصور القديمة، فإن فكرة الحقول الداخلية تحت الأرض كانت فكرة غير قابلة للنقاش ومُسَلم بها، الفكرة تم تناولها أيضًا في نصوص الفيدا



كنص البوراناس طبقًا لإحدى القصص في البورانس يقال أنه هناك مدينة قديمة تدعى شامبالا، والتي تتواجد بجوف الأرض، الاعتقاد بمدينة شامبالا على أنها موجودة في داخل الأرض موجود أيضًا في البوذية التبتية، مبدأ الأرض الداخلية متواجد بشكل كثيف في الأساطير والميثولوجيات القديمة، لايظهر هذا المبدأ فقط في الأساطير الهندية والبوذية، بل يمتد أيضًا إلى الحضارات الأخرى، كالحضارة اليونانية، والحضارة الأوروبية القديمة، وغيرها من الحضارات القديمة.

لغز اختفاء مستعمرة الفايكنج، ومعتقدات شعب الإسكيمو عن الأرض المجوفة:

في عام 985 ميلادي اكتشف الفايكنج جزيرة جرينلاند بقيادة أريك الأحمر ،وبعد 1410 ميلادي كان هنالك 100 ألف من الفايكنج المستعمرين على شواطئ جرينلاند، وكان هذا هو التاريخ الأخير الذي سجل تواجدهم في تلك المستعمرة، ومنذ ذلك الوقت لم ير أحد منهم مرة أخرى، ولم يسمع بهم خبر، حيث دخلت النرويج وأيسلاندا مثل كامل أوروبا في متاهة الحروب والأمراض الفتاكة، وهنا انقطع كل تواصل مع أهل جرينلاند البعيدين عن أوربا، وكان آخر اتصال بين الطرفين سنة 1410 برحلة سفينة من جرينلاند إلى النرويج.

وبعد أن مضت هذه السنين السوداء الكئيبة عاد" هانس إيدج " ليؤسس مستعمرة جديدة في جرينلاند سنة 1721، وباحثون عن مستعمرة الفايكنج القدامى، ولم يعثروا إلا على آثار قراهم وأكواخهم وبعض الحيوانات التي هاجرو عنها، حيث أصبح اختفائهم من أكبر الأسرار التي لم تحل في تاريخنا الحديث، إلا إذا سألت السكان الأصليين " الأنويت " عما حدث للفايكنج، حتى الكاتب" فيلهال جامهير ستيفانسن " كتب في كتابه أن اختفاء فايكينج مستعمرة جرينلاند شيء غامض وغريب، ومن الغريب أن الفرضية المؤكدة تقول: أن الفايكنج سكان مستعمرة جرينلاند سافروا للشمال لأقصى شمال جرينلاند حتى القطب الشمالي، حيث الحياة كانت ذات جنات وغابات



دافئة وخصبة والسمك متوفر بكثرة حتى اختفوا!!

وفي محاولة جادة قرر"فيرت" ضابط الفرقة البحرية للقوات الأمريكية لاكتشاف سبب اختفاء الفايكنج بداية سنة 1900 ،أكد أنه درس طبيعة وطريقة عيش الإسكيمو، الإسكيمو أقروا أن الفايكنج توجهوا شمالا نحو القطب الشمالي، حيث وجدوا هناك جنة حيث الأسماك المتوفرة بكثرة،مكان قال الإسكيمو أنهم كانوا على علم به.؟؟ لكنهم لم يفكروا بالعيش فيه لاعتقادهم بوجود كائنات شريرة به !

عادت مجموعة بعدها من الفايكنج المستكشفين مع الضابط لجرينلاند، وأخبروا السكان هناك باللغز الكبير لاختفاء أجدادهم مما أخبرهم الإسكيمو بوجود هذا العالم. وذهبت فرق منهم كثيرة لهذا المكان لكنهم لم يعودوا أبدًا !!!و حسب الأميرال "كووك برادلي " فإن هذه المنطقة حيث كان اختفاء الفايكينج تقع في جنوب غرب القطب الشمالي وهي نفسها المنطقة الغير مكتشفة لهذا القطب والمسماة " المنطقة غير المستكشفة ".

إيمان الفايكنج بالعالم الداخلي:

آمن الفايكنج والشعوب الإسكندنافية بالعالم الداخلي وعوالمها، وشبهوا الأراضين وعوالمها المختلفة بفروع شجرة إغدراسيل أو " Yggdrasil "وهي شجرة دردار عملاقة تربط بين العوالم المختلفة، وهذا بمعرفتهم لحقيقة أرضنا المجوفة وعوالم طباق الأراضين وهي من سبع عوالم.

ويؤمن الإسكندنافيون حسب الميثولوجي الإسكندنافية، أن حاكم عالم الإسكارد ممثلاً إله الحكمة والحرب - غالبًا يتم تصويره بهيئة رجل عجوز بلحية بيضاء وعصا - فقد إحدى عينيه مقابل الحصول على الحكمة، يمكن أن يكون المسيح الدجال حاكم أغلب شعوب أرضنا المجوفة وهذا ما يؤمن به الإسكندنافيون !!

معتقدات الانويت " قبائل الإسكيمو" الحقيقية يقولون أنهم جاءوا من جوف الأرض:

ومن أقوال أجداد شعب الإسكيمو أنهم يقولون أن أجدادنا أتوا من بلاد في



"باطن الأرض" من الشمال، ويشيرون بأيديهم دومًا إلى الشمال إلى القطب الشمالي، ويقولون أرض أجدادنا خضراء، وواسعة الأرجاء، وبها بحيرات لا تتجمد أبدًا، وبها شتى أنواع الحيوانات والطيور، وأن شمسها الدافئة ومختلفة عن هذه الشمس (يقصدون نجمهم المضيء الذي يضيء أرض يأجوج ومأجوج) ويصفون شمس أرضهم ويقولون عنها أنها ليست حارة حارقة وليس لها شعاع قوي كما شمسنا الخارجية، ويصفون أرضهم أن بها النباتات، والأشجار، والغابات الكثيفة، والأنهار.

ومن الملاحظ إن شعب الإسكيمو يشبه شعوب الترك من المغول، الذين هم في منغوليا، والتتار، وبلاد جبال القوقاز التي هي في شمال بلاد فارس فكلهم ترك، ولقد سُمي الترك تركا لأن الترك قبيلة من قبائل يأجوج ومأجوج، ولما بنى الردم ذو القرنين عليه السلام ترك هذه القبيلة خارج الردم وسموا تركا لتركهم خارج الردم.

وقال فيهم السدي: الترك سَرِيَّة من سرايا يأجوج ومأجوج خرجت تغزو، فجاء ذو القرنين عليه السلام فبنى السد وبقي الترك خارجًا وسمو الترك تركا، وقال قتادة مثل ذلك. المغول شديدو الشبه بشعب الإسكيمو الذين يقطنون في أقصى الشمال المعزول عنهم، فعيونهم صغار كما عيون شعب الإسكيمو وأنوفهم فطس، ووجوههم مدورة كأنها التروس، والترس هو الدروع الجلدية المدورة.

وشعب الإسكيمو لا نعلم من أين أتى؛ فكل الشعوب التي تحيط به ليسوا من الترك أو المنغوليين، فالدول والشعوب التي تحيط بالقطب الشمالي هم الأوربيون، والروسيون، والهنود الحمر من جهة كندا، فكلهم ليسوا مغوليين ولا أتراك ولا يشبهون سمات وجه شعب الإسكيمو، واستوطنوا القطب الشمالي وكندا ولم يقدروا على العودة إلى بلادهم.

والذي يثبت هذا القول هو: قولهم ومعتقدهم عن موطنهم، أفراد قبائل الإسكيمو أنهم أتوا من بلاد في "باطن الأرض" فيها شمس تتوسط السماء مختلفة عن شمسنا هذه، وأنهار، وأشجار، وبحيرات عذبه كما بينا سابقًا.

وهذه الأقوال تدعم قول ابن الوردي -رحمه الله- حين قال عن القارة القطبية



الشمالية وسماها بجبل فزنان، وقال إن جبل فزنان يحيط بيأجوج ومأجوج، وقال أن أهل هذا الجبل(يقصد الإسكيمو)من بلاد يأجوج ومأجوج وذكر أنه دائم الثلوج أبدًا وأن الثلوج منعقدة به طوال العام، وأنه بجانب بحر الظلمات (أي المحيط الأطلسسي)

البابليون والأرض المجوفة :

إن الحضارة البابلية والأشورية هي من أعظم حضارات الأرض على الإطلاق ومن أعظم الحضارات البشرية.فقد ملك من بلاد الرافدين الأرض كلها، بجميع أراضينها السبع وسماواتها (يقصد السماوات المبطنه داخل الأرض وليس السماء العليا) " ملكان " وهما بختنصر، ونمروذ ابن كنعان.

فإن من المعروف عند المسلمين كلهم أن الأرض كلها لم يملكها إلا أربعة، كما قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم حيث قال: عبد الله بن العباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ملك الأرض أربعة مؤمنان وكافران، فالمؤمنان ذو القرنين وسليمان، والكافران نمروذ وبختنصر، وسيملكها خامس من أهل بيتي)أخرجه أبو الفرج ابن الجوزي.

مما يعني أن البابليين والأشورين قد ملكوا الأراضين السبع، وعندهم علم عن ملكوت خلقة الله لجوف أرضنا، وعندهم اطلاع على طبقات الأرض السبعة، فقد كان البابليون يؤمنون بالعالم البشري السفلي والعالم العلوي، ويؤمنون أن تحت أرضنا هذه ست سماوات طباقا بعضها فوق بعض، وست أراضين من دون سمائنا، وأرضنا أي أنهم كانوا يؤمنون بالأراضين السبع والسماوات السبع.

ملحمة الخلق البابلية والأراضين السبع :

ذكرت بعض نصوص الأثرية البابلية في ألواح الإينوما إيليش القيمة بتعدد السماوات والأرضين، وهي الألواح الموثقة للتاريخ البابلي. فأكدت تعدد طبقات الأرض من أسفل الأرض والعالم السفلي.



فنقرأ في اللوح السادس من نقش ملحمة الخلق البابلية من الإينوما إيليش: "أقاموا الطقوس في الإيزاجيلا المهيب، وأرسوا أسس العبادات، ثم توزعوا فيما بينهم السماوات والأرضين"

ثم يقول النص الأثري: "لوجال ديميرأنيكا، هو الاسم الذي دعوناه في مجمعنا أمره سابق على أمر آبائه حقًا إنه رب الآلهة أجمعين، في السماء وفي الأرضين ملك يخشاه من في السماوات ومن في الأرض"

وفي اللوح السابع من نفس النقش الأثري: "وبما أنه خالق المكان، وصانع الأرض الراسخة فقد دعاه الأب أنليل بسيد الأرضين وكل الأسماء التي دعاه بها الأيجيجي سمعها ايا وابتهجت بها نفسه"

إيمانهم بحقيقة تجويف كوكب الأرض والعالم البشري السفلي:

في أيام الأشوريين والبابليين كانوا يؤمنون ببلاد (جبرأنوي) أي الأرض المجوفة أو بلاد العالم السفلي، كما أمنوا ببلاد أسموها باسم (أورأنيتيس) أي بلاد الكهوف والمغائر، كما ويؤمن البابليون بنزول الملكة عشتار للعالم البشري السفلي لانتزاع الملك من أختها أريشكيغال، وهي ملكة العالم البشري السفلي..

وهنالك قصة طويلة في نزول الملكة عشتار (أنانا) للعالم البشري السفلي، وذكر العالم البشري السفلي في (ملحمة الملك جلجامش) حيث يذكر في ملحمة جلجامش: ذكر الطوفان والعالم البشري السفلي، وبدء الخليقة وتكوين الكون وطبقات الأراضين السبع والعالم الداخلي..

بل أن الفراعنة يؤمنون بالسماوات السبع، والأراضين السبع، وبالعالم البشري السفلي ويسمونه ((بأرض تاتنن)) أي الأرض المغمورة أو الأرض المرفوعة.

وكذلك البابليون والأشوريون يقولون أن باطن أرضنا مكون من سبع طبقات، ومن المعلوم عند الناس أن بختنصر والنمرود ملكا الأرض كلها من بابل وهم بابليون من بقايا قوم عاد.

فهذا يوحي أن الفراعنة والبابليون عندهم علم واطلاع على الأراضين السبع



التي بجوف أرضنا، وكانوا يؤمنون بوجودها إيمانًا مطلقًا؛ فبرج بابل العظيم مبني من سبع طبقات، وكذلك حدائق بابل المعلقة من سبع طبقات، وهذا لتمثل أملاك ملكوت الملك البابلي بختنصر على الأراضين السبع.

حتى أنه هناك هيكل للفراعنة منحوت في الوجه البحري بمصر يمثل الأراضين السبع، والسماوات السبع، وقبب السماءبداخل بعضها البعض تؤيد حقيقة ملكوت الأرض المجوفة.

حدائق بابل المعلقة التي بناها ملك الأرض بختنصر:

هي إحدى عجائب الدنيا السبع، من أجمل الصروح البشرية التي أنشئت في التاريخ أجمع. وهي عبارة عن سبعة أفدنة على شكل سبع طبقات، من شرفات معلقة علي أعمدة ارتفاعها 75 قدمًا..

وكان يوجد بها ثماني بوابات، وكان أفخم هذه البوابات هي بوابة عشتار الضخمة المكتشف أنقاضها حديثًا. كانت حدائق بابل المعلقة شهادة على ملكوت الملك بختنصر البابلي على طبقات الأراضين السبع والسماوات السبع، التي كان البابليون يؤمنون أنها تقع تحت أرضنا، وفكانت الحدائق مكونة من سبع طبقات بعضها فوق بعض، مرفوعة على أعمدة ضخمة من واحات نباتية جناء خضرى بديعة الجمال، وسط كآبة أفق صحرى وادي الرافدين، متحديًا كل قوانين الطبيعة.

فكانت حدائق بابل المعلقة لها مصاطب وسواقٍ مرتفعة فسيحة فوق أقواس ضخمة عظيمة، تسقي النباتات والزهور المغروسة بواسطة مضخات لولبية في السواقي مركبة على نهر الفرات، حيث كانت طريقة السقي هيدروليكية، وكانت هذه الآلات نفسها أعجوبة من العجائب، واشتهر البابليون بناة هذه الجنان بالهندسة والفلك والطب..

وتقع حدائق بابل المعلقة على الضفة الشرقية لنهر الفرات، على بعد50 كيلومترًا جنوب بغداد، وأغلب ما قيل عنها وعن وصفها جاء من المؤرخين الإغريق مثل: سترابون، أو فيلو دبيزانس، على أن التاريخ البابلي لم يذكر



الكثير عنها..

وقيل أن جنود الإسكندر الأكبر عندما وصلوا إلى بابل ورأوا الحدائق المعلقة انبهروا، وعادوا إلى وطنهم بقصص كثيرة عن النخيل والأشجار وقصر نبوخذنصر وبرج بابل..

ووصفها الإغريق بأنها حدائق مربعة، معلقة بعضها فوق بعض، تم عمل نظام ري هندسي لها ليقوم بترطيب كل الأشجار والنخيل بشكل متساو، والبناء مكون من أقواس 250 للحراسة و9 أبوب برنزية، والبناء بالكامل فوقَ أعمدة حجرية ضخمة، مما يدل على تقدم تقنية البابليين في الزمن القديم..

فكانت الحدائق وسطية، ومحاطة بحيطان المدينة وبخندق مائي؛ لصدّ الجيوش الغازية. وكان يُزرع فيها الفواكه، والنخيل، والزهور، والأشجار المثمرة ،وقد دُججت بالأصنام والتماثيل البابلية في جميع أنحائها، هناك بقايا لها في العراق وقد بينها المؤرخون وعلماء الآثار.

آثار بوابة عشتار من أنقاض الحدائق:

فبرج بابل العظيم الذي بُني لتشبيه ملكوت الملك البابلي العظيم على الأراضين. أن برج بابل بناه النمروذ بن كنعان، الذي ملك الأراضين كلها، وكان بعد نبي الله نوح علية الصلاة والسلام بخمسمائة سنة، وقد وُلد في زمنه جدنا إبراهيم علية الصلاة والسلام.

وقد قرر النمروذ بناء صرح عظيم يخلد ذكره، ويبين للناس ملكوته وألوهيته على طبقات أرض السبع؛ فمكر مكره فجمع الناس من جميع أقطار الأرض ليبنوا برج بابل، فبناه بسبع طبقات لتمثل السبع الأراضين والسبع السماوات. فجاء بتفسير الطبري والقرطبي أن النمرود بن كنعان بنى صرحًا ببابل ليصعد إلى السماء.

وقال ابن عباس: كان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع، وقال غيره: كان طوله فرسخين، فهبّت ريح فقصفته وألقت رأسه في البحر، وخرّ عليهم الباقِي فأهلكهم وهم تحته، ولما سقط تبلبلت ألسن الناس من الفزع، فتكلموا يومئذ بثلاثة وسبعين لسانًا فلذلك سُمّيت بابل، فتبلبلت ألسن الناس

بعد ذلك وكان لسان الناسِ قبل ذلك السريانية. وقال الله سبحانه عن برج بابل: ((قد مكر الذين من قبْلهم، فأتى الله بُنيانهم مِن القواعد، فخَرَّ عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون (آية 26).

اكتشاف المدونة البابلية التي تصف لأي شيء تم بناء برج بابل العظيم:

مدونة برج بابل المكتشفة:

يرد ذكر برج بابل، باسم «إيتيمينانكي» أي «معبد أساس السماوات والأراضين » أول مرة، بصورة واضحة، في عهد نابو بولاصر(625 605 ق. م) على نقش مسماري، عُثر عليه حديثًا(20) وفيه يشير الملك إلى أنّ مردوخ أمرهُ بإعادة بناء البرج الذي بناه النمروذ، وعُثر على مدونة أخرى فيها نص، يشير إلى أن نبوخذ نصر(604 562) وهو ابن الأول وخلفه، سيكمل ما بدأ به والدهُ (21). فهذا يعين أن برج بابل بُنى ليمثل ملكوت الملك البالي على الأراضين السبع.

ما قاله المؤرخ هيرودتس أبو التاريخ عن برج بابل:

تعد المرويات التي أوردها «هيرودتس 427 ق. م الذي يوصف، بأنه (أبو التاريخ) » وهو من أول المؤرخين الذين ذكروا الأخبار التاريخية التي تصف برج بابل التاريخي العظيم، ويعد تاريخ هذه البيانات عن المؤرخ أبو التاريخ أقدم من تاريخ لوح آي ساكلا

وقد خصص المؤرخ القديم هيرودتس، قسمًا من الكتاب الأول في تاريخه لوصف بابل فيقول:

"تقوم مدينة بابل في سهل فسيح، وفي شكل مربع تمامًا، يبلغ طول كل ضلع من أضلاعه مائة وعشرين فرسخًا، وعلى هذا يقدر محيطها الداخلي بأربعمائة وثمانين فرسخًا، وإذا كانت المدينة على مثل هذه المساحة، فلم تكن هناك مدينة أخرى تضارعها في أهميتها». وينصرف بعد أن يفرغ من وصف المدينة، إلى وصف معبد «آي ساكلا» وبرج بابل"يقوم في وسط كل قسم من أقسام المدينة حصن، وفي أحد الحصون ينتصب قصر الملوك، يحيط به سور قوي، وساحة واسعة، كما يقوم في حصن آخر المعبد المقدس



لزحل(مردوخ)، وهو بناء مربع طول كل ضلع منه فرسخان، وله أبواب من البرونز الصلب، وكان هذا المعبد قائمًا في أيامي، وفي وسط المعبد يقوم برج من بناء صلب يبلغ طوله وعرضه فرسخًا واحدًا، أقيم فوقه برج ثان، وفوق ذلك برج ثالث، وهكذا حتى البرج السابع وحتى يبلغ المرء منتصف الطريق في صعوده، يجد مكانًا للاستراحة، فيه مقاعد يجلس عليها الناس حينًا من الوقت، وهم في طريقهم إلى القمة، وفي أعلى البرج معبد واسع وفي داخل المعبد سرير من حجم غير معتاد، غني بالزخارف، وإلى جانبه منضدة من الذهب، ولا يوجد في هذا المكان أي تمثال من أي نوع كان، كما أن أحدًا لا يسكن هذه الغرفة في الليالي سوى امرأة يقول الكلدانيون كاهنة هذا الإله، قد اختارها بنفسه من بين كل نساء الأرض".

أسطورة الإله رع

رع أتوم، خبري، رع-حورأختي، هو من أهم الآلهة المصرية ويمثل إله الشمس، وقد تم اتحاده مع الإله أمون وأصبح اسمه أمون رع، وقد كان يرمز للرحلة الربانية لأشعة الشمس، من الشرق للغرب.

يرمز الإله رع لعبادة الشمس، وغالبًا ما كان يرمز له بشخص مرتد الزي الفرعوني وعلى رأسه تاجًا ملكيًا يتوسطه قرص الشمس، وكان يتمثّل في ثلاث مظاهر؛ عندما يمثل الشمس مساءًا كان يُسمى خبري، وكان يأخذ شكل صبي صغير، وعندما يمثل الشمس ظهرًا كان يطلق عليه اسم رع بمظهره المعتاد ورأس صقر، أما عند الغروب فكان يأخذ لقب أتوم ويظهر بشكل رجل.

أسطورة قرص الشمس المجنح:

فالأولى يتضمنها نقش هيروغليفي طويل في معبد إدفو يعود إلى عهد الملك (بطليموس السادس عشر) أو (قيصرون)، وإن كان هذا النقش يضم بالتأكيد عناصر تعود إلى عهود أقدم من ذلك كثيرًا، ويستهل النقش على غرار استهلال أي نص تذكاري أو تاريخي بالعام 363 من حكم ملك مصر العليا والسفلى (رع حور آختي). وإن كان النقش لم يتضمن أية إشارة إلى الشمس مباشرة بل إلى (رع حور آختي) كملك دنيوي تمامًا كان على رأس جيشه في النوبة عندما أبلغ عن مؤامرة حيكت ضده، ونُسجت خيوطها في مصر، وإن لم يذكر لنا النص أسماء المتآمرين.

ويبدو أن المؤلف تخيلهم ضربًا من الأرواح الشريرة أو المعبودات الأقل رتبة، وقد أبحر (رع حور آختي) في سفينته بالنيل، منحدرًا من النوبة إلى



الشمال حتى أرسى أمام مدينة إدفو، حيث نجده يعود إلى ابنه (حورس) - الذي كان برفقته - بقتال هؤلاء الأعداء، فيحلق (حورس) في السماء في شكل قرص شمس مجنح مهاجمًا لهم من أعلى، ومنقضًا عليهم بضراوة، حتى إنهم اضطروا إلى الهروب. وعندما يعود (حورس) إلى سفينة أبيه يقترح الإله (تحوت) منحه لقب (حورس بحدتي) أي (حورس الإدفوي)، ثم يتفقد (رع حور آختي) أرض المعركة في صحبة الإلهة الآسيوية (عشتارت)، لكن يبدو أن القتال لم يكن قد أخمد تمامًا بعد، حيث عمد الأعداء الفارون إلى النزول في الماء في شكل تماسيح وأفراس نهر مهاجمين سفينة (رع حور آختي) لكن (حورس) وأتباعه المسلحون بالحراب والحبال يقضون عليهم.

يتقمص (حورس) مرة أخرى قرص الشمس المجنح في مقدمة السفينة، وعلى جانبيه الإلهتين (نخبت ووادجت) مستمرًا في تعقب الأعداء على امتداد أرض مصر العليا والسفلى موقعًا بهم الهزيمة في كل مكان بدءًا بطيبة ودندرة و(حبنو) في الإقليم السادس عشر من الصعيد، و(مرت) في الإقليم التاسع عشر منه.

وفي هذه المرحلة من الأسطورة يظهر (حورس بن إيزيس وأوزيريس) إلى جوار (حورس البحدتي)، بينما يظهر الإله (ست) رئيسًا للأعداء المتآمرين، ثم يختفي (ست) في فجاج الأرض بعد أن يظهر في شكل ثعبان، ويتأجج القتال مرة أخرى في (تَحل) بالمقاطعة العشرين من مصر السفلى وهي مدينة تقع على الحدود مع آسيا قرب البحر، وبعد تحقيق النصر أيضًا في الدلتا ينحدر (حورس) وأتباعه مقلعين إلى النوبة حيث يسحقوا تمردًا قام هناك، ويعود (رع حور آختي) ليرسو مع بطانته في إدفو مرة أخرى، ويقرر مكافأة (حورس) على خدماته الجليلة بأن يأمر بوضع قرص الشمس المجنح في المستقبل في كل معابد وهياكل آلهة وإلهات مصر العليا والسفلى؛ لكي يحفظها من الأعداء ويبقيها بعيدًا عنها.

والأسطورة على هذا النَّسق هي سرد توضيحي عن أصل قرص الشمس المجنح، وهو الشكل الذي ظهر فيه حورس البحدتي أو (الإدفوي) خاصة فوق صروح المعابد في العصور المصرية المتأخرة، وطوال المعارك التي اشتعلت



لم يرد ذكر بشر، فكل المشاركين فيها هم إما آلهة أو جان، وعلى الرغم من ذلك فإن هناك من يرى أن لهذه الأسطورة أصولاً تاريخية، الأمر الذي يبدو معقولاً وإن انقسمت الآراء حول تأريخ ومدى قوة تأثير هذه الأحداث التاريخية؛ فبعض الدارسين يرجعونها إلى الصراع بين عباد (ست وحورس) الذي أخذ مكانه بالفعل في عهد الملك (بر إيب سن) في الأسرة الثانية، بينما يرى آخرون منهم في هذه الأسطورة إشارة إلى أحداث الثورة المصرية التي نشبت ضد الاحتلال الفارسي في العقود القليلة السابقة مباشرة على عصر الإسكندر الأكبر .

التاريخ:

رع إله الشمس وله ثلاث مظاهر؛ خبري في الصباح، ورع وقت الظهيرة، وأتوم عند الغروب، ومن المحال تحديد اللحظة التاريخية التي احتضنت فيها عقيدة الشمس مفاهيم الملكية الجديدة، والدليل المبكر في هذا المجال يبدو في اسم ثاني ملوك الأسرة الثانية (رع - نب) والذي يعني (رع السيد)، كما أن الملك (زوسر) من الأسرة الثالثة حمل لقب (رع الذهبي) ويبدو أن كلا الملكين السابقين واحد ،هما أنفسهما مع (رع) وإن كان ذلك باعتبارهما أبناء له، لكن ذلك التوحيد لم يكن طويل الأمد حيث تخلى الملوك اللاحقون عن ذلك، ثم كان (خفرع ومنكاورع) من الأسرة الرابعة هما أول ملكين يضيفان لقب (ابن رع) أي (ابن الشمس) إلى ألقابهما، كما حمل ذلك اللقب أيضًا ثلاثة ملوك قرب نهاية الأسرة الخامسة هم (ني وسررع، وجد كارع، وأوناس)، ثم أصبح ذلك اللقب جزءًا لاينفصل أبدًا عن أسماء الملك منذ الأسرة السادسة وحتى نهاية التاريخ المصري القديم، كما كان هذا اللقب يتقدم الاسم الشخصي للملك الذي وُلد به؛ وبذلك أضحى ظاهرًا أن الملك كان يُعتبر منذ ولادته بمثابة ابن للإله (رع)، وفي وقت سابق على ذلك ومنذ الملك (جد فرع) من الأسرة الرابعة كان أسماء ملوك بعض هذه الأسرة مركب من اسم (رع)أحيانا منذ ولادتهم أو عند اعتلاء العرش، إذا لم يتضمن اسم الولادة العنصر المركب من الإله (رع)، وطبقًا لأسطورة متأخرة فإن ملوك الأسرة الخامسة كانوا أبناء للإله (رع)، وطبقًا لأسطورة متأخرة فإن ملوك



الأسرة الخامسة كانوا أبناءا للإله (رع) من زوجة لأحد كهنة الشمس، وهي قصة تعكس انتصار عقيدة الشمس خلال عصر هذه الأسرة التي بنى ملوكها معابد للشمس على غِرار نموذج معبد الشمس القديم في هليوبوليس.

والحق أنه على الرغم من أن المركز المتفرد للإله (رع) كان قد بدأ في التراِجع بعض الشيء قرب نهاية الأسرة الخامسة إلا أن عقيدته كانت قد نفذت بالفعل إلى لب الديانة المصرية، ووُجد العديد من الآلهة المحلية مع (رع)، وفي المناظر المبكرة كان الصقر (حورس الإدفوي) يُرسم بوضوح وهو يرفرف فوق رأس الملك، لكن هذا المنظر تغير بعد ذلك، وأصبح قرص الشمس المجنح يحمي بجناحيه لقب مصر العليا ومصر السفلى؛ فالقرص المجنح يمثل الملك الفعلي، كما أنه يحمل أحد ألقابه (الإله العظيم) الذي يرتبط باسم الملك وكل ذلك يقرر المزج التام بين (رع وحورس) والملك في عقيدة الملكية المقدسة.



أسطورة حتحور

حتحور: هي أحد الآلهة المصرية القديمة، كانت المعبودة «حتحور» واحدة من أهم وأشهر المعبودات المصرية، بل ومن أوسعها انتشارًا على الإطلاق. ويُرجح البعض ظهور عبادتها منذ عصور ما قبل التاريخ، بينما يرى آخرون أنها ظهرت منذ بداية الدولة القديمة، وذلك على أساس أن الأدلة التى تعود إلى عصور ما قبل التاريخ وبداية الأسرات غير مؤكدة النسب لحتحور؛ حيث إن بعض هذه الأدلة ثبت أنها تمثل المعبودة «بات»، وليس «حتحور».

وقد ظهرت الربة «حتحور» بصور وخصائص مختلفة، وعُبدت في أماكن عديدة في مصر كلها، وعُرفت كربة للموسيقى، والحب، والعطاء، والأمومة، واندمجت مع الربة «إيزيس» وقد قورنت في بلاد اليونان والرومان بالإلهة «أفروديت» (فينوس).

هيئة المعبودة حتحور:

ترجع الجذور الأولى للربة «حتحور» إلى عبادة وتقديس البقرة الوحشية منذ ما قبل وبداية الأسرات، والتى قدست آنذاك كتجسيد للطبيعة والخصوبة، وقد ارتبطت «حتحور» بفكرة الربة الأم، وربطها البعض بالأشكال الأنثوية (الصدر العظيم للربة الأم)، والتى ترجع إلى عصور ما قبل الأسرات، وتم الربط في هذه التماثيل مع الصورة الأولى لشكل «حتحور».

وتعتبر المعبودة «سخت حر» أقدم تصويرًا من «حتحور» في هيئة البقرة، حيث صُورت -منذ الأسرة الأولى- في هيئة بقرة راقدة على بطاقة عاجية من «أبيدوس». وقد عُبدت في صور أخرى، لا سيما شكل الثعبان، وأنثى الأسد، والشجرة.



وتمتعت المعبودة «حتحور» بواحدة من أوسع وأغنى العبادات المصرية القديمة، وتميزت الأدوات والرموز الدينية والطقسية الخاصة بها بالتعدد والشهرة الواسعة، حيث كانت بمثابة أهم الرموز الدينية على الإطلاق. وقد اتخذت هذه الأدوات والرموز أشكالاً وصفات مختلفة، ارتبط كل منها بفكرة وأصل معين، أو أدوار طقسية ذات مغزى دينى.

وقد اتخذت بعض هذه الرموز صورة الربة «بات»، المعبودة الأقدم من «حتحور»، والتى عُبدت في صورة الجاموس ذى القرون المنبعجة في استدارة شبه كاملة للداخل، والتى اغتصبت «حتحور» كل صورها وخصائصها منذ منتصف الدولة الوسطى تقريبًا.

وقد أشار بنيش في دراسته عن (تقديمات حتحور في أماكن عبادتها المختلفة)، إلى أن الأدوات التى تشتمل على وجه «حتحور» («بات» في الأصل) وأذنى البقرة، يشار إليها غالبًا بالصلاصل، وأنها تتحدد بدقة بتقسيمها إلى أربعة أنواع على أقل تقدير، وهى: الصلاصل ذات العروة، والصلاصل الناووسية، وقناع «حتحور»، وعمود حتحور.

وأضاف بنيش أن الكثير من هذه الأدوات قد تأثر بقوة بشكل المعبودة «بات»، وأن هذه الرموز استخدمت بالتبادل أحيانًا كرموز للربة «حتحور»، وإن كان لكل منها وظيفة خاصة، والعديد من القيم الرمزية الخاصة بها، وقد وُجدت أدله لتقديس «حتحور» وعبادتها في صورة هذه الرموز، خاصة الصلاصل الناووسية.

وقد اتفق الباحثون على أن رموز «حتحور» قد اتخذت شكلها أو أنها مأخوذة في الأصل عن شكل المعبودة «بـات»، وإن اعتبر البعض خطأ أن «بـات» ما هى إلا رمز دينى لحتحور ذات الوجهين.



رمزبات

رمز أو صورة للمعبودة «بـات» عبارة عن وجه أنثوى بأذنى وقرنى جاموس يتجهان نحو الداخل من أعلى، ويوجد أسفل الذقن قضيب مستقيم صغير من حبات الخرز في الأغلب، وينتهى من أسفل بصف من حبات الخرز، يُحاط أحيانًا بشريط صغير أو عروة، وفى هذه الحالة يكون القضيب أقرب إلى شكل رباط «إيزيس»، والمسمى بعقدة أو رباط الـ (تيت).

ويقترح «»ديـڤيز» أن أصل رمز «بـات» ربما يعود إلى الدلايات المعدة بدقة، والتى كانت توضع حول رقاب الماشية المقدسة في الدولة القديمة، وكان لها تأثير كبير على شكل «حتحور» منذ الأسرة الثانية عشرة، حيث أصبح يستخدم كصورة ورمز دينى لها.

قناع حتحور:

هو عبارة عن وجه مسطح بأذنى بقرة، ويكون مغطى بالباروكة، أو بدون الباروكة. ويختلف عن شكل المعبودة في الهيئة الآدمية الكاملة للرأس، ويتميز بالتصوير الأمامى وأذنى البقرة بدلا من الأذن الآدمية (مأخوذة عن «بات»).

قناع حتحـور وجه مسطح بأذنى بقرة، مغطى بالباروكة. ويختلف عن شكل المعبودة في الهيئة الآدمية الكاملة للرأس. ويستخدم اصطلاح « قناع حتحور» عندما تصور رأس المعبودة بالوجه المسطح (الأمامى)، وبدون إبراز للعمق أو الاستدارة في شكل الجمجمة، وإن فضّل بنيش الاصطلاح (القناع ذى أذنى البقرة)، نظرًا لأن هناك بعض المعبودات الأخرى التى ارتبطت بهذا الرمز.

الصلاصل:

هى أحد أهم الأدوات الطقسية للمعبودة «حتحور»، وتستخدم في الطقوس والشعائر الدينية، وهى أداة موسيقية في الأصل، عبارة عن صفيحة بها خيوط



أو أسلاك عرضية تعطى صوتًا حينما يتم هزها. وقد عُرفت «الصلاصل» أو «المُشخشخات» (الشُخشيخة) وتأخذ الصلاصل الناووسية المعروفة بشكل «الناووس» أو «الشخشيخة»، ووجهى «بـات».

وقد ظهرت لأول مرة في المصادر منذ نهاية الدولة القديمة تقريبًا في عهد الملك «تتى»، وقد ارتبطت باسم «حتحور» في هذا النموذج الخاص بالملك «تتى»، حيث يأخذ الناووس شكل البيت، ويقف الصقر «حـور» فوقه؛ وهذا ما يُفسَّر أو يُقرأ «حتحور» بمعنى: (سكن «حور»)؛ وهو ما يدلل بذلك على اسم «حتحور».

أهم الأدوات الطقسية للمعبودة «حتحور»

والصلاصل الناووسية (أو ناووس الصلاصل) مأخوذة في الأصل من حيث الشكل عن المعبودة «بات»، بل أنها تشابهت مع «بات» في الوظيفة، حيث ارتبطت بالحماية والقدرة على الرؤية من خلال الوجهين المتدابرين، وطرد أو دفع الشر، وهى نفس الصفات المعروفة للربة «بات»، وذلك من خلال التصوير على صلاية «نعرمر»، وإحدى فقرات «نصوص الأهرام».

وهناك نوع آخر للصلاصل يأخذ الشكل المعدنى الحلزونى أو اللولبى، ويصنع عادة من المعدن، وبه ثلاثة أسلاك عرضية مائلة لإحداث الموسيقى، تأخذ شكل حية (الكوبرا) أحيانًا. وقد ظهر هذا النوع منذ الدولة الحديثة، واستمر بجانب الشكل القديم طوال العصور التاريخية، وحتى العصر الرومانى، وقد ارتبطت الصلاصل بالـ (منيت) رمز «حتحور» لأن كلتيهما تستخدمان في إحداث الموسيقى، وتظهران معًا دائمًا في التقدمة.

ويعتبر أقدم تصوير لحتحور (وهى تمسك بالصلاصل في يديها) هو الموجود على الجدار الشمالى لمقصورة «دندرة»، من عصر الملك «منتوحتب، نب حبت رع». والمنظر يصور «حتحور» في شكل سيدة بتاج «حتحور»، تمسك بالصلاصل والـ (منيت) في يديها، وتوجههما نحو الملك الجالس أمامها.

وقد ظهرت «حتحور» في العديد من المناظر بعد ذلك مع الصلاصل، وهناك العديد من المناظر لتقديم الصلاصل بين الملك والمعبودة «حتحور» في



معبد «دندرة»، وقد أصبحت الصلاصل -فى وقت لاحق- أداة شعبية خاصة بطقوس الربة «إيزيس»، فقد ارتبطت بها في «أبيدوس»، حيث جاء على تمثال (ك:627) من «أبيدوس»، ومثلت الصلاصل بحجم كبير أمامه، وسجل على مقبضها العبارة: (إيزيس العظيمة، التى جعلت الحماية لأخيها أوزير).

كما صُورت «إيزيس» وهى تهز الصلاصل أو الـ (منيت) أحيانًا أمام الملك، وذلك ضمن نقوش معبد «أبيدوس»، حيث جاء في أحد نصوصه: (خذ المنيت والصلاصل....، إيزيس تلملم جسدك في سلام).

وتستخدم الصلاصل أساسًا في تهدئة الغضب، وإرضاء المعبودات والرجال، وبعث القوة والحيوية للروح، ويتضح ذلك من خلال النصوص المصاحبة للمناظر غالبًا. كما يُعتقد أن الصلاصل لها تأثير على الخصوبة، وارتبطت بحماية «حورس» في أحراش الدلتا، وهى تعطى قوة رمزية وحماية لمن يحملها أو تقدم له، سواء أكان ذلك من خلال الأصوات الصادرة منها، أم من خلال فكرة الوجهين، والقدرة على الرؤية من كل الجهات، وكذلك ارتباطها بفكرة الحماية من خلال الوجهين (الأمامى والخلفى) للمعبودة «بات» في نصوص الأهرام (Pyr.1096 b).

التماثيل الحاملة للصلاصل:

وهذه تطورت عن شكل الصلاصل كأداة دينية لحتحور، وتأخذ الصلاصل بها شكل المعبودة «بات» في الأغلب، كفكرة أو تصوير ظهر في النحت الخاص بالأشراف منذ الدولة الحديثة، تمثل في التماثيل التى بها صلاصل، وقد ظهرت منذ الأسرة الثامنة عشرة تقريبًا، وتكون الهيئة الخاصة بالأشخاص فيها على ثلاثة أوضاع أساسية وهى: الركوع على الركبتين، أو الجلوس على كرسى مكعب، أو الوقوف في بعض الحالات النادرة.

وقد تم تصوير الرمز «الصلاصل» في أربعة أساليب مختلفة للتصوير:

- النوع الأول: تكون الصلاصل كبيرة من حيث الحجم والمقاييس مقارنة بحجم حاملها، وفى هذه الحالة يبدأ الرمز من أسفل القاعدة، ويرتفع حتى مستوى الرقبة، وتشغل النقوش المساحات الجانبية التى تفصل الصلاصل عن

صاحبها. ومثال ذلك (سننموت: ك/579؛ وتمثال رقم 901 من الكرنك، من الأسرة الثامنة عشرة).

- والنوع الثانى: يلاحظ أن الحامل مُفرَّغ بشكل أكبر، وحجم الرمز أصغر، ويشغل المساحة بين الركبتين.

- النوع الثالث: يُصور غالبًا بالنقش الغائر في الجزء العريض على ملابس حامل الرمز، والوجه يشغل المساحة الخاصة بالنقبة، ويكون الرمز غالبًا بدون الحامل،

- النوع الرابع: يصور الرمز على أنه جزء منفصل عن التمثال، يقدمه الشخص بيديه.

وبالإضافة إلى هذه الأوضاع، هناك بعض الاختلافات البسيطة في أسلوب تصوير الرمز، والتى لا تندرج تحت أى من الأنواع السالفة. أما عن شكل الرمز نفسه؛ فقد اختلف تصويره بين الشكل الناووسى للصلاصل بوجه «بات»، والقرون الاستشعارية الحلزونية (اللولبية)، والوجه الأنثوى بالباروكة الخاصة بحتحور (الباروكة ذات الجزأين)، والنصوص المسجلة على هذه التماثيل تتضمن عادة أدعية خاصة بالمعبودة «حتحور».

المنيت:

هى أداة طقسية دينية للمعبودة «حتحور»، بها عدد من عقد اللؤلؤ الموصلة معًا عند نهايتها، وتتكون من عقدتين طويلتين، وقد اتخذت مؤخرًا شكل مستطيل ومربع، وتنتهى بقرص.

ويعامل هذا الجزء كثقل عند وضعها حول الرقبة، وهى تُحدث صوتًا من خلال هز حبات اللؤلؤ مثل الصلاصل، والتى تظهر معها غالبًا بصحبة الغناء والرقص في الخدمة الدينية، وأقدم ظهور لها من الدولة القديمة (الأسرة السادسة) مع السيدات في خدمة «حتحور».



عمود حتحور

يمثل عمود «حتحور» الرمز الدينى للمعبودة في «دندرة»، وهو عبارة عن عمود دائرى محاط برأسين متدابرين لسيدة، يعلو قاعدة على هيئة دَرَج، ويأخذ وجه «بات» كشكل لوجهيها. ويرى بنيش أن عمود «حتحور» قد ارتبط بمجال عبادتها، ودورها كمعبودة حامية.

وقد عُثر على نماذج له بالدير البحرى، منها على سبيل المثال نموذج صغير من القيشانى بالمتحف المصرى (س.ع/47740)، والنقش الموجود في سطر رأسى عليه يذكر: (لتقوم «حتحور» سيدة «دندرة» بإعطاء حياة جميلة إلى قرين...... باقى النص مهشم)».

التيجان الحتحورية:

وإضافة إلى ما سبق ذكره من الرموز الدينية والطقسية للربة «حتحور»، هناك أيضًا (تيجان الأعمدة الحتحورية)، والتى اتخذت شكل وجهى الربة «بات»، حيث تمثل بالتصوير الأمامى لوجهى أنثى، لها أذنا بقرة صغيرة، في تصوير سطحى بدون عمق. والتيجان الحتحورية -مثلها مثل الصلاصل، وعمود «حتحور»- تعود في الأصل إلى شكل المعبودة «بات»، والذى أصبح من السمات الأساسية لتصوير رموز «حتحور».

ويرجع أقدم مثال معروف لرمز «بات» كتاج عامود، إلى نقش من مقبرة بالجيزة للمدعو «نب إم آخ» من الأسرة الرابعة، وذلك قبل أن ينتشر هذا النوع من التيجان في عصر الدولة الحديثة، وقبل ظهور القناع بأذنى البقرة على الصلاصل. وقد استخدمت التيجان الحتحورية في تزيين الأعمدة بشكل واسع، خاصة في العصر البطلمى، مثلما هو موجود في معبد «دندرة».

وكذلك عُرفت المرآة كأحد الرموز الدينية للربة «حتحور»، وتستخدم كأداة طقسية تساعد على الإحياء والبعث، وقد استخدم وجه «بات» أيضًا كزخرفة فنية ليد المرآة.



علاقة «حتحور» بالمعبودات الأخرى:

عُرفت «حتحور» في العديد من صور العبادة كربة السماء العظيمة، وربة للحب والرقص والشراب، ومعبودة للموتى، وراعية للملكية، وسيدة للبلاد الأجنبية. وقد اُعتبرت كمعبودة ذات طبيعة عالمية؛ ولذلك فقد تشعبت وتعددت علاقتها بالعديد من المعبودات. فقد ارتبطت بالسماء، و«حور» السماوى، ووصفت بـ (سيدة السماء)، و(سيدة النجوم) كابنة للمعبود «رع». وارتبطت بكل من «إيزيس» و«أوزير»، وكل المعبودات الأخرى في شكل البقرة، وغير ذلك من العلاقات التى لا يتسع المجال لحصرها.

العبادة:

أما الشعائر والطقوس الدينية التى أقيمت لها، فقد تأسست على الأرجح منذ الأسرة الرابعة تقريبًا، وهناك شواهد على وجود كهنة من الرجال والنساء في العديد من أماكن عبادتها منذ الأسرة الرابعة على أقل تقدير.

ولارتباطها بالأمومة، ثم بالمعبود «رع» والملكية بوصفها أمًا للمعبود «حورس» الملك، وابنة للمعبود «رع» منذ أن أصبح لعقيدة الشمس شأن كبير، تكونت لها علاقة بالشعائر والعقائد الملكية.

وبناءًا على كل ما سلف ذكره، اتسعت عبادتها لتشمل مصر بأكملها، وتعددت صورها وأماكن عبادتها بشكل جعل من الصعب تحديد مركز عبادتها الرئيسى؛ وإن كان أهم هذه المراكز خلال الدولة القديمة، وربما يكون أقدمها هو «دندرة»، عاصمة الإقليم السادس لمصر العليا، والتى من خلالها انتقلت وطغت عبادتها على الإقليم السابع المجاور، مقر عبادة المعبودة «بات»، مثلما فعلت مع المعبود التمساح في الإقليم السادس، و«مين» في «قفط». وقد اتسعت وانتشرت عبادتها طوال العصور التاريخية، وحتى العصرين اليونانى والرومانى.

وقد عُبدت «حتحور» في العديد من الأماكن بشكل يجعل من الصعب تحديد أى هذه الأماكن كان مكان عبادتها الأصلى، ويرى «زيته» احتمال



أن يكون في الإقليم الثالث لمصر السفلى، حيث كان رمز الإقليم الصقر «حورس»، بينما كانت «حتحور» هى المعبودة الرئيسية للإقليم، وإن كانت مدينة «دندرة» - في الإقليم السادس لمصر العليا - هى المركز الرئيسى لعبادة «حتحور» منذ الدولة القديمة، حيث كان رمز المدينة الدينى عبارة عن عمود مصور عليه رأس بقرة من الوجهين.

وقد عُبدت أيضًا في «طيبة» في شكل البقرة كمعبودة للموتى، وفى «جبلين»، و«هُـو»، و«القوصية»، و«هرموبوليس ماجنا»، و«أطفيح»، و«كوم الحصن»، و«منف»، و«سايس»، و«سيناء»، وغيرها من الأماكن.

قصة حتحور وصناعة الخمر:

الإله رع إله السماء حكم مدة طويلة من الزمن لا يكاد أحد أن يحصيها، وبما أنه كان يتصور في صورة بشري فظن الناس أنه يصيبه من العجز وضعف القوة ما يصيب البشر؛ لذلك تآمر البعض وأخذوا يخططون لعزل رع وتولية حاكم بشري عليه، لكن رع كان يتميز بحاستين قويتين السمع والبصر.

علم رع ما يتفق عليه هؤلاء الرجال، فغضب غضبًا شديدًا، وأرسل للاجتماع بالآلهة، ولما سألته الآلهة عن سبب الاجتماع أخبرهم بخيانة البشر له، وكان (نو) وهو أكبر من رع سنًا وأكبر أعضاء المجلس، ويمثل نو الهاوية المظلمة (المحيط اللانهائي) فاستشارهم به في العقوبة التي ينبغي أن يوقعها على المتامرين؟ فاقترح عليه نو أن العقاب لابد وأن يكون من أحد قواته؛ فقال له أرسل لهم عينك المقدسة المرعبة لعقاب المتآمرين واتفق الآلهة مع نو على ذلك.

ولذلك فقد وافق رع، وقال سأفعل ما اقترحتموه يا رفاقي ولما نظر إلى الأرض رأى أن البشر يهرولون ويتركون منازلهم ويختبئون في الصحراء؛ لأنهم علموا باجتماع الآلهة وبغضب رع، ولكن في هذا الوقت ظهرت عين رع متمثلة في حتحور _حتحور رمز الحب والحنان عند المصري القديم_ ولكنهم الآن سيرون الجانب المظلم منها.

قفزت حتحور إلى الأرض، ولما رأت المتآمرين على والدها يختبئون في



الصحراء حولت نفسها إلى لبؤة متوحشة وقامت بقتل العديد، وامتصاص دمائهم حتى الأطفال والرضع لم يسلموا منها، وكانت تلتهم كل آدمي وتهدم البيوت، وكان رع يجلس ويرى أن ابنته منهمكة في القتل ويسمع صراخات الناس وهم يموتون؛ فهدأ غضبه وصفا مزاجه، وقال إنه كان لابد أن يتم عقاب المتآمرين، لكن هؤلاءِ الناس كلهم موتى، وكيف أعاقب كل البشر بجريمة قليل من الرِجال؟ وفكرَ لو مات كل البشر لن يتبقى أحد يعبده لا هو ولا الآلهة، ولما حلَ الظلام قام رع بمحاولة تهدئة حتحور، ولكن الدم البشري كان قد أثارها وتعطشت له وقالت له: لن أغير رأيي ثم رقدت وغرقت في النوم.

عندما رأي رع أن حتحور خرجت عن السيطرة لجأ لخديعة؛ ليمنعها من قتل البشر، واستدعى أسرع رسله وأرسلهم إلى موقع أسوان منطقة في الجنوب؛ فهناك تربة شديدة الحمرة وكانت مهتمهم أن يحضروا بأكبر قدر ممكن من هذا الطمي الأحمر، واستعان بمساعدة الكاهن الأعلى في هليوبوليس (عين شمس) وجواريه، وصنع الكاهن صبغة حمراء من الطمي الأحمر، وصنعت جواريه 70 ألف برطمانًا من النبيذ وخلط الصبغة مع النبيذ وكان طعمهما كالدم البشري، وقاموا بعمل بركة ضخمة حول المكان الذي تنام فيه حتحور، وبمجرد ما استيقظت حتحور واندهشت من هذه البركة، ولكن قالت المزيد من دم البشر وبدأت تلعقه، وبعد ذلك أحست بدوار شديد بسبب الخمر؛ ولذلك أطلق عليها (سيدة السُكر) وعند الاحتفال بمهرجانها يشرب الناس خمورًا قوية، وعادت حتحور إلى أبيها، وتعلم الناس ألا يسيئوا أو يتآمروا على آلهتهم الخالدة.

وتعلمت حتحور السيطرة على غضبها، واعترف رع بأنه أصبح كبيرًا، وما حدث من حوادث القتل والخراب دفعته أنه أراد الصعود إلى السماء والحكم منها، وقام بالتخلي عن حكم عرش مصر، وبالفعل جاء نو معه نوت (نوت إله السماء) وتحولت إلى ما أطلق عليها فيما بعد البقرة المقدسة، وامتطاها رع وصعد إلى السماء في زهو يشهده البشر ،ولكن هدية رع للبشر أنه أمر تحوت (إله الحكمة) أن يعلمهم الكتابة ومن هنا بدأت أعظم حضارة.



مصاصو الدماء عبر الحضارات والثقافات

اعتبر البعض أن حتحور هي أول مصاصة دماء في التاريخ، ومصاص الدماء هو شخصية ميثولوجية أسطورية، أو تم ذكرها في التراث الشعبي الفلكلوري، وتتغذى على جوهر الحياة (عادة يكون على هيئة الدم) من المخلوقات الحية. وفي الحكايات الشعبية، ويزور غالبًا مصاصو الدماء الخالدين أحبائهم، وتسبب الأذى، أو وفيات في الأحياء، التي كانت تقطنها هذة الشخصيات، عندما كانوا على قيد الحياة. وكانوا يرتدون الأكفان، وكثيرًا ما يتم وصفها بأنها متضخمة، ومظهره يميل إلى الحمرة، التي تختلف بشكل ملحوظ عن مصاص الدماء اليوم، الهزيل، والشاحب، الذي يرجع تاريخه إلى أوائل القرن التاسع عشر. وعلى الرغم من أنه تم تسجيلها في عدة ثقافات، وحضارات في أنحاء مختلفة من العالم، التي تتواجد بشكل ما لشخصيات مُشابهة لمصاصي الدماء قديمة، ربما تعود إلى عصور ما قبل التاريخ.

ولم ينتشر مصطلح مصاص دماء إلا في أوائل القرن الثامن عشر، بعد تدفق خرافات عن مصاصي الدماء في أوروبا الغربية من المناطق التي تكررت فيها أساطير عن مصاصي الدماء، مثل البلقان، وأوروبا الشرقية، على الرغم من المتغيرات المحليةوالمعروفة أيضًا بأسماء مختلفة مثل: vrykolakas في اليونان، وstrigoi في رومانيا. وقد أدت هذة الزيادة في مستوى الخرافات عن مصاصي الدماء في أوروبا إلى ما يطلق عليه الهستيريا (خوف هستيري) الجماعية، وفي بعض الأحيان أدت إلى موت الكثيرين، الذين خاطروا بالواقع، وتم اتهام بعض الناس بأنهم مصاصو دماء.

وفي العصر الحديث، على الرغم من اعتبار مصاصي الدماء بوجه عام إلى



إنه مجرد كيان وهمي، لا يزال الاعتقاد في وجود مخلوقات مصاصة للدماء مماثلة، فعلى سبيل المثال تشوباكابرا لا تزال قائمة في بعض الثقافات. ويُعزى الاعتقاد الفولكلوري في وقت مبكر عن مصاصي الدماء إلى الجهل في عملية تحلل الجسم بعد الوفاة، وكيفية محاولة الناس في المجتمعات ما قبل الصناعية لترشيد ذلك، وقد قاموا بابتكار شخصية مصاص الدماء؛ لشرح أسرار الموت، وارتبطت البورفيريا أيضًا بالأساطير عن مص الدماء في عام 1985، وحصلت على الكثير من الظهور الإعلامي، ولكن منذ ذلك الحين فقدت مصداقيتها إلى حد كبير.

وقد تمت ولادة شخصية مصاص دماء الساحرة للجماهير (الكاريزمية)، ومتطورة في الخيال الحديث في عام 1819 مع نشر مصاص الدماء لمؤلفها جون بوليدوري، وكانت القصة ناجحة إلى أقصى حد، ويمكن القول إن ذلك العمل مصاص الدماء كان الأكثر تأثيرًا في أوائل القرن التاسع عشر. ومع ذلك فإن رواية دراكولا (1897) لمؤلفها برام ستوكر لا يزال يتذكرها الناس باعتبارها رواية مثالية عن مصاصي الدماء، وقد قدمت الأساس لأسطورة مصاص الدماء الحديثة، وقد وُلد من رحم نجاح هذا الكتاب مصاص الدماء من نوع فريد، وما زال يتمتع بشعبية هائلة في القرن الحادي والعشرين مقدمة كتب، وأفلام، وبرامج تلفزيونية. وأصبح مصاص دماء منذ ذلك الحين شخصية مهيمنة في أفلام الرعب.

ويتغذى مصاصو الدماء على الدماء، وهناك أنواع من الدماء منها الدماء النقية، وهي عبارة عن دماء من مصاص دماء آخر أبواه مصاصين للدماء، أودماء غير نقية، وتكون من إنسان، أو من مصاص دماء أحد أبويه مصاص دماء، أو يكون قد عُض من قِبل مصاص دماء، وهذه المعلومات مشتقة من الحكايات الفلكلورية والشعبية.

وقد ظهرت فكرة مصاص الدماء منذ آلاف السنين. وتمتلك الثقافات مثل: بلاد ما بين النهرين، والعبرانيين، والإغريق، والرومان حكايات عن الشياطين، والأرواح، التي تعتبر بوادر لمصاصي الدماء المستحدثين. وعلى الرغم من تواجد مخلوقات تشبه مصاصي الدماء في هذه الحضارات القديمة، ينبثق



الفولكلور لهذا الكيان، الذي نعرفه اليوم بمصاص الدماء، بشكل حصري تقريبًا في أوائل القرن الثامن عشر في جنوب شرق أوروبا، عندما تم تسجيل التقاليد الشفهية للعديد من المجموعات العرقية لتلك المنطقة ونشرها. وفي معظم الأحيانفإن مصاصي الدماء هم عودة للموتى من الكائنات الشريرة، وضحايا الانتحار، أوالسحرة، ولكنها يمكن خلقها بروح حاقدة لديها جثة، أويقوم مصاصو الدماء بعَضهم. وأصبح الاعتقاد في مثل هذه الأساطير سائدًا، لدرجة أنه في بعض المناطق تسبب في هستيريا جماعية، وحتى الإعدام العلني لأناس ظنوا أنهم مصاصو دماء.

الصفات والسمات المشتركة:

فمن الصعب إيجاد وصف وحيد، وفاصل لمصاص دماء الفولكلوري، على الرغم من وجود عدة عناصرمشتركة للكَثير من الأساطير الأوروبية، وعادةً ما يتم ذكر مصاصي الدماء بالمتضخمين في المظهر، الذي يكون مائلا إلى الحُمرة، والأرجوانية، أوالداكن اللون، وتُنسب غالبًا هذه الخصائص إلى الشرب مؤخرًا من الدم. وفي الواقع غالبًا ما كان يُنظر إلى الدم، الذي يتسرب من الفم، والأنف، عندما ننظر إلى أحد منهم، بينما يكون في كفنه، أوتابوته، وعينه اليسرى مفتوحة في كثير من الأحيان. وسوف يرتدون الكفن من الكتان، الذي دُفن فيه، وربما تنمو إلى حد ما أنيابها، وشعرها، وأظافرها، وإن لم تكن الأنياب العامة ميزة، تفصلها عن غيرها.

خلق مصاصي الدماء:

كانت أسباب الجيل من مصاصي الدماء كثيرة، ومتنوعة في الفولكلور الأصلي في التقاليد السلافية، والصينية، أن أي جثة قفز عليها حيوان وخاصة الكلب أوالقط يخشى البعض أن تصبح أحد الأموات. ويكون الجسم، الذي به جُرح، وتم التعامل معه بالماء المغلي أيضًا مُعرضة للخطر. وفي الفولكلور الروسي قيل أن مصاصي الدماء كانوا سحرة، أوأشخاص، تمردوا ضد الكنيسة الأرثوذكسية الروسية، بينما كانوا على قيد الحياة.

وغالبًا ما تنشأ الممارسات الثقافية، التي تهدف إلى منع الأحباء المتوفين مؤخرًا واحد من التحول إلى مومياء خالدة. وقد انتشر دفن الجثة رأسًا على



عَقب على نطاق واسع، مثلما نضع الأشياء الأرضية مثل: المحش، أوالمنجل، بالَقرب من قبر؛ لإرضاء أي شيطان يدخل الجسم، أو لاسترضاء الموتى؛ فلن يعودوا مرة أخرى من تابوتهم، وتشبه هذه الطريقة العادة التي مارسها اليونان القدماء من وضع عملة خارون المعدنية في فم جثة؛ لدفع تلك الحصيلة؛ لعبور نهر ستيكس في العالم السفلي، فقد قِيل إن المقصود من العملة درء أي أرواح شريرة من دخول الجسم، ومن ثَمّ أثر ذلك لاحقًا على فولكلور مصاص دماء. واستمر هذا التقليد في الفولكلور اليوناني الحديث في قصة مصاص دماء شرير خالد في الثقافة اليونانية يدعى vrykolakas، حيث صليب من الشمع وقطعة من الفخار مع نقش «يسوع المسيح ينتصر» تم وضعها على الجثة؛ لمنع الجسم من التحول إلى مصاص دماء. وشملت أساليب أخرى، التي تمارس عادة في أوروبا، قطع الأوتار (وتر (تشريح)) في الركبتين أو وضع بذور الخشخاش، والدخان، أو الرمل على الأرض في مكان المقبرة، حيث يتواجدِ مصاص الدماء المزعوم. وكان القصد من هذا إبقاء مصاصي الدماء مشغولاً في كل ليلة عن طريق عد الحبوب التي سقطت،مما يشير إلى ارتباط مصاصي الدماء بهوس الحساب. وهناك روايات صينية مماثلة تفيد أنه إذا جاء مخلوق يشبه مصاصي الدماء مارًا على كيس من الأرز منثور، فإنه سيقوم بعد كل حبة. هذا هو الموضوع الذي تتم مواجهته في الأساطير من شبه القارة الهندية، وكذلك حكايات في أمريكا الجنوبية عن السحرة، وأنواع أخرى من الأرواح، أوالكائنات الشريرة، أو المؤذية.

أساطير مصاصي الدماء في الحضارات القديمة:

تعود القصص الخاصة عن المخلوقات التي لا تموت وتتغذى بالدماء واللحم البشري لقرون عدة، وهي قصص منتشرة تقريبًا في كل الثقافات البشرية. حيث اشتهرت بعض تلك المناطق بخرافات عن الكائنات التي تقتات بالدماء واللحم البشري.

الحضارة الفارسية كانت أول من وصفت تلك الكائنات الخرافية، عبر الرسوم الموجودة على بقايا أوانٍ فخارية مكتشفة في عدد من المواقع الأثرية. في الوقت الحاضر تُعرف تلك المخلوقات باسم مصاص الدماء، لكن في العصور القديمة لم يكن هذا المصطلح معروفًا ومستخدمًا، لكن كان هذا الوصف



ينطبق على أرواح أو على الجن والتي تتغذى بالدم واللحم، حتى الشيطان اعتبر أحد أشكال تلك الكائنات. تقريبًا كل ثقافة كان لها «مصاص دمائها» الخاص؛ حيث في المنطقة العربية عُرف الغول، وفي مصر القديمة كان أحد أشكال الآلهة سخمت. تعتبر بعض تلك الأساطير أساس قصص المصاص في فلكلور شعوب جنوب شرق أوروبا، لكن المؤرخين اعتبروا أنه ليس بالضرورة أن تتصف بكل صفات مصاص للدماء.

بلاد الرافدين:

في حضارة بابل عُرفت ليليث كونها شيطانة مستهلكة للدم ،والتي اشتقت منها مثيلتها في الثقافة اليهودية ليليث حيث كانت تعتبر شيطانة تتغذى بدماء الأطفال الرضع، في عدة كتابات عبرية قديمة كانت تعتبر زوجة آدم الأولى قبل حواء، وكانت قد تركت آدم لتكون ملكة على الشياطين، وفي نصوص أخرى يذكر أن الله قد عاقبها لرفضها زواج آدم بطردها من الجنة، ولحماية الأطفال من هجمات الشيطانة يقوم الأهل بتعليق طلسم على مهد الطفل لإبعادها عنهم.

قصص أخرى مشابهة لقصة ليليث تأتي من حضارة سومر؛ حيث وُصفت بحورية جميلة، عاقر تسمى «ليليت»، تبحث عن حبيب لها، وعندما تجده لا تدعه يذهب أبدًا، وقد وُصفت أحيانًا بأن الرياح تأخذ شكلها أو كحيوان مفترس يطارد الأمهات وأطفالهن. إلهات بابلية أخرى مثل «أماشتو» و«غالو» قد ذكر أنهم يتصفون ببعض صفات مصاصي الدماء؛ «أماشتو» تتصف بأنها أقدم تاريخيًا من ليليث، وتعتبر ابنة إله السماء «أنو» وذكر وصفها بأنها مخلوق مرعب ماص للدماء، ذو رأس أسد، وجسم حمار، ولكن بخلاف «ليليت» فهي تحمي النساء الحوامل خاصة في مرحلة الولادة، لكن بعد الولادة تخطف المولود وتأكل لحمه وتشرب من دمه.

غالبًا ما يُذكر الثلاثة مجتمعين «ليليت»، و«أماشتو»، و«جالو» على أنهم أرواح شريرة، تهدد كل منزل وكل شخص وبوصفهم ذو خطر كبير، وجعلوا دماءهم تهطل مثل المطر في العديد من الأوصاف. "جالو" تظهر أيضًا في الثقافة البيزنطية أيضًا تحت اسم «جيلو» «Gello، Gylo، Gyllo» بوصفها



امرأة شيطانة تخطف وتقتل الأطفال.

الحضارة العربية:

بعد تراجع تأثير قصص بلاد الرافدين عن مصاصي الدماء، ظهرت بعض القصص المماثلة في سلسلة الحكايات المشهورة ألف ليلة وليلة وتحكي عن مصاصي الدماء أيضًا، والتي تتحدث عن أرواح شريرة حية أو ميتة والتي ممكن أن تتحول لمصاصي دماء. إحدى تلك القصص تحكي عن زواج أمير مع مصاصة دماء تسمى «نديلة» والتي عندما يكتشف هويتها يحاول قتلها. في قصة أخرى اختطاف أميرة من قبَل مصاص دماء، ومن ثَم تحاول الهرب منه بخداعه وفي النهاية تعود لعائلتها.

الحضارة الإغريقية:

تذكر المثيولوجيا الإغريقية عدد من أسلاف مصاصي الدماء الحاليين، لكن من دون وصفهم بعدم قدرتهم على الموت. منهم «إمبيوسا»، «لاميا» وحيوان السترغس، وهو حيوان شبيه بالبومة في الميثولوجيا اللإغريقية والرومانية. مع الوقت الاسمان "إمبيوسا ،ولاميا" أصبحا أسماء مصاحبة للمشعوذات وللشياطين تباعًا.

و"إمبيوسا" هي ابنة «هيكاتي»، ألهة يونانية-رومانية تمارس السحر وتلقي اللعنات، ووُصفت "إمبيوسا" بأنها شيطانة ذات أرجل برونزية، تتغذى بالدم وتتحول لامرأة جميلة، تغوي الرجال وتقيم علاقة معهم من ثَم تشرب دمائهم.

أما "لاميا" هي ابنة الملك «بيلوس» المصري، وعشيقة الإله زيوس السرية. وتقول الأساطير أن هيرا اكتشفت العلاقة وانتقمت بقتل كل ذرية لاميا، أقسمت لاميا على الانتقام وذلك بالتسلل على أمهاد المواليد ليلاً ومص دمائهم. كذلك السترغس يقوم بقتل الأطفال، ولكن يقتل أيضًا الرجال اليافعين، وقد وُصف بأنه أحد أنواع الطيور الليلية اللاحمة، وعلى الأرجح بومة، وقد اقتبس لاحقًا في الثقافة الرومانية تحت اسم «ستركس» والذي يقتات من دماء الأطفال. يُذكر في قصص فلكلور رومانيا الأرواح والجثث القائمة من قبورها وتُسمى «ستريغوي» والذي توجد علاقة غير مباشرة بين



المصطلح الإغريقي والروماني،

وقد ذُكر أيضًا بعض الكائنات ذات صفات مصاصي الدماء في ملحمة هوميروس «أوديسة»، في القصة يقول هوميروس أنه لا يمكن سماع الأرواح الغير قابلة للموت إلا بعد أن تشرب الدم أولا. وفي الملحمة أيضًا ذكر أن أوليس قبل أن يبدأ رحلته داخل جسد هاديس قد ضحى بحَمَل؛ كي تشرب الأرواح دمه، ولكي تكون قادرة على التواصل معه.

الهند:

في الهند ذُكرت مخلوقات شبيهة بالغول، وتسكن الجثث وتُدعى «فيتالا»، وذكرت في العديد من القصص الشعبية وعلى الأخص في مجموعة قصص «كاثاساريتساغارا» منها قصة الملك «فيركاماديتيا» وعن مغامرته الليلية للقبض على إحدى تلك المخلوقات، التي شُبهت في القصة بخفاش، والتي لا تموت وتنام معلقة من رجلها، وتسكن المقابر، والتي تشبه لحد بعيد شكل مصاص الدماء المشهور في وقتنا الحاضر. مثال آخر هو «بيشاتشا» وهم عبارة عن شياطين آكلة للحم، أو أرواح الأشخاص ذوو أمراض عقلية، ويتصفون بصفات مصاصي الدماء.

ويُذكر أيضًا الإلهة كالي في الثقافة الهندية، حيث تملك أربع أذرع، وطوق من الجماجم، وتلبس الجثث. وقد بُنيت لها عدة معابد في أرجاء البلاد بالقرب من المقابر؛ وذلك لارتباطها بالدماء والجثث. وقد ذكرت الأساطير أن كالي وإله آخر هو «دورغا» قد قاتلا الشيطان «راكتافيجيا» (معنى اسمه بالسنسكريتية بذرة الدم)، المتميز بقدرته على أن يتجدد من كل قطرة دم مُسالة منه، ولكن في النهاية كالي شربت كل دمه لكي تربح المعركة وتقهر الشيطان.

العصور الوسطى والمعتقدات الأوروبية:

موجة الذعر العامة في القرن الثامن عشر:

في أوروبا وخلال القرن الثاني عشر، قام المؤرخان الإنجليزيان والتر ماب ووليم بارفوس بتوثيق عدة حالات من دعاوى بوجود كائنات لا تموت



وأشباح، وبعد تلك الفترة لم تتوفر أساطير إنجليزية أخرى عن حالات مشابهة. القصص الإنجليزية كانت مشابهة لمثيلاتها من أوروبا الشرقية، ولكن ازدهرت بالأخص في القرن الثامن عشر، حيث القصص الأوروبية انتشرت بشكل واسع في إنكلترا وألمانيا والتي تم المبالغة فيها وتنميقها ونشرها بين طبقات الشعب.

في ذلك الوقت اجتاحت أوروبا الشرقية موجة من الذعر والخوف من تلك الكائنات، وقد قامت حملات تطهير ونبش قبور بهدف القضاء على مصاصي الدماء، حتى الحكومات المحلية شاركت الحملة. على الرغم من تسمية ذلك العصر بعصر التنوير؛ حيث العديد من الأساطير والخرافات قد تم التخلص منها، فإن أسطورة مصاص الدماء انتشرت بشكل درامي، مما سبب حالة من الهستيريا في معظم أرجاء القارة. الذعر بدأ من بروسيا الشرقية؛ حيث عام 1721 ظهرت عدة هجمات لمصاصي الدماء في تلك المنطقة، في إحدى تلك الهجمات أحد الأشخاص صربي الجنسية يدعى «Peter Plogojowitz» والذي قد مات قبل عن عمر 62 عام قد ظهر لابنه يطلب منه طعام، وعندما رفض ابنه أن يطعمه، وُجد الابن صباح اليوم التالي ميتًا، وقد عاد بيتر بعد أيام وقتل العديد من جيرانه لعدم تغذيته بالدم الكافي مما جعل الناس يعتقدون أنه مصاص دماء. هذه القضية وغيرها قد تم التحقيق فيها من قبل الحكومة وتوثيقها ونشرها ككتاب في أرجاء أوروبا، والتي ضخمت القصص. وسرعان ما انتشرت عدة قصص مشابهة في أرجاء عديدة من القارة العجوز، والتي تدعي أن مصاصي الدماء قد قاموا بهجمات لا سيما في المناطق الريفية والأحياء الفقيرة، وبدأت حملات محلية نبش القبور ومطاردة المصاصين. على الرغم من أن المتعلمين والمثقفين قد أكدوا عدم وجود مثل تلك الكائنات وأن القصص ليست إلا خرافات، إلا أن التشاؤم والخوف ازدادوا بشكل أكبر.

أحد القساوسة الفرنسيين يُدعى «أوغستين كالمي» كتب عدة مقالات عام 1746، ووثقها بأدلة تؤكد عدم وجود مصاصي الدماء، لكن العديد من قرائه مثل فولتير وغيره انتقدوا ما نشره الراهب، وقد فسروه خطأ بأنه بكتاباته يؤكد وجود تلك المخلوقات الأسطورية.



انتهت الأزمة بإرسال الإمبراطورة ماريا تيريزا طبيبها الخاص «جيرارد فان سفيتن» إلى أحد المناطق المضطربة للتحقق في صحة الإدعاءات عن مصاصي الدماء والذي خرج بنتيجة عدم وجودهم، وبعدها أصدرت الأمبراطورة قانونًا يقضي بحرمان نبش القبور وفتح توابيت الموتى مما أدى إلى إنهاء موجة الذعر. وبقيت خرافات مصاصي الدماء مربوطة بالأعمال الأدبية والاعتقادات المحلية.

الشعوب السلافية:

أحد أكثر الأمثلة رواجًا في حضارة شعوب السلاف عن مصاصي الدماء تكمن بكونهم سحرة أو أناس غير أخلاقيين، صفات تنطبق على الذين قد فارقوا الحياة بطرق غير طبيعية مثل الانتحار، أو من قد حُرموا كنيسيًا، من قد مارس نشاطات غير دينية، أو في حالة ترك جثة أو قبر الميت عرضة للحيوانات، أو في حالة قفز حيوان فوق الجثة، أو طيران طيور فوق القبر، وينطبق أيضًا على المواليد ذوي عيوب خلقية في مناطق جنوب روسيا، الأشخاص المعروفون أنهم يتكلمون مع أنفسهم يعتبرون ذوي خطر أن يتحولوا لمصاصي دماء، مصاصو الدماء السلافيين يتميزون بقدرتهم على الظهور على شكل فراشات، والتي تعرف من قبل أنها تمثل الأرواح الضائعة. بعض التقاليد تقول أن مصاصي الدماء هم كائنات ثنائية الروح، والتي عند نومها تهجر الروح الجسد وتتحول لطبيعتها المؤذية والماصة للدماء.

شعوب السلاف في المناطق الشمالية للقارة الأوروبية (مثل روسيا وأوكرانيا) كان لهم رؤية أخرى عن مصاصي الدماء عن جيرانهم من مناطق أخرى، فمصاص الدماء لا يموت أيضًا لكنه لا يشرب الدماء، والاسم السلافي لمصاص الدماء عندهم لا يشابه الاسم في مناطق أخرى لتلك الشعوب. في أوكرانيا لا يتصف أبدًا بأبدية حياته، في الفلكلور الأوكراني يتصفون بأنهم ذوو أوجه حمراء وذيول قصيرة، وخلال فترة انتشار وباء الكوليرا خلال القرن التاسع عشر، انتشر الاعتقاد بأن المرضى سوف يتحولون إلى مصاصي دماء.

شعوب السلاف في المناطق الجنوبية من أوروبا اعتقدوا أن مصاص الدماء يمر بمراحل متعددة قبل أن يتحول إلى مصاص دماء كامل، أول 40 يوم



تعتبر مهمة من تطوره حيث يبدأ كخيال غير مرئي ويزداد قوة ووضوح بمجرد أن يقتات من دم ضحيته حيث يصبح ذو هيئة جيلاتينية بدون عظام، وتطور ليكتسب شكله الآدمي تقريبًا كشكله الأصلي عندما كان حيًا، وبعد تطوره يصبح بإمكانه مغادرة قبره والبدء بحياة جديدة. في الغالب يكون المصاص ذكرًا يستطيع القيام بالتواصل الجنسي وأن يُرزق بأبناء من أرملته أو من زوجة جديدة والذي يجعل منهم مصاصي دماء أيضًا، أو يمكنهم من اكتساب قدرة على رؤية مصاصي الدماء مما يجعلهم «صيادي مصاص الدماء». الموهبة نفسها يُعتقد أنها تعطى لمواليد الذين يولدون أيام السبت، في منطقة دالماسيا الكرواتية يعتقد بوجود امرأة ماصة للدماء تسمى «مورا» أو «مورانا» والتي تطارد الرجال وتمتص دمائهم، كما يعتقد بوجود الأموات حديثًا، والذين لم يتبعوا نمط حياة ديني أثناء حياتهم يسمون «كوزلاك»، وقد يكونون رجال أو نساء، يظهرون على نواحي الطرق ،وقرب التجمعات الحضرية، أو في المقابر والكهوف ويقومون بإخافة السكان وشرب دمائهم، وليتم قتلهم يجب غرس وتد خشبي في صدوروهم.

في التشيك، كرواتيا، سلوفينيا، وسلوفاكيا ذُكر نوع من المصاصين تحت اسم «بيافيكا» وتترجم حرفيًا ب»الشارب» والذي يُوصف لمن عاش حياة مليئة بالخطايا واقترف أعمال شريرة، وبالمقابل بعد موته يصبح قاتل بارد الأعصاب وشارب للدماء. في حالات العلاقات الجنسية المحرمة مثل بين الأم وابنها يتم خلق ال»بيافيكا»، والذي بالعادة يعود بعد موته إلى عائلته، ويقوم بقتلهم، ولإبعاده عن البيوت يتم بتعليق الثوم، ووضع النبيذ على نوافذ وشرفات المنزل، أما قتله يتم عندما يكون صاحيًا بحرقه بالنار، أوبطرد الروح الشريرة من قبره من قبل كاهن خلال فترة النهار.

بهدف إبعاد مصاصي الدماء والأمراض عن القرية، يقوم أخوان توأم بحراثة حلقة حول القرية بمحراثين، ويتم كسر بيضة وإدخال مسمار في أرضية منزل شخص توفي حديثًا، وتقوم اثنتان أو ثلاثة نسوة عجائز بزيارة المقبرة مساءًا بعد الجنازة، ويقومن بغرس خمسة أعواد من نبات الزعرور، أو خمسة أوتاد خشبية في القبر، واحدة باتجاه صدر الميت والأربع لأطرافه. معتقدات أخرى تقول إن الركض للخلف حاملاً شمعة وسلحفاة يكون كافيًا لمنع شر



مصاص الدماء، يمكن أيضًا إحاطة القبر بحبل صوفي أحمر لمنع الميت من التحول لِمصاص دماء والانتظار حتى يتم احتراق الحبل بالكامل. إذا سُمعت ضجة ليلاً واشتبه بأن مصاص الدماء يحاول التسلل للمنزل، يجب على أهل المنزل النداء: تعال غدًا وسوف أعطيك بعض الملح أو أذهب يا صديقي، وعُد ومعك بعض السمك لإبعاد مصاص الدماء.

هنغاريا:

في هنغاريا، عُرفت أساطير مصاصي الدماء منذ العصور الوسطى، وقد ذُكرت مخلوقات متعطشة للدماء في ملاحظات صادرة عن محاكم التفتيش؛ حيث أن في القرن الثاني عشر، استجوبت محاكم التفتيش الهنغارية أحد مشعوذي «الشامان» الوثنيين خلال محاكمة في مدينة ساروﻳستاك شمالي البلاد حيث ادعى وجود شيطان يسمى «إيزاكوس» ويعني حرفيا «شارب للدم»، وقد وُصف بأنه مخلوق قوي قادر على تدمير أعداء المشعوذ. اللغويون الهنغار قدروا أن استعمال تلك الكلمة يعود إلى ما قبل دخول الهنغار إلى المنطقة عام 895، وتعود أصل الكلمة إلى اللغة التركية والتي اشتقت منها خلال القرن الثامن عشر.

رومانيا:

مصاصو الدماء في رومانيا يسمون «موروي» مشتقة من اللغة السلافية وتعني كابوس أو «ستريغوي»، والتي يمكن أن يكون إما حَي أو ميت، يوصف ب«ستريغوي» الحي المشعوذات الآتي تملك قلبين أو روحين أو كلاهما، هذه المشعوذات تتصف بقدرتهم على إرسال أرواحهم ليلا ليلتقوا مع أرواح ستريغوي أخرى، ويقومون باقتناص الضحايا وشرب دمهم. الستريغوي الميت توصف للجثث التي تتحرك والتي تمص الدماء وتهاجم أفراد عائلتهم.

توجد طرق أخرى للتحول لمصاص دماء: المواليد الجدد ذوو العيوب الخلقية، وجود حلمة ثالثة، ذيل أو شعر زائد فقد لُعنوا ليكونوا مصاصي دماء، المصير نفسه يناله الابن السابع في العائلة إذا كان كل إخوانه ذكورًا، ونفس الوصف للإناث، للمواليد الذين ولدوا قبل موعدهم أو لأم أحدهم والتي اعترض طريقها قطة سوداء، المرأة الحامل التي لم تأكل ملح، أو كانت محبوسة من



قبل مصاص دماء، أو ساحرة يمكن أن يتحول مولودها لمصاص دماء. معظم هذه الخرافات قد نُشرت من قبل رجال الدين بهدف منع ولادة أطفال غير شرعيين، حالات أخرى يمكن التحول لمصاص دماء هي عن طريق الموت بطرق غير طبيعية أو موته قبل أن يتم تعميده، والأشخاص الذين يملكون عيون زرقاء وشعر أحمر يمكن أن يتحولوا إلى «ستريغوي»

و مصاصو الدماء الرومانيين يتسمون بعضتهم عند القلب أو بين العينين، والموت المفاجئ يمكن أن يشير لاحتمال وجود مصاص دماء في الجوار. وقد تم فتح القبور كل خمس إلى سبع سنين للتحقق من وجود حالة تحول لمصاصي الدماء، ويتم غسل الجثة وإعادة دفنها.

اليونان:

بوجود عدة اختلافات عن مصاصي الدماء في الحقبة التاريخية لليونان عن مثيلتها في فترة العصور الوسطى، فإن كلمة «فوريكولاكس تصف مصاصي الدماء العصريين والمماثلين لنظائرهم الأوروبيين، ولكن بشكل خاص يظهر مصاص دماء يُسمى «كاتاخانديس في جزيرة كريت، والذي عُرف منذ قرون وانتشر بشكل أكبر في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، مما جعل العديد من السكان يحاولون اصطياده وتطهيره من الروح الشريرة، يقوم السكان عادة بإخراج الموتى من قبورهم بعد ثلاث سنوات من بعد دفنهم، ويُغلق في تابوت عند أقربائهم، يتم سكب النبيذ على الجثة حينما يقوم كاهن بقراءة عدة مقاطع من الإنجيل، إذا كانت الجثة غير متعفنة يقال عنها «فوريكولاكس» ويتم تطهيرها من الروح الشريرة.

في الفلكلور اليوناني يتم التحول إلى مَصاص الدماء في إحدى الحالات التالية: إذا تم حرمان الشخص كنسيًا، عند عدم احترامه لمناسبة دينية، اقترافه جريمة عظمى، أو عندما يموت وحيدًا، حالات أخرى تشمل قفز قطة فوق قبر أحدهم، أكل لحم خروف قتله ذئب، أو عندما يكون الشخص ملعونًا من قبل مشعوذة أو ساحرة؛ فوريكولاكس لا يتم تمييزه عن الناس العاديين، مما حيكت عنه العديد من الأساطير والقصص الشعبية، تم استعمال الصلبان والخبز المقدس من الكنيسة كوسيلة للحماية من تلك الكائنات. ولتجنب



تحول الموتى لمصاصي دماء يتم دق مسمار معدني عند القلب، وذلك عندما يكونون في قبورهم أو يتم حرق لجثث ونثر رمادهم، بما أن الكنيسة تحرم حرق الموتى الذين تم تعميدهم كمسيحيين، فإن حرق الموتى لم يعد يستعمل كوسيلة ضد مصاصي الدماء.

أوروبا الغربية:

دول مثل فرنسا، إيطاليا، وإسبانيا لم تكن تملك مصاصي دماء خاصة بهم، القصص المحلية هي نسخة طبق الأصل أو مقتبسة عن قصص دول منطقة البلقان، وشعوب الغجر، والسلاف وذلك نتيجة تبادل الثقافات وهجرة الشعوب، مما أدى لنقل تلك القصص معهم وراجت خلال القرن التاسع عشر.

أما في بريطانيا، كما ذُكر قبلاً بأن المؤرخين الإنجليزيين والتر ماب وويليم بارفوس وثقا عدة حالات من ادعاء بوجود كائنات لا تموت وأشباح، ولكن لم تظهر قصص محلية أخرى عن هذه الكائنات بقية القصص هي كمثيلاتها في فرنسا وإيطاليا. بعد القرن الثامن عشر، ظهرت عدة أساطير إنجليزية مقتبسة من قصص أوروبا الشرقية ومن ألمانيا، منها قصة «مصاص الدماء من قلعة آلنويك» من القرن الثاني عشر وتحكي قصة خادمة كانت تعمل في ذلك القصر، وتعود للحياة وذلك لتنتقم من جيرانها وسكان القرية؛ وذلك عن طريق نشر وباء قاتل بينهم، ويتم القضاء عليها بحرق جثتها خارج حدود القرية، وقصة أخرى «مصاص دماء دير ميلروز» وتحكي قصة جثة راهب تعود للحياة، وتقوم بعلاقات جنسية، ويمص دماء ضحاياه، ويقضى عليه أيضًا عن طريق حرق الجثة ونثر رمادها.

وعُرف في مناطق أسكتلندا كائن خرافي يُسمى «باوبان سيث» و«ليانان شيده»، وفي إيرلندا ذو صفات مصاصي الدماء. في اللغة الإيرلندية عُرف مصطلح ويعني حرفيًا «ماص الدماء الأحمر»؛ حيث استخدمها أدباء مثل «شريدين لي فانو وبرام ستوكر. في البرتغال عُرفت «بروكسا» والتي هي روح امرأة تتحول لطير ليلي، وتهجم ضحاياها من المسافرين وتمص دمهم.

أما في ألمانيا، فهناك كائن يُسمى آلب مشابه لمصاص الدماء أو لجاثوم، له هيئة ذكرية ويقوم بتغيير مظهره، وتتلبس أجساد أخرى خلال الليل لكن



بخلاف قصص مصاصي الدماء الأخرى، لايوجد معنى جنسي للدماء في الرؤية الألمانية له.

وقد كانت أول قضية رسمية سُجلت عن مصاصي الدماء في تلك المنطقة كانت عام 1656 في مقاطعة نورنبيرغ الألمانية، حيث في إحدى القرى تم قطع رأس إحدى الجثث من قبل السكان المحليين والتي كانت تخص إحدى المزارعين، والذي اشتبه بأنها تحولت لمصاص دماء ومسؤولة عن حالات الوفاة وانتشار الأوبئة بين أبناء القرية، ولاحقًا تبنيت القصة في عدة أعمال أدبية محلية.

في منطقة بوميرانيا بين ألمانيا وبولندا، مصاص الدماء يسمى «أوبير» ويشبه مثيله في الثقافة السلافية.

الدول الأسكندنافية:

في المثيولوجيا الإسكندنافية الكائن الخرافي الوحيد المشابه لقصص مصاصي الدماء يُسمى «دراوغر»، وهو عبارة عن جثة لا تموت وتسكن قبور الفايكنغ، ويتم قتله فقط من قبل أحد الأبطال الشعبين.

و في الدنمارك ذُكر كائن يسمى «مارا»حيث يتحول لامرأة جميلة تغوي الرجال وبعدها تمص دمهم وفي أيسلندا، ذكرت قصص شعبية عن روحين تجولان بين عالمي الأحياء والأموات، وتتصف بأنها معادية للجنس البشري، الأولى تسمى ساجا «دي غريتير» والأخرى ساجا «إيربيغيا»، على الرغم من أن هذه القصص عن الروحين لها علاقة بقصص عالم الموت أكثر من كونها عن مصاصي الدماء.

شعب الغجر:

في ثقافة شعوب الغجر يُسمى مصاص الدماء باسم «مولو» (اي حرفيا الميت)، والذي يقوم من موته ويقوم بأفعال مشينة مشابهة لمصاصي الدماء الأوروبيين ويشرب الدماء البشرية، وعادة يقتل أحد أفراد عائلته أو الشخص الذي سبب موته، ضحاياه الآخرون هم الذين لم يحضروا جنازته، أو من دَنس قبره ،أو قد حافظ على ممتلكاته عوضا عن إتلافها. يعتقد أن المرأة الماصة



للدم يمكن أن تعود للحياة وتعيش بشكل طبيعي، يمكن أن تتزوج من جديد لكنها سوف تتعب زوجها بمطالبها وشهواتها الجنسية، ومثل باقي المعتقدات الأوروبية فإن مصاص الدماء يمكن أن يكون أبًا وذريته يمكن أن تتحول لمصاصي دماء ويسمون «دامبيرس» أو حتى صيادين لهم.

الأشخاص ذوو المنظر المخيف البشع، أو يفتقدون أحد أصابعهم، أو بهم عيب خلقي مما يجعله يشبه إحدى الحيوانات، يمكن أن يتحولوا لمصاصي دماء، وكذلك من يموت وحده دون أن يعرف أحد بأمره، في حالات تضخم جثة الميت قبل دفنه وتحولها للون الأسود، وقد توسعت احتمالات التحول لمصاصي دماء لتشمل أيضًا الحيوانات والمزروعات وحتى أدوات الزراعة، مثلا ثمار البطيخ اليقطين التي تُركت في المنزل لوقت طويل تبدأ بالحركة أو تسيل دماء منها، وفقًا لأحد المؤرخين الصرب فإن الغجر المقيمين في منطقة كوسوفو اعتقدوا أن مصاصي الدماء هم غير مرئيين لمعظم الناس، يصبحون مرئيين من قبل التوأم أو فتاة مولودة يوم السبت، وبشرط أن يلبسوا ثيابهم مقلوبة، ويتم حماية المنزل بالعثور على توأم يقومان بحراسة المكان ليلا، ويجب عليهما أن يهربا في حالة تم رؤيتهما من قبل مصاصي الدماء.

الثقافة اليهودية:

عُرفت بعض القصص في أوساط يهود العضور الوسطى في أوروبا، وخاصة تلك التي تتحدث عن تفسير «ليليث» التقليدية في تلك الحقبة كباقي مصاصي الدماء الأوروبيين، فإن ليليث تتميز بقدرتها على التحول إلى حيوانات على الأغلب قطة، وتخدع ضحاياها بإيهامهم بكونها فتاة بريئة وذات سحر وجمال لايقاوم، ولكن تقوم هي وبناتها بخنق ضحاياها بدون أن تمتص دمائهم. في معتقد القبالاة ذكرت أنها تملك صفات مصاصي الدماء الأوروبيين، حيث في أواخر القرن الثامن عشر عُثر على مخطوطة مترجمة في إحدى مكتبات مدينة مانتوفا الهولندية عن كتاب «زوهار» المقدس في ديانة القبالاة، ويُذكر فيه كائنان أحدهم ذُكر باسم «يازاخار» والأخرى أنثى «يانكيفاه» والتي تشير إلى آدم وحواء، وتم ذكر ليليث أيضًا فيها وعدة ملائكة آخرون، وقد ذكر عدة سطور باللغة اليديشية عن حوار بين النبي إيليا وبين ليليث؛ حيث هددت

إنها سوف تأتي مع مجموعة من الشياطين لتقتل الأم (حواء) وتخطف طفلها و»تشرب من دمها وتمص عظامها ولحمها«، وتعترف لإيليا أنها تفقد قوتها بمجرد ذكر أحدهم أسمائها الأخرى والتي تذكرهم هي في نهاية الحوار.

وهناك قصص يهودية أخرى تذكر مصاصي الدماء بطريقة تقليدية، في قصة تسمى «قبلة الموت»، ابنة ملك الشياطين «أشموداي» تقوم بإخراج روح رجل قد خانها وذلك عن طريق قبلة مصاص دماء، قصة أخرى ذكرت في «سفر هاسيديم» تذكر مصاصة دماء قديمة تُسمى أسدياه وتستعمل شعرها لمص دماء ضحاياها، وقصة مماثلة من الكتاب نفسه تذكر كيف يتم قتل المشعوذة بغرس وتد بصدرها لكي لاتعود لتصطاد أعدائها من جديد.

حضارات أخرى:

إفريقيا:

عدد من مناطق من القارة السمراء كان لها نصيبها من قصص عن مخلوقات ذات قدرات مصاصي الدماء. في غرب إفريقيا ذُكر شعب الأشانتي وجود مخلوقات تُسمى «ساسابونسام»، وتوصف بأن لها أسنان حديدية، وتتدلى من الأشجار، وتقتنص ضحاياها. شعب الإيوي تكلموا عن مخلوقات تسمى «أدزيه»، والتي تقوم بمهاجمة الأطفال. في المناطق الغربية من دولة جنوب أفريقيا عُرفت «إمبوندولو» والتي تأخذ شكل طائر كبير ملون، ويقوم بإحداث ظواهر البرق والرعد ويقوم بمص الدماء، وفي مدغشقر عُرف «رمانغا» والذي هو مصاص دماء ويأكل بقايا أظافر النبلاء.

الأمريكيتان:

في أمريكا الجنوبية ذُكر في منطقة ترينيداد قصص عن أنثى متوحشة شبيه بمصاص الدماء تسمى «سوكويانت»، في كولومبيا عُرف «توندا» و»باتسولا«، أما شعب المابوتشي في جنوب تشيلي عرفوا أفعى تمص الدماء وتُسمى «بيوتشان» في خرافات جنوب أميركا، يقوم السكان الأصليون بتعليق نبات الألوة الحقيقية على أبواب المنازل عندما يشكون بوجود مصاصي دماء قرب المكان. شعب الأزتك قد وصفوا مخلوق الـ»تشيهواتيتو«، والذي هو عبارة



عن روح الأشخاص الذين يموتون عند الولادة، ويوصف بأن له رأس مكون من جمجمة، يقوم بخطف الأطفال، ويقيم علاقات جنسية مع الأحياء، مما يسبب لهم مشاكل نفسية معقدة قد تودي بهم للجنون.

في الميثولوجية الكاريبية ذُكرت قصص عن ال»لووغارو» أحد أمثلة مصاصي الدماء الناتجة عن دمج العديد من الخرافات من ثقافات عالمية مختلفة، فهو نتاج عن الرؤية الفرنسية لمصاص الدماء، ومن ثقافة الفودو القادمة من أفريقيا، ويعتقد أن أصل الكلمة يأتي من الفرنسية أي المستئذب، والذي هو منتشر في ثقافة منطقة موريشيوس، وانتشرت في منطقة جزر الكاريبي، وفي ولاية لويزيانا الأمريكية في القرن الثامن عشر والتاسع عشر انتشرت قصص مصاصي الدماء في إنجلترا الجديدة في مناطق كندا كما في ولايات رود آيلاند وشرق كونيتيكت، وقد ذكرت العديد من القضايا المحلية الموثقة عن قصص تتعلق بالموتى الذين تم استخراج قلبهم؛ لاعتقادهم أن الميت يتحول لمصاص دماء، وأنه سبب مشاكل العائلة الصحية وحالات الوفاة فيها، وذلك على الرغم من أن مصطلح «مصاص الدماء» لم يستخدم وقتها لوصف الحالة. مرض السُل لم يكن يعرف مسبباته وقتها، وكان يعتقد أنه يحدث ليلاً بعد زيارة أحد الموتى بالمرض لعائلته. إحدى تلك القضايا المشهورة هي التي حدثت في ولاية رود آيلاند عام 1892 لشابة تدعى «مارسي براون»، والتي ماتت عن عمر 19 عام، وبعد وفاتها بنحو شهرين فتح قبرها واستخرج قلبها، وحُرق ثم نشر رماده مما أحدث جلبة لدى سكان تلك الولاية.

آسيا:

تعود أصول قصص مصاصي الدماء في آسيا المعاصرة إلى الحضارات الآسيوية القديمة، حيث حيكت قصص عن مخلوقات شبيهة بالغول في الأرض الرئيسية للقارة وعن مصاصي دماء في جزر دول جنوب شرق آسيا. في الهند أيضاً تطورت القصص عن تلك المخلوقات الأسطورية، «بهوتا» هو عبارة عن روح رجل مات مؤخراً بدون معرفة سبب موته، يحوم حول الجثث ليلاً ويهاجم الأحياء ويوصف بأنه يشبه الغول، شمال الهند يُعرف «براهماركشاسا» مخلوق خرافي شبيه بمصاص الدماء، رأسه جمجمة مكللة بأمعاء ضحاياه



ويشرب من خلالها الدم.

ثقافة اليابان لا تحوي أية قصص عن مخلوقات تقوم بشرب الدماء أو استهلاك اللحم البشري، وأول ظهور لتلك الكائنات خاصة مصاصي الدماء كان في دور السينما أواخر الخمسينيات.

أساطير عن مصاصي الدماء الذين يمكنهم خلع أجزاء من أجسادهم وإلصاقه بمكان آخر انتشرت أيضًا في مناطق مثل الفيليبين، ماليزيا، وأندونيسيا. شعب التاغالوغ في الفيلبين عُرف «ماندوروغو» (شارب الدماء)، وشعب الفيسايان عرفوا «مانانا‌غال» (الذي يقسم ذاته)، ماندوروغو يأخذ شكل فتاة جميلة نهارًا، أما ليلاً فينمو له جناحان، ولسان أسود طويل يستخدم لمص دماء ضحاياه أثناء نومهم. مانانا‌غال وُصف بأنه يأخذ شكل امرأة جميلة، ويتحول ليلاً إلى مخلوق شبيه بالخفاش يطير ويصطاد ضحاياه من النساء الحوامل أثناء نومهن ،ويستعمل لسان حاد ليمتص دماء ضحيته وجنينها، يفضل أكل الأحشاء خاصة القلب الكبد الأصحاء وبلغم المرضى.

وفي ماليزيا كائن البينانغالان يستعمل السحر الأسود لكي يتحول إلى فتاة أو امرأة جميلة لإغواء ضحاياه، أما عند وجوده في المناطق المهجورة والغابات يتحول لحيوان أسود اللون، تتميز بقدرتها ليلا على فصل رأسها عن جسدها ،وإرساله للبحث عن طرائد بالعادة نساء حوامل، وكوسيلة للحماية منها يقوم السكان الأصليون بتعليق أشواك عند النوافذ؛ لكي يمنعوا الكائن من الدخول للمنزل.

و في جزيرة بالي يُعرف اللياك، أما في أندونيسيا البونتياناك ولانغسوير في ماليزيا هذه التسميات تطلق على المرأة التي ماتت أثناء توليدها، وتعود للحياة لكي تنتقم وتقوم بإرهاب سكان القرية، توصف بأنها امرأة جميلة ذات شعر أسود طويل، يخفي حفرة سوداء موجودة في رقبتها تمص من خلالها دماء ضحاياها من الأطفال ويتم إيقافها بملئ تلك الحفرة بشعرها.

وفي الصين «جيانغ شي» (حرفيا: الجثث اليابسة) وتُسمى لدى الغرب ب»مصاصي الدماء الصينين»، هم عبارة عن جثث تعود للحياة، وتحوم حول



الأحياء، وتقوم بمص عنصر الحياة «كي» من أجسامهم. يُعتقد أن جيانغ شي هم نتاج من فشل روح الميت من مغادرة جسده، ويتصف بأن له جلد أخضر مكسو بالفراء ناتجة عن نمو الطحالب والفطريات عليه.

التعرف على مصاصي الدماء:

وقد تم استخدام العديد من الطقوس المعقدة؛ للتعرف على مصاص دماء، وتتضمن إحدى وسائل العثور على قبر مصاص دماء قيادة صبي بكر خلال مقبرة، أو أرضية كنيسة على ظهر الفحل، ومن المفترض أن يرفض بكر الحصان الانْقِيَاد في المقبرة مرتابًا. ويلزم بوجه عام حصان أسود، وإن كان في ألبانيا ينبغي أن يكون الأبيض اللون، وقد تم اتخاذ الثقوب التي تظهر على الأرض فوق المقبرة دليلا على مص الدماء.

وقد تم بوجه عام وصف الجثث، الذي يظن البعض إنها لمصاصي الدماء بأن لديها مظهر أكثر صحة مما كان متوقعًا، بدين، وتظهر قليلاً من علامات التحلل، أوتنعدم منه، وفي بعض الأحيان، عندما يتم فتح القبور المشتبه بها، حتى القرويين يصفوا الجثة بوجود دماء جديدة من ضحية في وجهها كله، ويظهر الدليل على أن مصاصي الدماء ناشطا في منطقة محلية بعينها تتضمن وفاة الماشية،والأغنام، والأقارب، أوالجيران. ومصاصو الدماء الفولكلوريين يمكن أيضًا إثبات وجودهم من خلال الانخراط في نشاط يشبه روح شريرة الثانوية، مثل: إلقاء الحجارة على أسطح المباني، أوتحريك الأشياء المنزلية، وإظهار كابوس للناس في نومهم.

الحماية:

الابتعاد عن الأرواح الشريرة:

الابتعاد عن الأرواح الشريرة، والعناصر القادرة على درء الأموات شائعة في فولكلور مصاصي الدماء، والثوم هو مثال شائع، وكذلك فرع من نبات الورد البري، ونبات الزعرور أحادي المدقة، ومن الشائع أنها تؤذي مصاصي الدماء، وفي أوروبا، يقال إن رش بذور الخردل على سطح منزلهم؛ لمنع مصاصي الدماء من الاقتراب. ومن الوسائل الأخرى لإبعادهم هي البنود المقدسة، على



سبيل المثال الصليب، والمسبحة الوردية، أوالماء المقدس. وقيل إن مصاصي الدماء غير قادرين على السير في الأرض المقدسة، مثل: الكنائس، أوالمعابد، أوعبور المياه الجارية. وإن لم يكن تقليديًا باعتبارها وسيلة لمنع مصاص الدماء من الاقتراب، تم استخدام المرايا؛ لدرء مصاصي الدماء عند وضعها خارجًا أمام عتبة الباب، أوعلى باب (في بعض الثقافات، لم يكن لمصاصي الدمَاء أي انعكاس، وأحيانًا لا تلق بظلالها، وربما بوصفها مظهرًا من مظاهر عدم امتلاك مصاصي الدماء روح). وقد قام باستخدام هذه السمة وإن لم تكن عالمية (مصاص الدماء اليوناني كان قادرًا على كل من الانعكاس،والظل) برام ستوكر في دراكولا، وظلت محتفظة بشعبيتها مع المؤلفين، والمخرجين التاليين له، وتؤكد بعض التقاليد أيضًا إن مصاصي الدماء لا يمكن أن يدخل منزل بدون دعوة من مالكه، على الرغم من إنه عقب الدعوة الأولى، يمكنها القدوم مجيئًا وإيابًا كما يحلو لهم. على الرغم من إيمان البعض إن مصاصي الدماء الفولكلوريين أكثر نشاطا في الليل، فلم تعتبر بوجه عام معرضة للخطر؛ بسبب أشعة الشمس.

طرق التدمير:

وقد تنوعت طرق تدمير مصاصي الدماء المزعومين، حيث كان الخازوق الأسلوب المَأثور الأكثر شيوعًا، لا سيما في الثقافات السلافية الجنوبية. وكان المران الخشب المفضل في روسيا، ودول البلطيق، أوالزعرور أحادي المدقة في صربيا، مع سجل من السنديان في سيليزيا. وغالبًا ما يتم غرز الخازوق في قلب مصاصي الدماء المحتملين، على الرغم من إن الفم كان مستهدفا في روسيا، وألمانيا الشمالية وفي المعدة في شمال شرق صربيا. وكان ثقب جلد الصدر وسيلة ل»التضاؤل» مصاص الدماء المتضخم. وهذا هو الفعل المماثل لعملية دفن الأدوات الحادة، مثل المناجل، مع الجثة، بحيث إنها قد تخترق الجلد، إذا انتفخ الجسم بشكل كاف، حين يتحول إلى عودة المومياء. وكان قطع الرأس الأسلوب المفضل في ألمانيا، والمناطق السلافية الغربية، مع دفن الرأس بين القدمين، خلف الإلية، أوبعيدًا عن الجسم. وتم النظر إلى هذا العمل بوصفه وسيلة لتسريع رحيل الروح، التي ورد في بعض الثقافات إنها تَلبث في الجثة. ويمكن أيضًا أن تثبت، أو تزود بمسامير ضخمة في رأس



مصاص الدماء، أوجسمه، أو ملابسه وتعلق بإبْزِيم في الأرض لمنع الإنْتصاب. ويدفع الروماني الإبر الصلبة، أوالحديدة في قلب الجثة، ويضع أجزاء من الصلب في الفم، وعلى العينين، والأذنين، وبين الأصابع في وقت الدفن. ووضعوا أيضًا نبات الزعرور أحادي المدق في جورب الجثة، أو دفع خازوق من الزعرور في الساقين. وفي الدفن في القرن السادس عشر بالقرب من البندقية، قد تم تفسير وضع لبنة بالإجبار في فم جثة الإناث بوصفها طقوس قتل مصاصي الدماء، التي حددها علماء الآثار، الذين قاموا باكتشافها في 2006. وتشمل التدابير الأخرى صب الماء المغلي على القبر، أوالحرق الكامل للجسم. وفي البلقان يمكن قتل مصاصي الدماء بواسطة إطلاق النار عليه، أو إغراقه، بتكرار مراسم الجنازة، عن طريق رش الماء المقدس على الجسم، أو عن طريق طرد الأرواح الشريرة. وفي رومانيا يمكن وضع الثوم في الفم، ومؤخرًا في القرن التاسع عشر، تم اتخاذ الاحتياطات لإطلاق رصاصة خلال التابوت. وفي حالات المقاومة يتم قطع أوصال الجسم، وتحرق تلك الأجزاء، وتخلط مع الماء، ويتم وهبها لأفراد الأسرة بوصفه علاجًا. وفي المناطق السكسونية في ألمانيا، يتم وضع الليمون في فم مصاصي الدماء المزعوم. وفي بلغاريا تم اكتشاف أكثر من مائة هيكل عظمي مع الأجسام المعدنية مثل: قطع من المحراث، جزءًا لا يتجزأ من الجذع.

المعتقدات القديمة:

تم العثور على حكايات كائنات خارقة تستهلك الدم، أو لحم الأحياء تقريبًا في كل ثقافة في جميع أنحاء العالم لقرون عديدة. أما اليوم فإننا نربط هذه الكيانات مع مصاصي الدماء، ولكن في العصور القديمة فإن مصطلح مصاص الدماء غير موجود، وتم نسب شرب الدم، وأنشطة مماثلة للشياطين، أو أرواح، الذين سوف يأكلون لحمًا، ويشربون دمًا، حتى اعتبر الشيطان مرادفًا لمصاص دماء.



كوكب نيبيرو

وجد العلماء في بلاد ما بين النهرين حضارة متقدمة جدًا، اكتسبت تقنيات متشعبة سمحت للسومريين من التحليق في الفضاء، وبناء هياكل شاهقة ومعابد شامخة، بينما يصور لنا تاريخ العلوم المتداول بيننا أن ما وجد في كوكب الأرض قبل خمسة آلاف سنة كان غارقا في العصور الحجرية المتخلفة، ومجتمعاتها البدائية التي كان فيها الإنسان لا يزيد ارتقائه الثقافي عن الحيوان إلا بدرجات ضئيلة ومتفاوتة، في حين تكشف لنا الآثار والحفريات أن السومريين عرفوا الأنواع الأولى للسيارة لما اخترعوا العجلة، ولبسوا ثيابًا جميلة لها أزرار ونقوش مطرزة بخيوط الحرير، ومطهمة بالذهب والياقوت، وشقوا الترع والسواقي، وأقاموا عليها الجسور والقناطر، وشيدوا السدود والخزانات المائية الضخمة، التي يعجز عن تفسيرها العلم الحديث، وجربوا الأدوية المختلفة، وعرفوا فوائد التحكم بالسيول وتياراتها، واخترعوا الكهرباء وأناروا الأبراج العالية بالمصابيح الملونة.

ولقد أظهرت الأدلة على أن سكان جنوب العراق قد أحرزوا تقدمًا علميًا مذهلاً يفوق في بعض مظاهره التقدم الذي نعيشه اليوم؛ لعلهم عرفوا استعمال الطائرات والمركبات الفضائية، وربما عرفوا الحواسيب، والرادارات، وأجهزة الاتصالات اللاسلكية، والأسلحة الفتاكة، وعرفوا الهندسة الجينية، والهندسة المعمارية، لكنها طمست كلها تحت تراكمات الأطيان والأوحال والرسوبيات، التي طمرتها تحت الأنقاض، ودفنتها في أعماق الأرض، بينما تكفلت الفيضانات العارمة بتجريف المدن الكبيرة، والتلاعب بملامح الخارطة الجيولوجية على مدى القرون السحيقة، ولم نعد نعرف عنها شيئًا، بيد أن الأيام تفاجئنا بين الفينة والأخرى، بإشارة قوية تكشف عن جهلنا بتاريخ كوكب الأرض، وأننا لا نعرف إلا النذر اليسير عن التقدم الذي أحرزه أجدادنا في الحقبة السومرية.

هكذا تكلم زكريا ستشين:

اكتشف المنقبون آلاف الألواح المكتوبة بالخط المسماري، وتخصص علماء اللسانيات بفك شيفرتها اللغوية، ومن هؤلاء العلماء (زكريا سيتشن)، وهو



عالم أمريكي من أصول روسية، كشف عن لوحات فيها رسوم متقدمة جدًا عن نظام شمسي يتألف من (12) كوكبًا، وبعد سنوات من الدراسة والتحليل، خلص به المطاف أن عمالقة هبطوا من الفضاء فوق سطح الأرض في زمن قُدِّر بأكثر من (5000) سنة قبل الميلاد، وعلموا سكان جنوب العراق ما لم يكونوا يعلمون، وتقول النصوص السومرية القديمة في وصف العمالقة، أنهم قوم جاءوا من الفضاء الخارجي. من هنا يتعين علينا الكشف عن فحوى ما تم التوصل إليه قبل بضعة أعوام، وكان مصنفًا على أنه سري، وغير مسموح بتداوله.

الأنوناكي هم الملائكة ولهم تسميات أخرى:

يقول الباحث الكبير (زكريا سيتشن): أن في ماضينا القديم كائنات متقدمة، عُرفت باسم (أنوناكي)، وترجمتها غير الدقيقة، تعني: الذين أتوا من السماء إلى الأرض، وفي هذا نقول: أن المؤرخين قد يكونوا ضحايا لأخطاء الترجمة، وربما تقودهم تلك الأخطاء إلى ارتكاب المزيد من الاستنتاجات الخاطئة، فالترجمة الأولى لمفردة أنوناكي كانت تعني (آلهة)، ثم قالوا أنها تعني: (الذين هبطوا من الفضاء)، وتعني: (رُسل السماء)، وتعني أيضًا: (الملائكة)، الذين لا يوصفون بالذكورة أو الأنوثة.

جاءت مفردة (أنوناكي) بالجمع، ومفردها (أنكى) بالسومرية، وتعني: (أنقى) و(نقي)، فعالمهم كله طهر ونقاء وصفاء، وهم كرام أتقياء، خلقهم الله على صور جميلة، متفاوتون في الخَلق والمقدار، ولهم مقامات متفاوتة ومعلومة.

ومما لا جدال فيه أن فكرة وجود جنس من الكائنات أذكى وأقدم منا، هي التي اضطرتنا لإعادة التفكير في العديد من المسائل، بما فيها مسألة أصل البشرية، من أين أتينا؟، هل يمكن أن نكون نتاجًا لهندسة جينية وقعت في الماضي السحيق؟ آخذين بنظر الاعتبار أن فرضية (العلوم الحديثة بدأت لتوها) قد تكون غير صحيحة، وربما تضطرنا لتكثيف جهودنا من أجل إعادة اكتشاف ما أضاعه الزمن، فبفضل علم الآثار عرف العلماء الآن، أن أولى الحضارات الكبرى قامت منذ حوالي ستة آلاف سنة قبل الميلاد. أقدم من



الإغريق ومن حضارة المايا، وأقدم من حضارة الإنكا، بُناة تلك الحضارة عرفوا بالسومريين تيمنًا ببلادهم (سومر)، التي بسطت نفوذها على السهل الرسوبي في بلاد ما بين النهرين، ووردت في سفر التكوين باسم (شنيار). أجيال متتالية من المفكرين إما تجاهلوا ورود أسماء الحضارات القديمة، أو صنفوها من ضمن الأساطير البالية، لكن الباحثين وبعد مراجعتهم الألواح القديمة، أصبح الكثير منهم على دراية تامة بأهمية النصوص القديمة الضاربة في أعماق التاريخ، باعتبارها تمثل السجلات الرصينة لحضارات كانت مزدهرة ومتفوقة.

أقدم تقنيات الهندسة الوراثية:

لو راجعنا الكتب السماوية المقدسة لوجدناها تختصر نشأة الخليقة بعبارات موجزة ومُختزلة، وتتفق على أن الله جَل شأنه خلق آدم وحواء من الطين، قال تعالى في سورة السجدة: ((وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين))، بيد أننا عندما نراجع النصوص السومرية نجدها أكثر تعقيدًا في شرح دور الملائكة (الأنوناكي)، الذين كانوا على علم بمراحل تطور التعديلات الجينية في خلايا الأجيال البشرية المتعاقبة، وربما واكبوها خطوة بخطوة. وتتضح هذه الحقيقة على جدران معبد سومري، زاره (زكريا سيتشن) في مدينة (أوروك Uruk) القديمة، فقبل اكتشافها منذ حوالي (150) سنة، لم تعرف (أوروك) إلا من خلال فقرات في (الإنجيل)، وقد شيد المعبد لملكة اسمها (إنانا)، والتي عرفناها فيما بعد باسم (عشتار)، والتي تظهر في النقوش السومرية حاملة إبريقًا من ماء الحياة، ومحاطة بزخارف لثعبانيْن مجدوليْن، يرمزان للعلوم البيولوجية، التي كانت سائدة وقتذاك، ويجد البعض فيها نذيرا لـ (عنخ) الفرعوني، أو رمزًا للحياة والخلق، لكن (زكريا سيتشن) نفسه، اكتشف فيما بعد أن الثعبانيْن المجدوليْن يرمزان إلى تراكيب الحمض النووي (DNA) لدى الجنس البشري، ظلت منقوشة على تلك الجدران منذ أكثر من ستة آلاف سنة، وظهرت (عشتار) في نقوش أخرى وهي تحلق في السماء، وتغادر الغلاف الجوي للأرض، لتعبر مدارات المجموعة الشمسية نحو الكواكب البعيدة.

لقد أحاط السومريون علومهم الفلكية بسرية تامة، وكانت علومهم تُدرس



خلف الأبواب الموصدة، يتناقلها الكهنة من جيل إلى آخر، وكانت أختامهم الأسطوانية الحجرية هي الخيوط المتسربة من خزاناتهم الحصينة، لو نظرنا لبعض تلك الأختام لرأينا (إنليل) وهو يهب المحراث لسكان جنوب العراق، ويعلن عن افتتاح عصر الانتاج الزراعي، وبمعاينة أدق يمكن مشاهدة بعض الرسوم المتكاملة عن نظامنا الشمسي، فتظهر الشمس في المركز بينما تدور حولها الكواكب في مداراتها الصحيحة، وحسب أحجامها وترتيبها المتعارف عليه في علومنا المعاصرة، وربما يلفت انتباهك كوكب إضافي في المدار الخارجي الأبعد، يدور هناك من دون أن تكتشفه المراصد الفلكية الحديثة، لكنه يظهر بوضوح تام؛ فعلى الرغم من تنامي الأدلة الحسية على وجوده، ظل العلماء في حيرة من أمرهم. أيعقل أن يراه السومريون قبل مئات القرون، ولا يراه الفلكيون في وكالة ناسا للفضاء؟.

البحث عن الكوكب الغامض:

لقد اكتشف العالم (كلايد تامبو) كوكب (بلوتو) في الثامن عشر من فبراير 1930، ويظهر هذا الكوكب في بعض الأختام السومرية، بينما يظهر الكوكب الإضافي الأبعد، والذي يطلق عليه العلماء في الوقت الراهن: الكوكب (X) الغامض، وهو أبعد كواكب نظامنا الشمسي، لكنهم لم يتعرفوا عليه عن كثب حتى الآن.

لم يتعرف الإنسان على طبيعة الكواكب وتفاصيلها إلا بعد اختراع أجهز الرصد الفلكي، وكانت علومهم مقتصرة حتى القرن السابع عشر على كوكب (المشتري)، لكنهم لا يعرفوا شيئًا آنذاك عن الكواكب الأبعد منه، والتي يتعذر عليهم رؤيتها بالعين المجردة.

لقد جمع العلماء منذ أيام (غاليلو) بيانات قيمة، ومتعددة المصادر عن الكواكب البعيدة، لكنها ظلت دون مستوى المعلومات الهائلة، التي وفرها لنا التلسكوب الفضائي (هابل)، والمعلومات المؤكدة التي وفرتها أيضًا المسابر الفضائية في رحلاتها الاستطلاعية خارج الغلاف الجوي، والتي استطاعت سَبْر أغوار الأطراف النائية لمجموعتنا الشمسية، ففي التاسع عشر من أغسطس (آب) 1977، انطلق المسبار الفضائي (فويجر - 2) من قاعدة



(كيب كنافيرال) في رحلة طويلة الأمد إلى تخوم نظامنا الشمسي، فنسفت الكثير من الاستنتاجات الفلكية الأكاديمية، لكنها أكدت على رصانة العلوم في سجلات السومريين، ونقلت لنا (فويجر - 2) صورًا واضحة نشاهدها لأول مرة لكوكب (أورانوس)، وكانت مطابقة تمامًا لتصورات السومريين، فعلى الرغم من افتقارهم للمراصد والتلسكوبات إلا أنهم عرفوا (أورانوس)، وكانوا يسمونه (آنو)، ويسمونه أيضًا (ماش سيغ)، وفسروا الانحناءة الفريدة لأورانوس، بأنها جاءت نتيجة تعرضه لضربة عنيفة، بسبب ارتطامه بجسم فضائي، ويؤكد علماء الناسا هذا التفسير، بقولهم:

"أن ذلك الجسم الفضائي كان بحجم الأرض، وكان يسير بسرعة (40) ألف ميل بالساعة، وهو السبب الرئيس لاعوجاج الكوكب، والتشوهات الظاهرة على سطحه، ووصف السومريون جاره كوكب (نبتون) بالكوكب الأزرق الأخضر منذ آلاف السنين، لكن أفضل علماء الفلك لم يؤكدوا هذه الحقيقة إلا في العقود القليلة الماضية.

و لقد قام السومريون بتسجيل وتسمية كواكب نظامنا الشمسي، وشملت معارفهم القديمة (أورانوس) و(نبتون)، فوثقوها في جداول ثابتة، ولوحات بارزة، في حين تسعى مراصدنا الفلكية المتطورة الآن لإعادة اكتشاف ما اكتشفه السومريون قبل آلاف السنين، بينما توصل العلماء لاكتشاف أورانوس عام 1781، واكتشاف نبتون عام، وحتى (بلوتو) لم يكتشفوه إلا في عام 1930.

دهشة علماء الناسا:

كان السومريون يسمون الشمس (آبسو)، ويسمون القمر (كنكو)، ويسمون الزهرة (لاهامو)، ويسمون عطارد (مومو)، ويسمون نبتون (نوديمود)، ويسمون زحل (أنشار)، ويسمون المشتري (كيشار) وتعني: (أول اليابسة)، ويسمون حزام الكويكبات (راكيش)، وتعني (السوار المضروب)، ويسمون المريخ (لامو)، وتعني (ملك الحرب)، ويسمون الأرض (تي)، وهي عندهم الكوكب السابع، أما لماذا جاءت في الترتيب السابع، وليس الثالث؟، فذلك لأنهم لم يبدأوا العد من الشمس، وإنما بدأوه من كوكب يقع خارج تخوم



نظامنا الشمسي، يسمونه (نيبيرو)، وسنأتي على ذكره لاحقًا.

لقد شكّل إطلاق المركبة (بايونير - 10) عام 1972 بداية لحقبة استطلاع أعماق الفضاء، في رحلات إلى ما وراء الكواكب المعروفة، لكي ترسل لنا ما نحتاجه م معلومات تفيد في البحث عن كوكب عاشر محتمل، فاكتشفوا أن لبلوتو قمرًا، وبالتالي يمكن تحديد وزنه، وتبين فيما بعد أن بلوتو أصغر وأخف وزنًا مما كنا نتصور، وليس له صلة بحركة كوكب أورانوس، أو بحركة كوكب نبتون، عندئذ استنتجوا وجود كوكب واحد على الأقل على حافة نظامنا الشمسي، فانضم علماء الفيزياء على مدى العقدين الماضيين، واشتركوا مع الفلكيين في البحث عن كوكب (X) الغامض.

ففي عام 1978 وبعد التنبؤ بوجود كوكب إضافي، راهن العلماء على فرضياتهم، وراحوا يبحثون عنه في منطقة (سنتوروس) إلى الجنوب من مجموعة الميزان، وتوقعوا حجمه أكبر من الأرض بأربع أو خمس مرات، وبالتالي فإنه سيتوسط بين الكواكب الغازية (أورانـوس ونبتون)، وبين الكواكب الصلبة (المشتري والمريخ وزحل والأرض)، وتوقعوا أن تكون المدة التخمينية لدورته حول مداره في حدود (3600) سنة، عندئذ سيكون حجمه أكبر مما توقعوا.

تجدر الإشارة إلى أن السومريين اعتمدوا في جداولهم الزمنية على قياسات يصعب تصديقها، وذلك حين قاموا بتقسيم الوحدات الزمنية إلى وحدات أصغر، يطلقون عليها (سار sar)، وتساوي (3600) سنة، وهي المدة التي يستغرقها كوكب (نيبيرو) في دورانه حول الأرض.

الكوكب السابع والكوكب الثاني عشر:

لو عدنا إلى الأرض (الكوكب السابع) لوجدنا أن الرقم (7) له مكانته الخاصة في حساباتنا، فقد ربطه العراقيون القدماء بالأجرام السماوية، التي لها تأثير مباشر في حياتهم، فحظي بأهمية كبيرة في بناء معابدهم، وفي تصميم مدرجات (الزقورة)، التي كانت تتألف من سبع طبقات، كل طبقة بلون معين كألوان الطيف الشمسي، وكل طبقة مرتبطة بكوكب خاص، وصمموا تميمتهم السومرية (أم سبع عيون) على هذا الأساس، فالرقم (7) له دلالات كثيرة في



أساطيرهم، فقصة هذا الكون مثبتة في ذاكرة الألواح السومرية السبعة، وتبدأ حكايتها منذ أربعة مليارات سنة حين كان نظامنا الشمسي أصغر سنًا، ولم تكن أرضنا موجودة. وتكشف لنا السجلات الناجية للسومريين قصة كوكب دخيل، اسمه (نيبيرو) جاء من أقاصي الفضاء واقتحم نظامنا الشمسي بفعل قوة جاذبية الكواكب (نبتون، وأورانوس، والمشتري، وزحل)، وسار بمسار مداري موجه نحو الكوكب السابع، الذي كان اسمه (تياما)، فأصبحا في وضع تصادمي؛ وبهذا إنّ نظرية النشأة السومرية تكشف لنا عن أسرار الألغاز الغامضة، التي ظلت حتى وقت قريب تشغل بال المراكز العلمية المتطورة.

تتمحور النظرية السومرية حول اصطدام كوكبين، وحول تشكيلة مجموعتنا التي يقولون أنها تتألف من (12) كوكبًا، ويقولون: أن ارتطام أحد أقمار (نيبيرو) بالكوكب (تياما) أدى إلى انفلاقه وتبعثر نصف مكوناته في الفضاء، فتناثرت شظاياه لتشكل حزام الكويكبات التي شكلت نواة القبة الزرقاء (أي السماء)، بينما صار النصف المتبقي من كوكب (تياما) هو كوكب الأرض، الذي اندفع إلى مدار جديد بصحبة قمر (تياما) الرئيس (أي قمرنا الحالي)، في حين اندفع كوكب (نيبيرو) إلى مدار دائم باتجاه عقارب الساعة، وظل يدور حول الشمس، ليعود ثانية إلى جوار كوكب الأرض كل (3600) سنة، وليصبح الكوكب الثاني عشر في مجموعتنا الشمسية. وقد اعترف المشاركون في المؤتمر الفلكي المنعقد في (براغ) عام 2008 بأن نظامنا الشمسي يتألف من (12) كوكبًا، وليس من تسعة كواكب، بانتظار أن يعترفوا بما دوَّنه السومريون في ألواحهم الطينية وأختامهم الحجرية.

سر البناء الكوني:

تتردد أصداء رواية التكوين في كل الثقافات، لتصبح بمرور الأيام جزءًا من المعرفة العلمية المدونة في الكتب السماوية المقدسة، وبخاصة في سفر التكوين، فإن كانت الأرض من بقايا ارتطام كوكبين، فإن العلماء يعتقدون أن المكان المرجح للبحث عن تشوهات الاصطدام، يقع على عمق سبعة أميال داخل أغوار المحيط الأطلسي.



جاء في العهد القديم (التكوين 1:1-31): ((في البدء خلق الله السماوات والأرض، وكانت الأرض خاوية خالية، وعلى وجه القمر ظلام، وكانت روح الخالق العظيم ترفرف فوق سطح الماء، وقال الله: ليكن نور، فكانِ النور))، وقد يتناول القرآن الكريم خلق الكون ونشأته، فقال سبحانه: ((قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ)) {العنكبوت 20}، وقوله: ((وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ)) {ق: 38}، وقوله: ((وَهُوَ الذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ)) {هود:7}، وقوله)):أَوَلَمْ يَرَ الذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا)) {الأنبياء: 30}، وقوله: ((وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ)) (الذاريات:47)

فإذا طابقنا بين نصوص الكتب المقدس، وبين النصوص السومرية، سنتوصل إلى التقارب الوصفي، وبخاصة في المشهد الذي وصفه القرآن في سورة القمر: ((ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر، وفجّرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر)). ففي الكون مياّه عليا ومياه سفلى.

ويصف السومريون أورانوس، ونبتون بالكوكبين المائيين، ولم يتعرف العلماء على هذه الحقيقة إلا في السنوات القريبة الماضية، ففي الفترة الممتدة من عام 1979 إلى عام 1981 زارت المركبات الفضائية (بايونير) و(فويجر) كواكب المشتري وزحل وأقمارهما العديدة، فاكتشفتا المياه في كل مكان، وظهر الجليد على السطح والمياه تجري تحته.

بينما كان السومريون القدامى على علم مسبق بوجود المياه على قمري المشتري (آيو) و(يوروبا)، وتشير سجلاتهم إلى وجود المياه على قمرين من أقمار كوكب زحل هما: (انسليدوس)، و(تيتيس)، إضافة إلى وجودها في حلقات زحل نفسه، وجاءت اكتشافات وكالة (ناسا) لتقدم لنا الأدلة القاطعة على مصداقية المعلومات الفلكية السومرية، المتوافقة تمامًا مع ما جاء في سورة الأنبياء، بقوله تعالى: ((وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ.))

ففي القرن التاسع عشر، عندما أعلن الفلكي الإيطالي (شيباريلي) أنه شاهد قنوات مائية تجري على سطح المريخ، تعرض للسخرية، وعندما أعلن الفلكي



الأمريكي (لويل) عام 1916 أنه شاهد تلك القنوات قابله الناس بالسخرية، لكن مركبات (ناسا) غير المأهولة التي زارت المريخ في السبعينيات والتسعينيات، اكتشفت أدلة وافية على أن المياه كانت موجودة على سطح المريخ، وعرضت الكثير من الصور لأنهار وبحيرات جافة فوق سطح كوكب (عطارد)، مع وجود آثار لقطبين جليديين في أقطاب هذا الكوكب القريب من الشمس، وأكدت تقارير (ناسا) على وجود المياه فوق سطح المريخ بكميات كانت تكفي لتغمره بالكامل بارتفاع عدة أمتار، فالكواكب التي نراها جافة هذه الأيام، كانت غزيرة المياه في الماضي البعيد، وهكذا ينضم المريخ، وزحل، والأرض، وكذلك القمر لتأكيد المفهوم السومري عن وجود المياه في كواكب المجموعة الشمسية، فمع اكتشاف المياه فوق سطح قمرنا والكواكب البعيدة أضحت فكرة الاستيطان قابلة للتنفيذ، آخذين في الاعتبار إمكانية استخراج الأوكسجين من الماء، ثم أن المياه من أهم مكونات وقود المركبات الفضائية، وقد زاد هذا الاكتشاف من احتمالات القيام برحلات عبر النجوم.

ولو عدنا ثانية إلى الرواية السومرية التي تناولت موضوع (أصل الخليقة)، لوجدنا أن (الأنوناكي) كانوا يمثلون الملائكة المرسلين إلى الأرض لمساعدة الناس بأمر من خالق الأكوان ومكورها، وتشير تفاسيرهم إلى قيام الأنوناكي بإرسال كائنات لاستكشاف الأرض قبل حوالي (450) ألف سنة، ثم قام الأنوناكي أنفسهم بزيارة الأرض بعد (150) ألف سنة، ليجروا تجاربهم الجينية على الجنس البشري، ويجروا عمليات التلقيح الصناعي، وعمليات الإخصاب بأنابيب الاختبار، وتظهر الألواح السومرية صورًا لحفظ الحيونات الذكرية والبويضات الأنثوية، ونقلها بأوعية زجاجية ومن ثم إخضاعها لتقنيات الهندسة الجينية.

يشير المعني الشامل لمفردة (أنوناكي) إلى الملائكة (الخمسين) الذين هبطوا من السماء، وكانوا وراء التقدم الفريد الذي أحرزته الحضارة السومرية، ولسنا مغالين إذا قلنا: أن مجموع ما اخترعوه وابتكروه لا يصل إليه مجتمعنا المعاصر، فقد وضعوا أول نظام سياسي برلماني، وأول نظام تعليمي، وأشياء



أخرى، الأمر الذي دفع العلماء إلى التساؤل: من أين جاء السومريين بكل هذه الأفكار؟ ولكي نجيب على تساؤلاتهم لابد من الرجوع إلى السومريين أنفسهم، ولابد من الاستماع لما يريدون أن يقولونه لنا، فنعرف منهم أنهم كانوا على ارتباط مباشر بالكواكب الأخرى، وكانت لهم علاقات مثمرة مع المخلوقات الفضائية (الملائكة)، أو الذين يسمونهم (أنوناكي)، وربما تتجسد لنا أحدى صور هذه العلاقة بين الملائكة والبشر في سورة (آل عمران)، بقوله سبحانه: ((أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ))، فالكتابات السومرية تؤكد أن سكان الميزوبوتاميا كانوا يرون الملائكة ويسمعونهم، ولم يكن هذا الأمر حكرًا على الأنبياء فقط، والدليل على ذلك قوله تعالى: ((كذبت قوم نوح المرسلين)) {الشعراء:105}، وقوله تعالى: ((كذبت عاد المرسلين)) {الشعراء: 123}، وقوله تعالى: ((كذبت قوم لوط المرسلين)) {الشعراء:160}، ولما كنا نعلم أن سيدنا (نوح) هو الرسول الوحيد من البشر إلى قومه، وأن سيدنا (هود) هو الرسول الوحيد من البشر إلى قومه، وأن سيدنا (لوط) هو الرسول الوحيد من البشر إلى قومه، فمن هم الرسل المذكورين في الآيات السابقة؟؟، والدليل قوله تعالى: ((وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ)) {هود:77}، بمعنى أن الله كان يبعث الرسل في مهمات خاصة إلى الأنبياء، وربما تتضح لنا العلاقة الوطيدة بين سيدنا (إبراهيم) المولود في قلب العاصمة السومرية (أور) في مواقف كثيرة تظهر لنا بشكل صريح في سورة (هود)، بقوله تعالى: ((ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث أن جاء بعجل حنيذ فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب قالت يا ويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد))، لكن علاقة سيدنا إبراهيم تتضح أكثر في هذه الآيات من سورة الذاريات، بقوله تعالى: ((هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ



فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ))، فكيف علموا أنه سيرزق بغلام ذكر وليس بأنثى؟ وكيف علموا أن المولود الجديد سيكون من العلماء الأذكياء العباقرة؟ بل كيف ستلد زوجته (سارة) الطاعنة في السن، والتي لم تلد في شبابها؟ فكيف ستلد في هذه السن المتأخرة وهي عقيم؟ ألا يعني هذا أن هؤلاء الملائكة أو (الأنوناكي) على دراية تامة بتفاصيل الهندسة الوراثية التي أشار السومريون إليها في ألواحهم المسمارية؟.

والمثير للدهشة أن السومريين ذكروا أن الأنوناكي أو (المرسلين) يملكون علمًا خارقًا وقوة هائلة، ولديهم القدرة على تدمير مدن بكاملها، وهذا ما أشار إليه القرآن بقوله تعالى: ((فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ)) {هود: 82}، فعبارة: (عاليها سافلها) جاءت لتؤكد أن قوم لوط كان عذابهم عن طريق التفجير بأدوات متطورة تسمح بالانشطار النووي لذلك التفجير.

ومن المسلم به أن الأنوناكي جاءوا من الفضاء، وأن الناس كانوا يرونهم ويتعاملون معهم، ويعلمون أنهم الأذكى والأقوى، أنظر قوله تعالى: ((فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ)) {المؤمنون: 24}، بمعنى أنهم سمعوا عن الملائكة كرسل، ولكن أن يكون الرسول بشريًا فهذا شيء جديد عليهم، لم يسمعوا به من قبل، وأنظر أيضًا كيف اعترض الناس على الأنبياء من الجنس البشري، بقوله تعالى في سورة (يس - الآية 14): ((إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء إن أنتم إلا تكذبون))، بمعنى أنهم اعترضوا عليهم لأنهم كانوا من البشر، بقولهم: (ما أنتم إلا بشر مثلنا)، وتتكرر هذه الحقيقة في سورة (فصلت - الآية 14)، بقوله تعالى: ((إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة))، لكن الله جل شأنه تعامل مباشرة مع السلالات البشرية المتطورة، فأرسل إليهم رسلاً من جنسهم، أي من الجنس البشري، وأخبرنا



أنه لو كان الملائكة مكان البشر ووصلوا إلى هذه المراحل المتطورة لأرسل إليهم رسولاً من جنسهم، أنظر قوله تعالى في سورة (الإسراء - الآية 95): ((قُل لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا))، لذلك نرى سيدنا نوح يخبر السومريين أنه ليس من الملائكة، الذين اعتادوا رؤيتهم، واعتادوا الانصات إليهم كرسل من عند الله، فقد تغيرت الأمور وتبدلت وأصبح لزامًا عليهم أن يؤمنوا بما يقوله لهم الرسل من الجنس البشري، انظروا قوله تعالى في سورة (هود - الآية 50): ((قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ)).

وقد كان السومريون يرون الملائكة ويتعاملون معهم من دون حواجز، فظهرت رسوماتهم في الألواح الطينية بأطوال فارعة، وأجساد ضخمة، وأجنحة طويلة، وهذا ما يؤكده القرآن في الآية الأولى من سورة (فاطر)، بقوله تعالى: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))

بينت لنا الألواح السومرية أن الأوناكي أو الملائكة كانوا على قدر كبير من الوسامة والجمال، وهذا ما ينطبق أيضًا مع ما جاء به القرآن الكريم في الآية (31) من سورة (يوسف)، بقوله تعالى: ((وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ)). فكيف عرفت النسوة بجمال الملائكة؟ ذلك لأن الملائكة كانوا يتمثلون للناس بأشكال ساحرة الجمال.

من ناحية أخرى نجد أن الأنوناكي في الألواح السومرية كانوا من جنس واحد، أي أنهم كانوا ذكورًا، وهذا ما أكد عليه القرآن الكريم في الآية (27) من سورة النجم، بقوله تعالى: ((إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى((

حملات تخريبية مقصودة:

كتب السومريون تاريخهم على ألواح طينية كالتي ظلت مدفونة تحت تراكمات الأحجار المبعثرة حول زقورة (أور)، فكانت هدفًا لتنقيبات



المعسكرات التخصصية، التي نشرتها أمريكا بعد غزوها للعراق عام 2003، حيث نبشوا الأرض حول الزقورة بالطول والعرض، وقلبوا عاليها سافلها بحثًا عن الألواح الطينية المدفونة في باطن الأرض، وما أن انتهت مهمتهم حتى نهبوها كلها، ونقلوها إلى بلادهم في خزانات حصينة، ونهبوا معهم كنز الملك السومري (النمرود)، ونهبوا المتحف الوطني في اليوم الأول الذي وصلوا فيه إلى بغداد، ثم أمروا كلابهم (الدواعش) بتدمير ما وقع بين أيديهم من الآثار الآشورية، والكلدانية، والأكدية، والبابلية.

ربما كان (زكريا سيتشن) من أكثر الذين أطلقوا نداءات الاستغاثة لحماية آثارنا وإنقاذها من مخالب القوات الأمريكية الغازية، وربما كان من أقوى الذين طالبوا بتخليصها من معاول المنظمات الإرهابية المدمرة، فالكتابات السومرية التي تعود إلى 6000 سنة قبل الميلاد، هي الكتابات الوحيدة التي تحدثت عن أسرار الكون بأسلوب مبسط يذهل العقول، ويتجاوز توقعات العلماء وتنبؤاتهم، ثم أن السرد التفصيلي الذي قدمه لنا سكان العراق القدامى عن الكائنات الفضائية، أحرج المراكز العلمية المعاصرة، ووضعها في موضع لا تُحسد عليها، بينما ظلت مؤسساتنا الوطنية بمنأى عن ذلك، وكأن الأمر لا يعنيها جملة وتفصيلًا، ولم تكلف نفسها مشقة تعديل مناهجنا الدراسية، بما يجعل تلاميذنا يتفاخرون بأجدادهم الذين شيدوا أرقى الحضارات الإنسانية في كوكب الأرض.

*****



نظريات بناء الأهرامات



أغرب النظريات عن وجود الأهرامات:

سكان أتلانتس بنوا الأهرامات:

يرى عضو الكونغرس الأمريكي عن ولاية مينيسوتا أجناتيوس لويولا دونيللي أن سكان قرية أتلانتس المفقودة هم بُناة الأهرامات. ونشر كتاب عام 1882 بعنوان «أتلانتس: العالم القديم»، تحدث فيه عن حضارة قارة أتلانتس المفقودة.

ومن الأمور التي أشار إليها دونيللي، بناء الأهرامات العتيقة على يد سكان هذه القارة، وتعتمد نظريته على أن سكان قارة أتلانتس المفقودة، بنوا مستعمرات في العالم كله، ومن المرجح أن يكون أقدمها هي الحضارة المصرية، كما استند إلى التشابه بين أهرامات أمريكا الوسطى والأهرامات المصرية.

دحض نظرية دونيللي:

دحض عالم الآثار Kenneth Feder نظرية دونيللي في بناء الأهرامات المصرية، فأكد على اختلاف الشكل الهندسي والحسابات والطريقة المستخدمة في بناء أهرامات أمريكا الوسطى عن الأهرامات المصرية. ولفت الباحث في علم الآثار إلى أن الأهرامات المصرية القديمة، بنيت منذ 5000-4000 عام، بينما أهرامات أمريكا الوسطى بنيت حديثًا منذ 1500-3000 عام.

بناها الشيطان:

يرى القاضي جوزيف روثر فورد، قائد حركة «شهود يهوة»، أن الشيطان هو من بنى الأهرامات، وكتب في ذلك مقالة من جزأين عام 1928، عنوانها «المذبح المقدس في مصر».

وأشار في مقالته إلى أن حكام مصر بنوا الأهرامات وأبا الهول تحت إمرة الشيطان، الذي أوحى لهم بطريقة بناء الأهرامات، كما أنه وضع معرفته في



الحجر الأصم ليستخدم الأهرامات كعامل جاذب للناس ليصرفهم عن عبادة يهوة «إله اليهود».

الأهرامات عبارة عن تلال:

عرضت هذه النظرية في مؤتمر عالمي في ولاية فيلادلفيا في 12 أكتوبر 1884، وتولى جورنال «فورت واين» نشرها. وفيها جاء الحديث عن أن بناء الأهرامات لم يكن عملاً معماريًا كما هو معتقد، بل كانت في الأصل عبارة عن تلال معزولة، استخدمت كمحاجر لبناء المعابد، وبالتالي تكونت أو بُنيت من أعلى لأسفل، ومع الوقت أقدم مهندسو المحاجر على تشكيلها في هيئة هرم، لأنهم تميزوا بالعبقرية الفائقة ونجحوا في تحويلها إلى الشكل النهائي الحالي، وأكدت النظرية أنه لم يكن هناك أشخاص أحضروا تلك الأحجار الضخمة، أو شكلوا العمل البنائي للهرم.

بناء الكائنات الفضائية للأهرامات:

تحدث عالم الفلك روبرت بوفيل في كتابه «غموض مجموعة نجوم الجبار Orion Mystery» عن استحالة بناء الإنسان القديم للأهرامات، وقدَّم إثباتات على أن بناء الأهرامات المكونة من أحجار مقطوعة بدقة متناهية يزن كل منها طنين يستحيل حملها على قدرة الإنسان القديم، وأكد أن التكنولوجيا المتطورة للكائنات الفضائية هي من قامت ببناء الأهرامات.

وتسمى هذه النظرية أيضًا «نظرية ارتباط الأهرامات بحزام مجموعة أوريون»، وفيها شرح بوفيل نظرية الارتباط، أي ارتباط الأهرامات بـ «مجموعة الجبار».

فالموقع الفلكي للأهرامات نجوم حزام مجموعة الجبار Orion، كما أن الأهرامات الثلاثة غير متشابهة مع أي أهرامات أخرى بنيت بعدها في العصور اللاحقة، كما أن عامل الوقت كان حاسمًا في اعتماد بويفل على أدلته، فطرح تساؤلاً حول عامل الوقت، وكيف أنجز الإنسان هذه الأهرامات في هذا التوقيت وبهذه السرعة من دون إسهامات الفضائيين.

دليل نظرية الفضائيين:

على الرغم من اعتماد الكاتب على أدلة قد تبدو علمية، فقد استند بقوة على دليل آخر في نظريته وهو طريقة تسجيل الملك الفرعوني، أمنحتب الثالث رؤية الكائنات الفضائية، ووجود شيء أو علامة بيضاوية الشكل في أحد النصوص المنحوتة في قبر أمنحتب الثالث، ويرى كثيرون أن الشكل عبارة عن طبق طائر، وأن المصريين القدماء أشاروا في كتاباتهم إلى وجود أضواء آتية من الفضاء، ما عدّه الكاتب تأكيدًا على أن الفضائيين كان لهم الحظ في بناء الأهرامات.

دحض النظرية:

دحض العالم الفلكي الشهير، Ed Krupp بعض ما اعتمد عليه بوفيل في نظريته، خصوصًا بينما يتعلق بمسألة الطبق الطائر، وذلك في مقالته بعنوان Pyramid Marketing Schemes. ويرى كروب أن الشيء البيضاوي الذي عثر في مقبرة أمنحتب الثالث، لم يكن طبقًا طائرًا كما ادّعى بويفل بل كرات البرق، وهي إحدى الكوارث الطبيعية النادرة.

الهندسة المستحيلة:

استند الكاتب جورج كونستابل في كتابه الشهير «mystic places» أو أماكن غامضة، ضمن سلسلة كتب life books ظهرت عام 1990 على التصميمات الهندسية للأهرامات، وخَلص منها إلى استحالة تصميمها من قبل المصريين القدماء، ونشر تصميمين شرحهما بأن الأول يشير إلى مكان بناء الهرم الأكبر، ومن خلال مَد خطين من أقطاره نحو الشمال الشرقي والشمال الغربي، نجد أن الخطين الناتجين يمثلان فرعي النيل.

وفي التصميم الثاني شرح كونستابل حججه في شأن استحالة بناء الأهرامات من قبل المصريين؛ إذ نرى محاذاة الهرم مع القطب المغناطيسي بخط صغير جدًا أقل من ربع درجة هندسية علمًا أن البوصلة لم تكن قد تم اختراعها أيام الفراعنة، وكذلك ممر دخول الهرم يشير إلى القطب الشمالي والدهليز الداخلي يشير إلى نجم الشعرى، على حد شرح النظرية الهندسية.

واختتم كونستابل نظريته بأن المصريين القدماء دونوا كل عاداتهم وتقاليدهم وحروبهم وكل حياتهم، لكنهم لم يسجلوا أي شيء عن بناء الأهرامات، فكيف يعقل ذلك؟!

وقد خرجت افتراضات عديدة كان آخرها ما أطلقه موقع «Mysterious Universe» العلمي نستعرضها مع تعليق بعض الباحثين الأثريين المصريين حولها.

يشير الموقع إلى معلومات تفيد بأن: باحثين عثروا على حصى فريدة من نوعها في جنوب غرب مصر معتبرين الاكتشاف لغزًا. وتُعرف الحصى باسم حجر «هيباتيا»، والذي يحمل اسم أحد علماء الرياضيات اليونانيين، ولفت إلى أن ما يميز الحصى هو احتوائه على نسبة أكبر من الهيدروكربونات عكس مكونات الحصى على كوكبنا، وأعاد عالم الجيولوجيا في جامعة جوهانسبرج جورجي بيليانين الحصى إلى أزمنة قبل ولادة الشمس، كما تختلف قليلاً عن تركيب حصى النيازك والكواكب.

وربط الموقع بين المعلومات السابقة وتصريح أطلقه جوليو ماجلي رئيس قسم الرياضيات وأستاذ علم الآثار في جامعة بوليتكنيك في إيطاليا معلنًا فرضية أطلقها خلال خمس صفحات مفادها: أن التجويف الغامض الذي اكتشفه علماء الآثار، منذ ما يقرب من شهرين، في الهرم الأكبر للملك الفرعوني خوفو يشمل عرش الملك المصنوع من الخشب والحديد المتداخل مع مكونات النيازك التي سقطت على الأرض منذ آلاف السنوات، زاعمًا أن نصوص الأهرامات تكشف مكونات العرش الملكي وتفاصيل الغرفة.

وقال «ماجلي»: «بالتأكيد، لن يكون العرش مصنوعًا من الحديد الذائب بل النيزكي -الساقط من السماء- لأن النصوص الفرعونية تشير إلى أن الملك يسافر إلى نجوم الشمال، كما أنه سيمر ببوابات السماء ويجلس على عرشه من الحديد».

واستكمل«ماجلي» مدللًا افتراضه بأنه يعتمد بفرضيته على معلومات تشير إلى أن العلماء عثروا على سكين يرجع إلى الملك الفرعوني بعصر الدولة



الحديثة توت عنخ آمون، لاحظوا أن من بين المواد المستخدمة في صناعة السكين مركبات نيزكية، على حد زعمهم. في المقابل نفى بشكل قاطع الباحث الآثري فرنسيس أمين، مزاعم تفيد أن هناك نصوصًا فرعونية تكشف أن العرش الملكي لخوفو من «الحديد النيزكي».

قائلا: «في البداية لابد أن يكون المترجم للنصوص الآثرية أثريًا، كذلك نصوص الأهرامات تعود إلى فترة عقب موت الملك خوفو من ملوك الأسرة الرابعة على الأقل بـ 200عام، أي أنها ظهرت في آواخر الأسرة الخامسة وأوائل الأسرة السادسة، والنصوص تكون عبارة عن صلوات وطقوس لحماية الإنسان ذاته في العالم الآخر بعد الموت».

وتابع: «لم تذكر النصوص كلمة حول مادة الحديد، لكن سُجلت عبارات عن العرش الراسخ أو الثابت والقوي، حتى أن كلمة الحديد لم تكن في الهيروغليفية حينها».

وردًا على استخدام الفراعنة للمواد التي تدخل في تركيب النيازك حسب مزاعم «ماجلي»، أوضح فرنسيس أمين أن تلك المعلومات «زائفة»، قائلا: «في حالة كان هناك إثباتًا واحدًا يؤكد أن سيف توت عنخ آمون مصنوعًا من مواد النيازك، كانت أول من تعلن ذلك المجلات العلمية ويعترف بالمعلومة على أنها حقيقة وليست فرضية».

وتساءل مستنكرًا: «كيف تطلق مثل تلك الفرضيات دون أخذ عينة من القطعة الأثرية؟!»، وأجاب: «لا يمكن إثبات تركيب أي قطعة أثرية دون أخذ عينة منها وفحصها ودراستها، وذلك غير مسموح به على الإطلاق للعلماء المصريين أو الأجانب، لكن يسمح بمعاينة السطح الخارجي ويحمل اسم (باتينة)».

وتابع: «وحتى إن كان قد فحص (الباتينة) لن يتمكن من التعرّف على المادة الأصلية التي صنع منها السكين بفعل الرطوبة وعوامل المناخ، كذلك يتراكم أعلاها المركبات والأتربة التي تغطي سطحها العلوى، وتغيّر من معالمها السطحية».



وكانت تلك النظريات وافتراض «ماجلي»، مبررًا سمح لموقع «Daily Star»، إلى الربط بين استخدام الفراعنة للنيازك من الفضاء الخارجي وزيارة الكائنات الفضائية للأرض زمن الفراعنة، بل اتجهت خيالاتهم نحو مشاركة الفضائيين للفراعنة في حكم مصر، ومساندتهم أثناء عملية بناء الأهرامات.

واستخدم الموقع صور برديات وعُملات، كذلك نقشًا أثريًا، تسعى من ورائهم إلى إصابة القارئ بالتشكك حول ما إن كان في الواقع بنى الفراعنة الأهرامات وحدهم أم ساندهم الفضائيون؟

وبالرجوع إلى الدكتور حسن سليم، أستاذ علم الآثار بجامعة القاهرة وسؤاله عن فرضية تدخُّل فضائيين في حكم مصر؟ وفقًا لـ«ماجلي» نفى تمامًا تلك الشائعات قائلًا: «كل تلك الفرضيات ليست حقيقية، والدليل على ذلك هو اكتشاف مقابر عُمّال بناة الأهرام، وهي مقابر تابعة للأسرة الرابعة أي الملك خوفو وخفرع، كذلك بردية عُثر عليها منذ عدة أشهر، وهي بردية جرف حسين بالنوبة، وتكشف كيف بنى الفراعنة هرم خوفو».

واستكمل: «نحن نَعلم المهندس الذي بنى هرم خوفو حم إيونو، إذًا كيف جاء فضائيين وساهموا في البناء؟!». وتابع: «تلك فرضيات مغرضة حتى لا يعترفون بأن المصريين هُم بناة الأهرامات» وبالعاميّة اختتم كلماته: «مستخسرين أن المصريين يكونوا بناة الهرم».

وعلى رأس الدلائل التي استعملها الموقع للربط بين الفضائيين والفراعنة عُملة نُقش عليها كائنًا غريبًا، ويفترض الموقع أنه نقش لكائن فضائي، كما أوضح الموقع أنه تم العثور على تلك العملة في مصر، وربما توضح أن المخلوقات الفضائية غزت مصر عصر الفراعنة.

وفسّر الباحث الأثري فرنسيس أمين الصورة قائلًا: «تلك عملة رومانية ولا تمت بصلة لعصر ملوك الفراعنة، ونُقش أعلاها أحرف لاتينية، حتى وإن عثر عليها في مصر».

كذلك عرض الموقع نقوشًا تظهر أشكال طائرة هليكوبتر وغواصة ومركبة فضائية، ولفت إلى أن تلك النقوش من معبد سيتي الأول بأبيدوس في صعيد



مصر، وتشير -حسب مزاعمه- إلى زيارات خارجية قادمة إلى مصر في زمن الفراعنة.

ووصف «أمين» الأشكال المنقوشة بأنها «خرافة، وتتكون من نص أعلى نص آخر، والنقش عبارة عن عدد من الأسماء والألقاب، كما أن حروفهم تداخلت؛ بسبب إحلال رمسيس الثاني على يد كهنته لألقاب والدِهِ سيتي الأول عن طريق وضع مادة الجبس ونقش ألقابه أعلى الجبس تاركًا باقي النص، لأن العبادة تكون باسم الملك الحالي؛ لذا فإن من يُعبَد من بعده هو ابنه رمسيس الثاني، وحدث تداخل بين الأحرف نتيجة تساقط الجبس وأصبح النقش الأول جزءًا من الثاني».

واستخدم الموقع دليلاً آخر وهو «بردية تولي»، التي أُشيع عنها أنها نسخة من بردية فرعونية، وتحمل اسم ألبريتو تولي، والذي كان مديرًا لقسم المصريات في متحف الفاتيكان، والتي يقال أنه عُثر عليها بأحد محال بيع الهدايا والتماثيل الفرعونية في مصر عام 1934.

وادعى الموقع أن البردية ترجع إلى 1500 عام قبل الميلاد في عهد الملك الفرعوني تحتمس الثالث، وتحمل -حسب الافتراضات- رسومات لسفن فضاء عملاقة سيطرت على سماء مصر وأطلق عليها «أقراص النار»، بل يزعم أنها أخافت المصريين حينها، حتى أن الفرعون نفسه كان شاهدًا على الواقعة.

وعلّق الباحث فرنسيس أمين على البردية وحقيقتها، قائلاً: «الخط في البردية يعود إلى إنسان فشل في فبركتها، فهو بالأصل خط (هيراطيقي) وتم تحويله إلى (هيروغليفي)، في حين أن النص الأصلي ليس هيروغليفي بل هيراطيقي». وتابع: «هناك العديد من البرديات عُثر عليها في الثلاثينيات واكتشفنا فيما بعد تزويرها».

الأهرامات والحزام الجبار:

ويصعب كذلك تصديق الموقع للطريقة التي تمكّن عبرها الفراعنة في ضبط اتجاهات الأهرامات مع نجوم السماء والحزام الجبار، الذي يتركب من ثلاث نجوم، يتفقون بشكل أو بآخر مع أهرامات الجيزة الثلاثة.



وردّ «أمين»: «هناك تطوّر معماري تدريجي للأهرامات، إذا كيف تدخل فضائيين في بنائها». تابع: «بدأت فكرة تأسيس القبور بالمصاطب إلى أن توصلوا إلى بناء شكل هرمي من أجل حماية الجثامين من الفيضانات وآثارها المدمرة لمعالم الأرض، وأول هرم بني للملك سنفرو (الهرم الأصفر) في منطقة دهشور، وهو والد الملك خوفو، ولم يكن خوفو أول ملك يبني الأهرامات»

مومياء بأعين لوزية اُكتشفت بهرم صغير يرجع إلى الأسرة 12 بالقرب من هرم سنوسرت الثانى في منطقة اللاهون بالقرب من الفيوم، ويسعى الموقع إلى الوصل بين العظام المحنّطة للمومياء والكائنات الفضائية، خاصة أن المومياء كانت لمستشار الملك واسمه أوسيرونت ويعني النجمة «المرسلة من السماء».

وعلّق «أمين»: «المومياء كانت مكسورة العينين؛ لذا اتسعت مساحة العينين وذلك أمر طبيعي، وربما كُسرت عظام العينين؛ لأن الفراعنة كانوا يزيلون العينين قبل التحنيط، حتى أن جسده الصغير ليس غريبًا، وربما يعود السبب إلى تشوهات جسدية أصابته بحياته».

كما أن عملة تحمل صورة سفينة فضاء، نشر الموقع صورة عملة نُقش عليها جسم دائري، ويشير إلى أن العملة عُثر عليها في مصر، وقد توضح أن فضائيين زاروا مصر. ونفي هذا الدليل الذي قدمه الموقع؛ موضحًا أن المصري القديم لم يكن يستخدم العملات.

كما استعان الموقع بنقش يزعم أنه لمصباح كهربائي، وأن المصريين القدماء اكتشفوا الكهرباء بفعل تواصلهم مع كائنات فضائية أكثر تطورًا، وأوضح الباحث الأثري النقش لافتًا إلى أنه يتكون من زهرتين لنبات اللوتس، وتشير اللوتس إلى أنها تحفظ الإله أوزوريس وبمجرد تفتّح النبات يخرج الإله من الظلمة إلى النور، والزهرتين يرتبطان ببعضهما من أسفل، وليس هناك ما يشير إلى الكهرباء.



على الجانب الآخر نفي «أمين» أيضًا شائعة نشرها موقع «Collective Evolution» يلفت إلى ظهور أحرف هيروغليفية على طبق طائر باسم «روزويل»، سقط عام 1947، ووجدوا المركبة مُحطمة: «من الممكن تقليد رسومات الفراعنة، لأنها نوع من الكتابة يرتكز على الرسم ولا تعتبر دليل أن هناك صلة بين الفراعنة والفضائيين".

وهناك نظرية تقول وتدعم الأمر بأن هناك شواهد تدل على وجود رواد فضاء قديمًا:

والمعروفة أيضًا باسم فرضية باليوكونتاكت (بالإنجليزية: paleocontact) وتعني اتصال قديم جدًا)[1] هي فرضية تزعم بقيام كائنات ذكية من خارج كوكب الأرض بزيارة الأرض في العصور القديمة، وبفترات ما قبل التاريخ وأجرت اتصالات مع البشر القدماء.

وكان أنصار هذه الفرضية يشيرون إلى أن لهذه الاتصالات أثر في تطور الثقافات البشرية والتقنيات المستعملة، وكان لها تأثير على الأديان والمجتمع. وهناك فكرة مشتركة للفرضية تقول بأن أن الآلهة القدماء في معظمهم- إن لم يكن كلهم- هم في الواقع من خارج الأرض، وأنهم استعملوا تكنولوجيات متطورة إلا أن البشر الأرضيين فهموها بشكل خاطيء كدليل على مكانة مقدسة أو دين.

وقد شاعت هذه المقترحات لا سيما في النصف الأخير من القرن العشرين، من قبل كتاب مثل إريك فون دانكن، وجورجيو تسوكاليس، زخريا سيتشين، روبرت تمبل، ديفيد آيك، وبيتر كولوسيمو وأنيس منصور. ولكن هذه الفرضية أو الفكرة لا تؤخذ على محمل الجد من قبل معظم الأكاديميين، كما أنها لم تحظ على أي اهتمام علمي ذي مصداقية، وهي معدومة الأثر في الأبحاث والنشرات التي تعتمد على مبدأ استعراض الأقران، وقد استخدمت على نطاق واسع من باب نظريات المؤامرة أو في كتابات الخيال العلمي.

و يُعتقد أنصار فكرة الفضائيين القدماء على أن البشر هم إما أحفاد كائنات فضائية أو هم نتاج تعديلات جينية قام بها هؤلاء الكائنات منذ آلاف السنين، ومن الأفكار المرتبطة بها هي أن الكثير من المعرفة البشرية المتوارثة منذ



القدم، والدين، والثقافة قد جاءت من خارج الأرض في آخر العصور القديمة، وفي أن الكائنات الفضائية القديمة كانت بمثابة «الثقافة الأم». كما يعتقد أنصار هذه الفكرة على أن الكائنات الفضائية هي من قامت ببناء العديد من الهياكل على وجه الأرض مثل: الأهرامات في مصر، وحول العالم، وأساسات هياكل بعلبك في لبنان، أو تماثيل رؤساء الحجر موي من جزيرة القيامة، ويعتقدون أن البشر ساعدوا في بنائها.

ويرى المؤيدون أن الأدلة على الفضائيين القدماء تأتي من الثغرات العديدة في السجلات والمعلومات التاريخية والأثرية، وعلى عدم وجود تفسيرات للعديد من الآثار والبيانات التاريخية والأثرية مثل: معلومات حول من ومتى بُنيت أساسات هياكل بعلبك قبل أن يقومِ الرومان بتشييد هيكلهم؟؟.كما يقولون إن الأدلة تشمل قطع أثرية لا تتماش مع القدرات التقنية المفترضة للثقافات التاريخية التي ترتبط بها مثل: كيفية بناء الأهرامات الضخمة في العصور القديمة من دون الاستعانة بمعدات وتقنيات متطورة؟ بالإضافة للأعمال الفنية والأساطير التي يمكن أن تفسر كالاتصال بحضارة خارج الأرض أو التقنيات، مثل أساطير البابليين التي تتحدث عن الألهة الآتية من النجوم. وكان رد الأكاديميين من الباحثين والعلماء أن غياب هذه التفسيرات ليس بالضرورة دليل على وجود كائنات فضائية زارت الأرض كنتيجة حتمية.

ومن أحد التفاسير التي قدمها توماس جولد وهو أستاذ في علم الفلك، هي «نظرية القُمامة» لأصل الحياة، والتي اقترح بها أن الحياة على الأرض قد انتشرت بسبب كومة من النفايات ألقتها كائنات فضائية على الكرة الأرضية عن طريق الخطأ منذ زمن طويل.

أدلة يقول بها المناصرون:

-رامايانا: في التقاليد الهندوسية، فإن الألهة وأتباعهم كانوا يعتمدون على ألات طائرة في تنقلاتهم.

-كتاب حزقيال في التوراة: يعتبر مناصروا الفكرة أن الوصف الذي قدمه حزقيال في الإصحاح الأول العدد 4 (فنظرت وإذا بريح عاصفة جاءت من الشمال، سحابة عظيمة ونار متواصلة وحولها لمعان، ومن وسطها كمنظر



النحاس اللامع من وسط النار) هو وصف لمركبة فضائية تحط على الأرض، حسب فكرتهم.

-تابوت العهد: اعتبر مناصروا الفكرة أن تابوت العهد اعتمد على تقنيات متقدمة استعمله العبرانيون في معاركهم.

-خطوط نازكا: في إحدى رسومات نازكا الضخمة في صحراء جنوب البيرو، يظهر رسم ضخم لشخص يشبه رواد الفضاء ويرتدي خوذة، يعود تاريخ هذا الرسم للقرن الرابع ميلادي.

-طائر سقارة: وهو منحوت لطائر فرعوني بقول البعض أنه دلالة عن معرفة بتقنيات الطيران في القرن الثاني ما قبل الميلاد.

-مواقع صخرية: استند معتنقو نظرية وفكرة الفضائيين القدماء على وجود منحوتات صخرية ضخمة منشرة حول العالم مثل: الأهرامات المصرية، وأهرامات جنوب القارة الأميركية، والتماثيل في أميركا الجنوبية، والصخور الضخمة في بريطانيا، هي من العظمة والكبر التي يتطلب نحتها ونقلها إلى أماكنها وتوضيبها بالشكل التي هي عليه يتطلب معرفة وتقنية عالية، لا يمكن أن تكون متوافرة في العصور السالفة التي بنيت بها، والعديد من هذه التماثيل تمثل أشكال رواد فضاء.

-أساطير بابل: تروي أساطير بابل بوضوح معارك فضائية حصلت بين أرباب الكواكب والنجوم مثل مردوخ وكينكو.

كما أن هناك ثمة مكتشفات أثريّة ربما بدت غرائبيّة في النقوش والمنحوتات والهياكل القديمة، يعتقد منكرو الأطباق الطائرة أنها تتصل بإنجازات الحضارات الغابرة التي ما زالت بعض معطياتها غامضة. وتشير إلى زيارات «فضائية» في الحضارات القديمة، ففي مدينة «نورمبرغ» الألمانية تتحدَث وثائق من العام 1561 عن استعراضات لأشباح كانت تتحرك بين الغيوم متّخذة شكل مئات من الصلبان والكراتّ والأنابيبَ التي تتقاتل في ما بينها، ثمة أوصاف عن مشهدية مماثلة فوق مدينة «بازل» السويسرية في العام 1566، ووُصِفَت بأنها «أجسام فضائية سوداء » شاركت في معركة في أجواء



المدينة.

و يذكر الوصفان بعملية «ظهور» السيدة العذراء لجموع من المحتفلين في سماء العاصمة الفرنسية فوق مجرى نهر الـ«سين»، في كانون أول(ديسمبر) من العام 1859، لكن «الظهور» تبدّد سريعًا، ليتبيّن أنه سراب ضوئي ناتج من انعكاس أشعة الشمس على سطح الرذاذ الثلجي في غيوم متراكمة فوق باريس.

في سياق متّصل فإن الاعتقاد بزيارات غير- أرضيين إلى الأرض ليس أمراً طارئًا في تاريخ البشرية.

وعلى مرّ العصور حضر لغز الأجسام الطائرة بشكل أو آخر، في مخلّفات الحضارات القديمة وأساطيرها وأدبياتها، وكذلك توحي مكتشفات أثرية مذهلة من حضارات قديمة، كالتحف، والمنقوشات، والمعابد، والأهرامات، بأن تلك الحضارات كانت أكثر تقدّمًا من مجرد وصفها بالبدائيّة، وتقدّم حسابات الزمن والروزنامات والهياكل القديمة العملاقة، مؤشرًا إلى امتلاك أسلافنا إمكانات تقنية جيّدة ومعارف كثيرة. وفي المقابل أدى سوء تقدير إمكانات الأقدمين وخبراتهم، إلى نوع من الحيرة والارتباك حيال بعض المكتشفات والهياكل القديمة، بل دفع البعض إلى استنتاج أنها صنعت بأيدي كائنات فضائيّة، وتحوم هذه التصوّرات حول أهرامات مصر المصنوعة بإعجاز فعليًا. وما زال العلم حائرًا إلى الآن في تصوّر التقنيّة التي مكنت الفراعنة من نقل حجارة ضخمة يفوق بعضها الـ80 طنًا، وجرّها عبر النيل لما يزيد على 900 كيلومتر ثم رصفها بدقة ما زالت مبهرة حتى لعيون حضارة القرن 21. وفي النصوص السومرية القديمة تحكي ملحمة الخلق، وهي الـ«أنوناكي» التي يعتقد بأنها كتبت قرابة 6000 أو 8500 عامًا قبل الميلاد عن «أولئك الذين جاءوا من السماء إلى الأرض» ويعتقد أن الكثير مما جاء في سفر التكوين في التوراة هو استقراء لملحمة الخلق السومرية.

ففي غرب أفريقيا ومالي هناك قبائل الـ«دوغون» التي يعتقد أنها تحدّرت من المصريين القدماء، ولديها ثقافة غنية يعود تاريخها إلى قرابة الـ3200 قبل الميلاد. وفي الثقافة الراسخة لهذه القبائل إن كائنات برمائية فلكيّة



يسمّونها «نوموس» زارت الأرض، انطلاقًا من نجم مصاحب لنجم الشعرى («سيريوس»)، وهو الأكثر التماعًا في السماء بعد الشمس بالنسبة إلى المشاهد الأرضي! ومن المعروف أن مقولة الـ«نوموس» ظهرت أيضًا في أساطير الحضارات البابلية والآكادية والسومرية، لكن الأكثر غرابة أن ثمة نجمًا اسمه «سيريوس- ب»، وهو منطفئ وصغير الحجم وشديد الحرارة، لكنه لا يرى بالعين المجرّدة، فكيف تحدثت حضارة الـ«دوغون» عن نجم مصاحب للشعرى على رغم عجز العيون عن رؤيته؟ ويعود اكتشاف نص الـ«دوغون» عن هذا الموضوع إلى 400 عام خلت، ما يزيد عن 230 عامًا عن اكتشاف علماء الفلك الحديثين للتوأم المرافق لنجم الشعرى!

كما أن هناك العديد من الديانات التي تؤمن وأُنشئت على أساس وجود كيانات فضائية من الخارج، ويسمى هذا بدين الكائن الكوني وهو ما يُقصد أي ديانة تعتقد بوجود حياة كونية تعتمد على أجسام طائرة كوسيلة للتواصل مع البشر. وأساس معتقد هذه الديانات أنه هناك كائنات تعيش على كواكب في مكان ما في الكون، لديها اهتمامات في مساعدة البشر على كوكب الأرض. وبعض هذه الديانات تربط القصص الخارقة مثل فكرة الملائكة، بمخلوقات أتت من الكواكب البعيدة من خارج مجرتنا، ولقد بدأ الاهتمام بهذه الأفكار إثر انتشار أدب الخيال العلمي (وبخاصة أوبرا الفضاء)، وكتابات أدب الخيال الفاسد الغريب، وعلم الأطباق الطائرة، ويعتبر اتباع ديانة السينتولوجيا من أكثرها عددًا.

ويعتقد معتنقو هذه الديانات أن اكتشاف حضارات كونية، أو وصول كائنات من هذه الحضارات إلى الأرض، هي الوسيلة الأساسية لحل المشاكل الأرضية وخاصة المتعلقة بمشاكل البيئة، والكراهية، والفقر والعديد من المشاكل الاجتماعية والروحية التي نواجهها اليوم.

وبطبيعة الحال انتشرت ديانات الكائن الكوني في البلاد المتطورة التي تمتلك تقنيات متقدمة، مما يجعل قبول أفكار الكائنات الكونية أكثر سهولة لأنصاف المثقفين؛ ولذلك تنتشر هذه الأفكار في دول الولايات المتحدة، كندا، فرنسا، المملكة المتحدة واليابان. وبدأ استعمال تعبيرات مثل أجسام

غريبة، وأطباق طائرة وكائنات فضائية في الانتشار بين الناس منذ عام 1947. أما الديانات المرتبطة بها فبدأت بالظهور في خمسينيات القرن العشرين.

وهناك أشكال مختلفة من ديانات الكائنات الفضائية، منها الجدي والأصولي والتي ينتحر أتباعها بسبب معتقداتهم، إلى الجماعات التي تعتبر الفكرة مضحكة وتستعملها في أدب الكوميديا أو الكاريكاتور.

ومن الديانات الكونية المشهورة:

جمعية أثيريوس:

هي ديانة كائنات كونية أسسها جورج كنغ عام 1955، والتي تدمج اليوغا ومعتقدات أديان قديمة بفكرة وجود كائنات كونية، والتي تهدف إلى منع تدمير كوكب الأرض بمساعدة كائنات فضائية من كواكب أخرى.

كنيسة دون الذكاء:

أسسها إيفان ستاغ عام 1979 وذلك عندما نشر «بيان دون الذكاء رقم 1»، وهذه الديانة تعتبر من الديانات الساخرة لاعتمادها على الكثير من المحاكاة لأفكار الكنيسة والدين عن طريق الكوميديا الساخرة. وهناك أكثر من 10.000 تابع لها.

وفي كتاب نشرته الكنيسة عام 1983، ذكر أن كائنات فضائية كونية تسمى «الأكسيين» اتصلت بقائدها وأعلمته بنيتها على غزو كوكب الأرض عام 1983، ومع أن الغزو لم يتم فما يزال أتباعها يؤمنون بأفكارها ويحتفلون كل 5 يوليو/تموز احتفالاً يسمونه احتفالات «يوم الإكس»

بوابة الجنة:

لقد حصلت جماعة (بوابة الجنة) على الشهرة في عام 1997 عندما انتحر 38 من أتباعها بشكل جماعي لاعتقادهم أنهم مخلوقات فضائية، وعليهم الانتحار لركوب مركبة فضائية مخفية وراء مذنب هيل-بوب.



الكنيسة الصناعية العالمية لمغزي العالم الجديد:

هي ديانة أسسها ألان مايكل عام 1973، وانتشرت عن طريق سلسة مطاعم تسمى «هنا والأن» لا تبيع اللحوم وتعتمد على وصفات طبخ كونية، حيث ادعى مايكل أن كائنات فضائية اختطفته إلى مركبة فضائية وبعدها أصبحت تتواصل معه عن طريق الوحي.

الرائيليين:

يعتقد الرائيليين أن كائنات كونية متقدمة تدعى «إلوهيم» (جمع إلوه، المماثلة لكلمة إله) هي من أوجدت الحياة عن طريق الهندسة الجينية، والاستنساخ البشري والتواصل الفكري، كما يعتقدون أنهم هم من أرسلوا المعلمين والأنبياء عبر التاريخ للشعوب مثل: المسيح، وبوذا، والنبي محمد وتواصلوا معهم إما مباشرة، كملائكة، أو عبر الوحي الذي طوروه بشكل كبير، والفرق بين فكر الرائيليين ومعظم الديانات الأخرى هو اعتقادهم أن جزاء الجنة والرخاء سيحدث خلال حياتنا وليس بعد الممات.

سينتولوجي:

هي ديانة تعتقد بخلود الإنسان الذي نسى أصله وطبيعته، وتعتمد في ذلك على نشاطات تساعد أتباعها على كشف ماضيهم لتحسين حالهم، كالحديث عن كائنات فضائية تتحكم بهم وهي جزء من معتقدهم، فهم يدعون أن حاكم اتحاد الكون (زينو) أرسل بلايين من الأشخاص ليموتوا على كوكب الأرض منذ أكثر من 75 مليون سنة للحد من تزايد التعداد السكاني في الاتحاد. ومن ثم عبء روحهم في مجمعات. ومن معتقداتهم التي ذكرها قائدهم في كتابه «أوبرا الفضاء» أن روح الأموات ترسل إلى كوكب الزُهرة حيث يعاد برمجة روحهم ليتم إرسالها إلى كوكب الأرض ليجدوا جسدًا جديدًا يعيشوا به، وهذا جزء من معتقد التقمص الروحي الذي يؤمنون به.



أكاديمية أوناريوس للعلوم:

أسست الأكاديمية عام 1954 وتعتمد على البعد الرابع في الفيزياء لإجراء اتصالات بكائنات متقدمة تعيش على موجة أعلى من موجة كوكبنا، كما يؤمنون بالتقمص وبأن حضارات مختلفة سبق وازدهـرت في مجموعتنا الشمسية.

شعوب الكون:

أحد تابعي شعوب الكون

أو شعوب سلطة النور هي جماعة دينية تشيكية تؤمن بوجود كائنات كونية على تواصل مع قائدها عن طريق الوحي، كما عن طريق الاتصال المباشر؛ ولهذه الكائنات مركبات فضائية تحوم حول الأرض يقودها أشتار تقوم بمراقبة البشر وتساعد فاعلي الخير كما تنقل أتباعها إلى كواكب أخرى.

*****



البحار الفرعوني الغريق



لا شك أن قصة السندباد البحرى الواردة فى ألف ليلة وليلة هى الأكثر شهرة عن الإنسان المُغامر الذى وصل إلى جزيرة مهجورة، وتعرّض لبعض المخاطر سواء من قسوة الطبيعة، أو من شراسة بعض الحيوانات المتوحشة، بينما ما كتبه هوميروس (القرن التاسع ق. م) فى الأوديسة لم يقرأه غير المُتخصصين والأدباء؛ لذا كانتْ الأوديسة أقل شعبية من ألف ليلة وليلة.

وصف هوميروس الرحلات التى غامر فيها أبطال قصصه بالذهاب إلى مناطق وبحار مجهولة للمغامرين، فكان الرعب يسيطر عليهم من شدة الأهوال والمخاطر، وذلك من أجل اكتشاف مناطق جديدة، ثم يأتى الأدب المصرى القديم الذى تناول رحلة المغامرات والمخاطر فى المرتبة الثالثة من الشهرة (على صعيد الثقافة المصرية السائدة وليس على الصعيد العالمى) وهو الأمر الذى أكدته عالمة المصريات (كلير لالويت) فى كتابها (نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة- المجلد الثانى- الأساطير والقصص والشعر) حيث ذكرتْ تأثر الأدب اليونانى بالأدب المصرى، خصوصًا ما كتبه هوميروس فى الإلياذة والأوديسة، وأنّ البرديات المصرية سبقتْ ما كتبه هوميروس عن أدب الرحلات والمغامرات فكتبتْ أنّ ((مصر عرفت العديد من الروايات من هذا النوع، روايات شاعتْ وانتشرتْ فى جزيرة (فاروس) التى كان قد انقضى زمن طويل والإغريق يتردّدون عليها (وقت) تأليف وتجميع مختلف قصص الأوديسة، وإذا كانت وقائع جزء بأكمله مِن الأوديسة تدور على أرض مصر، ولو بطريقة غير مباشرة على الأقل، فلا شك أنّ الأمر لم يكن صدفة)) (ص 14، 15)

وقد سبق ما كتبه هوميروس فى الأوديسة، وما جاء فى ألف ليلة وليلة، ما ورد فى البرديات المصرية من قصص وأساطير، ومن بينها قصة (الملاح التائه) أو قصة (الغريق) وفق ترجمة سليم حسن. وهى موجودة فى متحف لينتجراد.



فى مقدمة البردية يقول بطل القصة بعد أنْ عاد إلى أرض الوطن ((إنّ فم الإنسان هو الذى يُنجيه)) ثم بدأ القصة بوصف السفينة التى يبلغ طولها مائة وعشرون ذراعًا، وعرضها أربعون ذراعًا، يقودها مائة وعشرون ملاحًا من أمهر ملاحى مصر. وذكر كاتب البردية أنهم كانوا يعرفون من أين تهب العاصفة قبل وصولها إلى مكان السفينة، إذ كانوا ينظرون إلى قبة السماء ليعرفوا طريق مسيرتهم. ثم هبّتْ عاصفة ونحن مازلنا فى البحر.،غرقتْ السفينة وغرق البحارة الذين كانوا معى، بقيتُ لمدة ثلاثة أيام وحيدًا ولم يكن لى رفيق غير قلبى. وأنا مُتعلق بلوح خشبى مما بقى سليمًا من بقايا السفينة، أخذتْ الأمواج تتقاذفنى إلى أنْ ألقتْ بى إلى شاطىء مهجور، لم يكن أمامى إلاّ أنْ أنام فى ظلمات الوحشة فوق رمال الشاطىء، وعندما أشرقتْ الشمس ملأ ضياؤها وجهى فاستيقظتُ، شعرتُ بالجوع فبدأتُ أبحث عن أى ثمار تؤكل، كان الشاطىء يمتلىء بأشجار التين، وعناقيد العنب كأنها تتدلى من السماء، وأشجار عالية كثيفة مُتشابكة الأغصان وغريبة الشكل؛ أكلتُ وشبعتُ، سمعتُ صوتًا مُدويًا كصوت الرعد ورأيتُ الأشجار تهتز وأوراقها ترتعش، ثم غطتنى سحابة معتمة حجبتْ عنى ضوء الشمس، وعندما رفعتُ رأسى رأيتُ أمامى ثعبانـًا طوله يقترب من الثلاثين ذراعًا، وجسمه فضى به نقوش ذهبية.

سألنى الثعبان: ((من أنت أيها الصغير؟ وكيف وصلتَ إلى هنا؟ ومن أتى بك إلى جزيرتى؟)) لم أستطع أنْ أرد عليه؛ كان لسانى كالمقيد بالحبال، فتح الثعبان فمه وحملنى بين فكيه، وزحف بى إلى كهفه وألقانى فى ركن من الكهف ولم يُصبنى بأى سوء. تكوّرالثعبان وتشكل على هيئة الهرم المُدرّج وسألنى ((أيها الصغير. من أنت؟ وكيف وصلتَ إلى مملكتى؟)) أخبرته أننى كنتُ القائد لسفينة ملك مصرللبحث عن مناجم الذهب والأحجار الكريمة، وحكيتُ له ما حدث من غرق السفينة، كنتُ أقول الحق ووجهتى الإله (رع) الذى يُشرق على الكون، عندئذ قال لى الثعبان ((لا تخف أيها الصغير، ولا تدع وجهك يصفر ما دمتَ قد جئتَ إلىّ. أنظر لقد حفظك الإله حيًا ليُحضرك إلى جزيرة الطعام الوفير))

كان الثعبان أحد الآلهة ولكنه تمرّد على كلام الإله وعصى أمره وخرج عن طاعته؛ إذْ ظنّ أنه أقوى من الإله بسبب قوته؛ لذلك حوّله الإله الأعظم إلى ثعبان قوى كرمز للشر، وتركه يتحكم فى مصير الكائنات الموجودة فى مملكته وكل من آمن به من الذين عصوا الإله الأعظم.

الثعبان العملاق لديه قدرة التعرف على الغيب، وبالتالى عرف مصيره ومصير مملكته، وعرف أنّ نهاية مملكته مكتوبة فى لوحة القدر وتحدد موعدها ولن يستطيع الثعبان أنْ يفلت من قدره. فقال الثعبان ((لأننى أعلم الغيب وأرى ما سيحدث لى ولمملكتى، وما يخبئه المستقبل، وقد عرفتُ أنك ستصل إلى أرض مملكتى فى ذلك اليوم، وعلمتُ بمصير من كانوا معك، وأنك لم تقل غير الصدق. وعندما سألتك: من أنت وكيف جئت فلكى؟ أعرف هل ستكون صادقًا فى كلامك أم لا؟ ثم قال له: سوف تعيش معى بين أخوتى وأبنائى وعددهم خمسة وسبعون ثعبانًا وفتاة واحدة جميلة، وسوف تجد فى جزيرتى كل ما يشتهيه قلبك،وسوف تأتى سفينة تائهة بعد أربعة شهور لتحملك إلى أرض مصر، ثم قال له: ((ما أشد فرحة الذى يقص ما جرى له بعد أنْ تمر الكارثة. وهكذا سأقص عليك شيئًا مماثلا، ذلك أننى كنتُ مع إخوتى وأطفالى، هذا غير بنت امرأةٍ مسكينة. ثم انقضّ شهاب فماتوا جميعًا، وأنا نفسى كدتُ أموت معهم، فإذا كنتَ شجاعًا فاكبح جماح قلبك، على أنك ستضم أطفالك وتُقبّل زوجتك وترى منزلك، وهذا أحسن من كل شىء، وستصل إلى مقر الملك وتسكن هناك وسط أولادك))

فقلتُ للثعبان ((سأحكى للملك عن قوتك وأخبره بعظمتك. وسأعمل على أنْ يجلب إليك كل خيرات مصر خصوصًا بخور المعابد التى يسر لها كل إله، وسأقص ما حدث لى وما شاهدته)) فضحك الثعبان وقال لى ((إنك لن ترى هذه الجزيرة بعد سفرك لأنها ستصير ماءً))

بعد ذلك أتتْ سفينة كما تنبأ الثعبان، ذهبتُ وتسلقتُ شجرة طويلة ورأيتُ أولئك الذين كانوا فيها، وذهبتُ لأخبر الثعبان، فقال لى: ((اذهب بسلام للوطن أيها الصغير، وشاهد أطفالك واجعل لى اسمًا حسنًا فى مدينتك، وهذا كل ما أبغى)) ثم أعطانى الكثير من الهدايا.



فى الفقرات الأخيرة من البردية قال الثعبان وهو يودع البطل: ((لا تأت إلى هنا مرة ثانية؛ لأنك لو عدتَ فلن تجدنى، ولن يكون لجزيرتى أى وجودَ))

كتب بعض العلماء المُتخصصين أنه من السياق العام للبردية، توجد بعض الإشارات عن علاقة البطل بالفتاة الجميلة التى قدَّمها الثعبان إليه، وأنّ تلك الإشارات أدّتْ دورًا مهمًا فى تعميق تلك العلاقة، مثلما حدث فى قصة السندباد البحرى وبعض قصص المغامرات المماثلة مثل قصة الجزيرة المسحورة فى ألف ليلة وليلة ورحلات (مارك بولو) وغيرها من الأدب العالمى.

ترجم عالم المصريات الكبير سليم حسن تلك البردية عن اللغة المصرية القديمة إلى اللغتيْن العربية والإنجليزية. وصحّح الكثير من الأخطاء الموجودة فى بعض الترجمات الإنجليزية.

وبعد أنْ تم العثور على البردية التى عثر عليها عالم الآثار الروسى (جاونيشف) أشار بعض العلماء عن أوجه التشابه بينها وبين (قارة أطلنتس المفقودة)؛ من حيث الكثير من التشابه فى وقائعها، وما ورد بها من أوصاف ومقارنتها بما جاء فى برديات كهنة هيليوبوليس ومتون (أهرام المايا والأوزتيك فى أميركا)، وكذلك ما جاء فى كتاب أفلاطون (التيمابوس) ووثائق قدماء الفينيقيين، وأنّ (قارة الأطلنتس) الواردة فى تلك الوثائق كان يُطلق عليها (جزيرة الثعبان) كما جاء فى البردية المصرية. وكما انتهتْ القصة المصرية بقول الثعبان للبطل ((لا تعد إلى هنا مرة ثانية)) كذلك انتهت قصة السندباد البحرى بالتنبيه على عدم العودة.

وعن هذه القصة كتب سليم حسن ((تُعد هذه القصة من القصص النادرة التى وصلتْ إلينا كاملة غير منقوصة؛ فقد جاء فى نهايتها ((لقد كُتب هذا الكتاب (البردية) من البداية إلى النهاية)) على عادة الكتاب المصريين، ولكننا لاحظنا أنّ استهلالها كان نسيج وحده، وليس له نظائر سابقة فى القصص، فقد جاء فيها " يقول خادم حاذق كنْ فرحًا أيها الأمير، لقد وصلنا إلى مقر الملك" وليس ببعيد أنْ تكون هذه القصة واحدة من سلسلة قصص متصلة الحلقات لم تصل إلينا على مثال ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة. وقصة



(الغريق) هى قطعة أدبية ذات أسلوب رشيق ترمى إلى أهداف سامية، وتعبر عن عواطف مختلفة، فنرى كاتب البردية (على لسان البطل) يتألم لغرق سفينة بركابها وعدم نجاة أحد سواه، ويتألم لوصوله إلى جزيرة لا إنسان فيها، ويعبر عن خوفه وهلعه عند ظهور حاكم الجزيرة الروحانى (وهو ثعبان عظيم الجسم له رأس إنسان) واطمئنانه بعد أنْ حادثه ووجد منه عطفًا عليه. فالدمعة الأولى والابتسامة الأخيرة وردتا متتابعتيْن فى عبارة موجزة، كما أنّ بطل القصة والثعبان طرح كل منهما ما أصابه فى حياته، وجاءتْ على لسان الثعبان حكمة ليس لها علاقة مباشرة بموضوع القصة وهى " ما أشد فرح الإنسان الذى يقص ما ذاقه بعد زوال الكارثة" ثم نبأ الشهاب الذى انقضّ من السماء وأهلك أهله، وفى القصة إيجاز حول الغرض منها وهى أنْ الثعبان أراد أنْ يقول " لقد حدث لى أفجع مما حدث لك ومع ذلك فقد خرجتُ سالمًا وما زلتُ سائرًا فى حياتى، أنظر إلى الأمور ببسالة وثقة فى نفسك، وإذا كانت لديك شجاعة فعليك أنْ تكبح جماح قلبك" وهنا يثب إلى أذهاننا ما جاء فى قصة ألف ليلة وليلة مشابهًا لما ورد (فى البردية المصرية) إذ نسمع الرسول يقول عند خروج السلطان " هذا هو سلطان الهند العظيم، وهذا السلطان العظيم لابد أنْ يموت "؛ لأنّ البردية المصرية جاء فى نهايتها أنّ الجزيرة سيغمرها الماء، أى ستختفى وتزول. وأنا (الثعبان) سأختفى وأزول معها وينتهى أمرى بالموت، والسؤال الذى يرتسم أمام الباحثين هو: أترى قد عنيتْ الأساطير المصرية بالثعبان فجعلته بطلا (بجانب البطل الإنسان) يدور حوله كثير من القصص كما كان الثعبان (الدراجون) فى عالم الخرافات اليونانية؟ أم اكتفتْ الأساطير المصرية بتقديمه لنا فى قصة الغريق وحدها؟ ولكن (المؤكد) ميل المصريين القدماء ونزوعهم إلى هذا النوع من الخيال، وكلنا يعلم أنّ اليونان أخذوا كثيرًا عن المصريين فى آدابهم)).

*****



الخاتمة



بمدينة الطائف عام:1952

بدأ الشروق يبزغ من نافذة الصبي راع الأغنام ،حدق في ضوء الشفق مندهشًا قبل أن يعاود للنظر إلى الكتاب الموضوع بين يديه، لم يصدق أن هذا الكتاب قد سلبه نومه دون أن يدري، أمسك بالكتاب وهو ينظر له متسائلا:

_أحقًا كانت هناك قيامة حدثت قديمًا؟

_أحقًا كاد الجنس البشري أن يُفنى حينها؟

_ترى ما الذي فعله ديمون للعودة بعدما أجهز عليه ديابلوس وملائكته من الشياطين وجعلوه يرى نهاية الأرض ويوم القيامة بعينيه دون أن يستطع إيقاف هذا الأمر؟

_هل استطاع ديمون إعادة البشر من جهنم أنتخرست ذلك مرة أخرى؟

أعاد فتح الكتاب مرة أخرى؛ ليطالع إجابات أسئلته بعدما ألهبه شوق معرفة ما حدث فيما بعد، لكنه سمع صوت أبيه ينادي باسمه في الخارج منبهًا إياه لصلاة الفجر، حقًا لقد نسي الوقت حتى فاتته صلاته الفجر؛ ليستعيذ الله وهو ينظر للكتاب قبل أن يزفر ليقف متجهًا أسفل الفراش؛ حتى أخفى الكتاب مرة أخرى بذات الوضع الذي تركه صباحًا مقررًا أن يترك إجابات تلك الأسئلة لحين عودته من العمل، ليسمع صوت أبيه ينادي مرة أخرى فأجابه قبل أن يتجه إلى الباب لينظر نظرة أخيرة للفراش والكتاب الموجود أسفله قائلا:

-لم ننته بعد.

قالها مبتسمًا قبل أن يغادر غرفته.

*****



مشهد ما بعد النهاية



النار بكل مكان.

الجحيم انتقل للأرض.

لا وجود لكائن بشري على الأرض.

الجميع نالته القيامة، هناك من نال الجنة، وهناك من نالت منه النار.

فيما هو، هو فقط صُلب عاريًا بأعلى تلك الجبال؛ لتأكل الطير من رأسه، ويعذب بقيود من جهنم وهو حممها، يتدفق كالنهر من أسفله.

شخص كان فيما سبق هو أمل الأرض الأخير لإنقاذها، قبل أن يُمثل به أمام الجميع من أهل الأرض من أنتخرست والشيطان حتى يردون إليهما كبريائهما الذي طالما حطمه ذلك العظيم.

على شاشات إلكترونية تلك التي كانت آخر ما امتلكتها الأرض بعد فنائها، كان هناك من يشاهد بتأثر إيليا « الذي كان ديمون العظيم يومًا ما » وهو يُعذب مصلوبًا بجسد هزيل أعلى قمة الجبل وهو يردف:

-تماسك يا صديقي ستعود من جديد.

قالها قبل أن يتحرك ليترك الشاشات من خلفه، ومن أعلى الشاشات كان هناك شعار قد وُضع.

شعار حمل رسمة عقرب ومن أسفله خُتم بكلمة « أثير».

تمت بحمد الله

2018/11/4



المصادر

-طبائع الحيوان شرف الزمان طاهر المروزي

-العالم الداخلي علاء الحلبي

-لغز عشتار الألوهة المؤنثة وأصل الدين والاسطورة فراس السواح

-السر الأكبر ديفيد أكيه

-آلهة المصريين دالاس بدج

-الآلهة أو المعبودة حتحور حراس الحضارة

-الأهرامات المصرية أسطورة البناء والواقع د.خالد عزب - أيمن منصور

-عشتار ومأساة تموز فاضل عبد الواحد

-معجم البلدان ياقوت الحمي

-الذين هبطوا من السماء أنيس منصور

--ظهورات المسيح الدجال منصور عبد الحكيم

-جايا أحمد الزيني

-حضارة بابل وآشور غوستاف لوبون

ديمون

القيامة

اليوم أفي لكم بما وعدتكم به!
اليوم من آمن بي سينال رحمتي وجنتي، يدخلها آمنا فرحا، ويخلد فيها إلى أبد الأبدين، له فيها ما يشاء من أنهار من عسل مصفى وخمر، ونساء لم يمسسنها أحد قبلا.
أما من كفر فسيقاسي غضبي وجحيمي، ينال فيه العذاب ألوانا مخلدا فيها، ليكون شرابه من حمم النار، وطعامه من شجر الزقوم..
والآن فلتتقم.......



أحمد يحيى الزيني:

كاتب وروائي مصري تعد رواية ديمون " القيامة " العمل السابع له والثاني ضمن سلسلة ديمون ، صدر له قبلا روايات غليزا ، جايا ، الظل ، ديمون ، ديفيد ماجين مع دار ابداع للنشر والتوزيع ورواية السائرون بالاشتراك مع الكاتب محمود علام مع دار نهضة مصر للنشر والتوزيع



لوحة الغلاف : د. مصطفى مرتجي
تصميم الغلاف: إسلام مدحت

